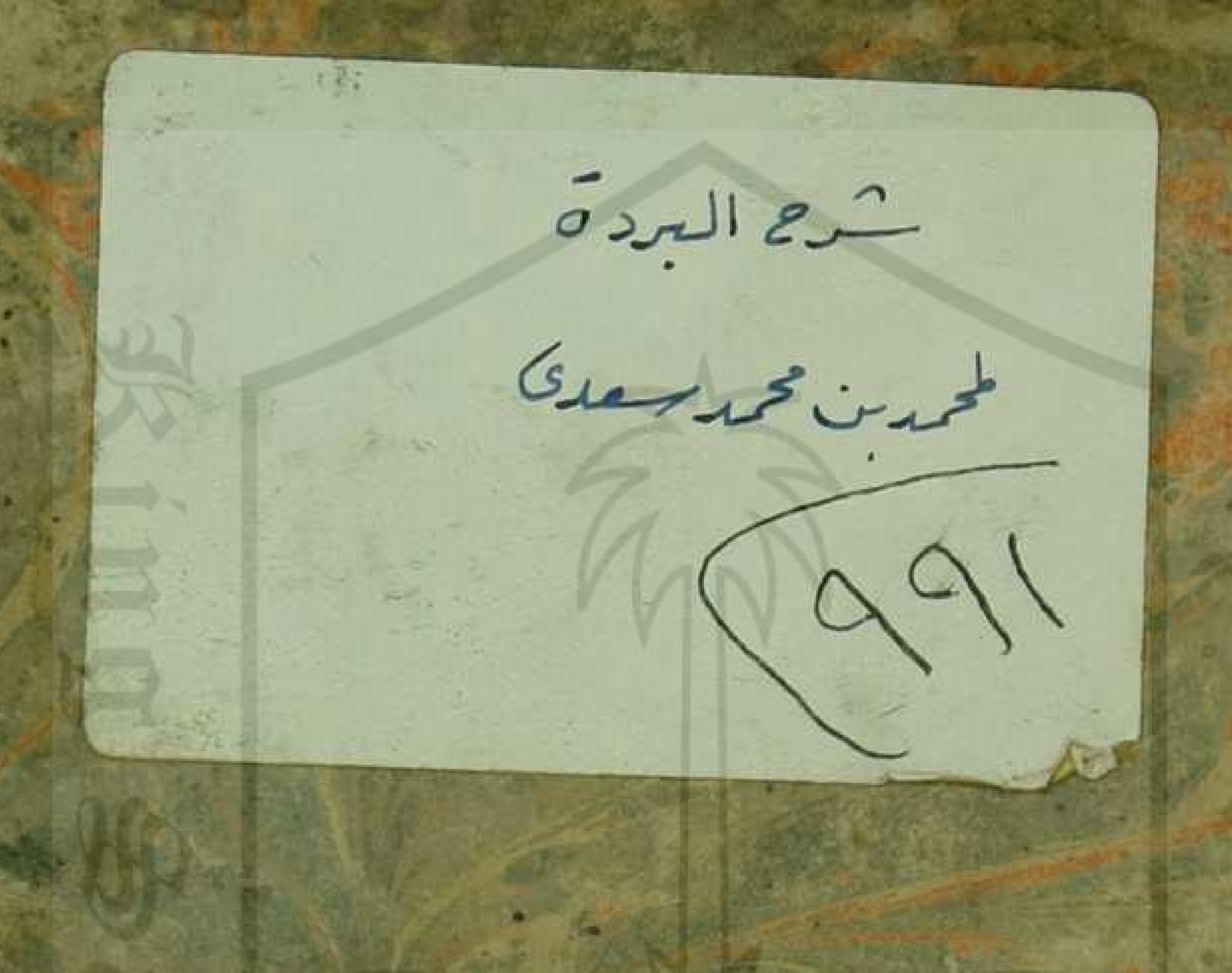

شرح البردة
لمحمد بن محمد سعدى
991

مقاصد القصائد في شرح قصيدة البرده، تأليف ابن
الشيخ، محمدبن محمد ـ كان حيا قبل ١٢١١هـ. بخط
سنة ١٢١١هـ.

٩٥ ق
١٥ س ٢١٫٥×١٥٫٥سم

 نسخة جيده، خطها نسخ حسن.

١ـ الشعر، العصر التركي والمملوكي، أدب اللغة العربية
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ ج ـ شرح قصيدة البرده
د ـ شرح قصيدة الكواكب الدريه في مدح خير البريه
هـ ـ شرح البردة .

بسم الله الرحمن الرحيم

لك المنة اولا واخرا يا ذا المقصد الاقصى ولرسولك التحية ظاهرا وباطنا بالطف الالفاظ وعلى اشرف البررة وصحابته الابرار والتابعين لهم من المتقين واولى الابصار

وبعد يقول الضعيف الساهي محمد بن محمد سعدي المعروف بابن الشيخ غفر الله له ولوالديه واجازهم برحمة من لديه لما وضح وجوه المعالم وصح النظر في المآل فطويت من صرف في فكره ايامه ولياليه ونظم في عقد تحصيله درره ولآليه واخذ العلوم لتصحيح الاعمال وقصر آماله قنيعا بكل حال ومما صنف في القصائد المرغوبة الفاخرة والمدائح الاحمدية الحامدية قصيدة البردة فانها مرتبة بالتراتيب البديعة ومنكبة في الاساليب البديعة ومقصورة على محض الفوائد ومحذوف عنها ما هو كالزوائد وكانت لها شروح بعضها بسيط يضل المنشود وبعضها وسيط يخل المقصود فصرت ادبر في نفسي واستخير الله تعالى في يومي وامسي ان اشرحها شرحا ملقوطا من عبارات الحواشي والشروح مستعينا بمولى العلى البدوح وان كنت بعيد الوفور قصوري ارجو من النظرة ان يعذروني فقلت لله تعالى اسمه تعالى يحصل اوابد الاماني ويحل على معاقد المعاني وسميته مقاصد القصائد في شرح القصيدة البردة والله سبحانه وتعالى اسئل ان يجعله سببا لحسن مآبي لديه ويجعل افئدة من الناس تهوي اليه

قال

قال الشيخ الامام العالم العلامة صاحب القصيدة البردة سيدي شرف الدين الابوصيري برد الله مضجعه واسكنه في جنبات جنانه ونغمده بجلابيب حنانه

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

اعلم ايها الطالب الزكي وفقنا الله سبحانه وتعالى اياك وايانا بلطفه الجلي ان المصنف وشح قصايده هذه بعبارات فايقة واعتبارات رايقة لا سيما في هذه البيت البديعة مربوطة بما بعدها من الابيات البديعة وقد طال شوقي الى كشف ما امكن على طاقة البشرية كما اقتضى حكم الوقت بلسان اهل الذوق والاشارة من ارباب الهمم العالية وطلبا لمرضات رب البرية ولما كان بيان عباراتها مورثا الى التصديق اقتصرت على بعض ما فيها وكما يأتي من الابيات من صنايع البديعية وقواعد كتب النحوية وغيرها حذرا عن الاطناب المهروب قلت تعتبر فيها المحسنات منها المعنوية وهي هنا حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة من مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو لا يخفى لمن يتفطن ومنها اللفظية وهي هنا سجع مطرف وهو ان تتفق الكلمتان في حرف السجع لا في الوزن وهما السلم والدم وفيه تامل فتامل

ثم المفردات منها الهمزة وهي في المصرع الاول للاستفهام والتذكر مصدر تذكر مخفوض بمن الجارة متعلق بفعل مؤخر وهو مزجت مضافا الى الجيران من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله والاصل بتذكرك جيرانا والجيران جمع جار بمعنى مجاور من الجوار وذي مجرور بالباء الجارة مضاف الى السلم بفتحتين والجار والمجرور نعت للجيران وهو موضع بين المكة والمدينة وقيل ارض معروفة ينبت فيها شجر السلم الذي هو من العضاة في ارض الحجاز وهو نصف بيت يسمى المصرع الاول والنصف الاخر يسمى المصرع

الثاني وذلك مأخوذ من مصرعي الباب وهما دفتاه اللتان يغلقان في الباب
واشعار العرب مبنية على ذلك في غالب اشعارهم و مزجت فعل فاعل
المخاطب واصل المزج الخلط يقال مزج اي خلط و دمعا مفعول الصريح
وهو ما يقطر من العين و جرى بمعنى سال من الجريان وهو ثلاثيا فعل ماض
من باب ضرب وفاعله مستتر فيه يعود الى الدمع والجملة نعت للدمع و مقلة
مجرور بمن الجارة وهو اشرف شيء في العين وهو السواد الذي هو محل النظر
وقيل هو السواد والبياض جميعا والجار والمجرور متعلق بجرى لافادة
التأكيد نظرا الى دم الممزوج بالدمع والجار والمجرور في بدم متعلق بمزجت
المتقدم وكانه يخاطب بخبره بذلك مستفهما هل بكاؤه من تذكر الجيران
بذي سلم فمزج دمعه بدم لكثرة اشتياقه لمن يهواه ام هبت الريح من تلقاء
كاظمة فازداد تشوقا بقربه لمن يهواه • وقد قال القايل
وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الديار من الديار
وقال الاخر هذه دارهم وانت محب • ما بقاء الدموع في الاماق
فلما اشكل امر بكائه عليه هل هو من تذكر الجيران ام من هبوب الريح من تلقاء
كاظمة فكان استفهامه امن هذا بكيت ام من هذا فلما استفهم بالهمزة عقبه بام المتصلة
فقال رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وَاَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ اِضَمِ

الريح فاعل هبت من المؤنث السماعية • قال الله سبحانه وتعالى وجرين
بهم بريح طيبة • وجمعه رياح وربما قيدت بصفة فهي تبع لها كما في قوله
سبحانه تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر • وكقوله تعالى
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية • ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لما جاء في النظم الجليل وهو الذي
يرسل الرياح مبشرات • وقسم تلك الرياح على اربعة اقسام صبا
وهو ما يأتي طيبا من الريح مستقبلة القبلة وجنوب وهو ما يأتي

من جانب القبلة الايمن وشمال وهو ما يأتي من جانب القبلة الشمالي
ويقال شمال ودبور هو عكس القبلة وفي الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور و تلقاء مجرور بمن الجارة متعلق بهبت
وهو بمعنى حذاء او الصوب والناحية والجهة وكل منها متحدة بالذات
ومختلفة بالاعتبار مضاف الى الكاظمة وهي موضع وقيل طريق الى مكة
ضرب العرب بها المثل وتعرض بذكرها وتصرح بها في اشعارهم فسالك
منشد البردة رحمه الله تعالى طريق القوم في ذلك وقد قال الحريري في
المقامات ومن الجين سروا من ارض كاظمة • واصبحوا حين لاح الصبح في حلب
واومض من باب ضرب من الايماض اذا ظهر ايماضه بريقه في الليلة الظلماء
اي لمع من اللمعان والبرق فاعل اومض وهو النار التي تخرج من السحاب
وبرقه مرة بعد مرة في الليلة الظلماء يظهر له ضياء ونور ويسمى ما يظهر من النار
في الزناد وميضا ايضا • والظلماء صفة للمحذوف وهي الليلة مجرور بفي الجارة
ظرف للمعنى • واضم مجرور بمن متعلق باومض وهو اسم جبل وقيل واد
دون المدينة وحاصل معنى البيتين كانه اراد بالجيران الاحباء وبذي سلم
وكاظمة واضم امكنتهم وبمزج الدمع بالدم شدة البكاء فاستفهم
عن علة مزج الدمع بالدم • اهي من تذكرك الغائبين ام من هبوب الريح ولمعان
البرق من ناحيتهم • فادخل الهمزة على احد المعادلين وام على الاخر
ووسطه بينهما ما لا يسئل عنه وهو مزج الدمع بالدم • فلما شاهد
كثرة بكائه استفهم عن حال عينيه بما الاستفهامية فقال رحمه الله تعالى

فَمَا لِعَيْنَيْكَ اِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ اِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

هذا سؤال المخاطب عن حالهما وقلبه وهو سؤال استفهام وما
استفهامية في الموضعين واللام في لعيني متعلق بقول المؤخر فاي شيء ان قلت
لعينيك و اكففا امر للعينين مقولا للشرط و هما تثنية همت والمستتر
فيه راجع الى العينين يقال همت العين اذا كثر بكاؤها و الام في المصرع الثاني

مقول الشرط ايض ويهم في الهيام في باب ضرب بمعنى العطش والجزم بفعل
الامر وبان الشرطية وبني على الكسر لاجل الروي وحاصل المعنى
لعله اراد بكاء العينين والقلب لان اصل البكاء في القلب فلا تبكي
العينان حتى يأتي ملك من قبل الله تعالى فيمسح القلب بجناحه فتبكي عينا قلبه
فيظهر ذلك في عينيه أسعه اي فاي شيء صنع عيناك ان قلت
لهما اتركا البكاء قال ان قلت هكذا كثر بكاؤهما واي شيء صنع قلبك
ان قلت له اطلب الافاقة عن هذه الحالة قال ان قلت هكذا اشتد هيمانه
ولما فصل البكاء وغيره من احوال متعلقات المودة والمحبة حاول
التنبيه على عدم كتمان الحب في القلب فقال رحمه الله تعالى

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ

الهمزة للاستفهام والحسب الظن والصب كناية عن العاشق الذي هيمه
العشق والحب والشوق فاعل يحسب وان مع خبره مفعوله الصريح
يعني ان الحب لا يمكن كتمانه في القلب بقرائن الاحوال الدالة من اجراء الدموع
وقلة الهجوع ونحول الاجسام وما في المصرع الثاني زائدة او موصولة
وبين ظرف لغو مضاف الى المنسجم وهو بمعنى السكوب والضمير في منه راجع
الى الحب بان تكون ما زائدة والى ما باعتبار الموصولية والاضطراب
هو التحرك عطف على المنسجم وحاصل المعنى ايظن العاشق
كتمان الحب وليس الحب مكتتما سواء كان ساكنا او متحركا وسواء كان
منقطعا او متصلا بل لا بد ان يظهر علامة كتمانه لما يجري عليه من هوى
نفسه وهو المقصود كما افاده المعنى سيدي الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

لَوْلَا الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ وَالعَلَمِ

كلمة لولا لانتفاء الشيء لوجود غيره اي لولا الهوى موجود لكان كذا
واللام للعهد والهوى رأي يتبع الشهوة كما ذكره البيضاوي رحمه الله تعالى

والمراد به الهوى المقصود المهيم للعشاق وترق المضارع المخاطب مجزوم
بلم الجازمة من الرقة بمعنى الحدة واللين او من الرق وهو الشفقة ودمعا
مفعوله وطلل مجرور بعلى والجار والمجرور متعلق بلم ترق وهو ما شخص من آثار
الدار مفرد الاطلال وهي البالية بمعنى المنازل الخالية التي خلت من اهلها
وعفت واندرست وبقي رسومها فكانت العرب تمر عليها وتذكر اهلها
وتندب الاطلال ولا ارقت عطف على لم ترق بمعنى سهرت من السهر
وهو عدم النوم والذكر بمعنى التفكر مجرور بلام الجارة متعلق بارقت مضاف
الى البان والعلم عطف عليه وهما موضعان يضرب بهما المثل وقيل البان من شجر
ومنه دهن البان والعلم اسم جنس يشمل اعلام المدينة كلها من قبل والهوى
وبرامة وغير ذلك وحاصل المعنى لعله اراد بالخطاب خطاب العاشق
المهيم فيما مضى في البيت السابق او خطاب نفسه اي لو لم يكن الهوى موجودا
لك او هوى نفسك موجودا او كونه لم تتبع بشهوتك او كونك محبا
لاهل الطلل لما بكيت على الطلل البالي ولما تركت النوم من اجل
ذكر البان والعلم اي اهلهما وانما تعرض بهذا لايهام انكار
المخاطب مستدلا بما فيه من الانكار ولهذا قال الفاضل رحمه الله تعالى

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

كلمة كيف منصوبة على الحالية والواقع بعده فعل تام تقديره على اي حال
تنكر فعل المخاطب وحبا مفعوله الصريح وبعد ظرف زمان مضاف
الى الموصول وهو عبارة عن الحب وشهدت ماض على بناء المعلوم صلة
الموصول والعائد اليه ضمير به والجار والمجرور متعلق بالشهادة وعليك
متعلق بها ايضا وعدول لفظ مستعار عبر بذكره مجازا واتساعا
فاعل شهدت مضاف الى الدمع والسقم بمعنى المرض عطف على الدمع
قلت هذا البيت ملتفت الى البيت السابق من انه رآه بكتمان
الحب كانه منكر للحب فاعترض عليه بقوله فكيف واقام عليه الحجة

على الانكار بقوله بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم
يعني على اي حال تنكر حبا ولا يتصور انكار حبك مع ما ظهر
من السقم واجراء دموع عينيك فهيهات هذا ان يخفى محبتك فلا يتصور
كتمان الحب مع وجودهما قال القائل لم يبق للانفس خافية ومقالة انسانها باديه
ولما لم يجد المخاطب منفذا عن مسئلته وابرامه اقر بحاله فقال

نعم سرى طيف من اهوى فارقني
والحب يعترض اللذات بالالم

نعم مختصة بالايجاب مقررة لما سبقها نفيا كان او ايجابا وسرى من السرى
بضم السين المهملة السير بالليل وبفتحتي السين والراء المهملتين الذهاب
بالليل والمجيئ فيه والطيف هو الصورة المتخيلة التي رأها النائم وقيل
بمعنى الوسوسة ومن بمعنى الذي وهو اسم الناقص لا يتم الا بصلة وعائده
الضمير المستتر في اهوى فارقني بمعنى اسهرني والحب مرفوع بالابتدائية
ويعترض مع فاعله خبره واللذات جمع لذة مفعول يعترض والالم مجرور
بالباء الجارة متعلق بفعل الاعتراض لعل هذا جواب لمخاطب وفيه
اثبات ما ذكره في البيت الذي قبله وهو جواب له لتعلقه به انتهى وحاصل
معنى البيت انت صادق فيما قلت لي واصبت ما في ضميري من الحب
وغيره حتى تجري في خيال صورة المحبوب وذهاب الخيال بالليل ومجيئه فيه
وتخيلات وسوسته التي ابقيتني حزينا وسهرا تاركا للنوم والحال ان اللذائذ
لا تحصل الا بالالم والكدورات لان الانسان لا يصل الى ما يحبه ويشتهيه
الا بعد الجهد والجد والتعب عليه والطلب بل يلومه الناس ويقولون
ما يلقون من الفواحش كما افاده سيدي الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

يا لائمي في الهوى العذري معذرة
مني اليك ولو انصفت لم تلم

يا حرف نداء ولائم منادى مضاف الى ياء المتكلم منصوب بادعو المقدر
والهوى مجرور بفي الجارة متعلق باللوم والعذري نعته ومعذرة مفعول مطلق

ومني الجار والمجرور فيه متعلق بمعذرة والكاف في اليك عبارة عن اللائم
وبقية البيت شرط وجزاء يعني يخاطب من يلومه في امر هواه وما اتفق له
في حقه وما جرى عليه بسببه وعبر في قوله الهوى ووصفه بالعذري يحتمل
ان يريد بالعذري الذي اوجب ان يعذر بسببه ولهذا قال معذرة
يعني العذر في سبب هذا الهوى الذي اوجب العذر معذرة تامة
ولا تلمني ويحتمل ان يريد بالهوى العذري انه اوجب صاحب البردة
رح ان يعتذر هو في نفسه لمن لامه على حبه وهوى نفسه ان يعتذر
معذرة منه الى اللائم له واذا انصف اللائم له وقبل عذره لم يلمه
وذلك معنى قوله ولو انصفت لم تلم ويحتمل ان يريد بالهوى العذري
نسبته لبني عذرة وهي قبيلة من قبائل العرب لان فيهم اشتهر الحب فصار
الهوى العذري منسوبا اليهم قال بعض العرب سألت رجلا من بني عذرة
انت ممن قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قالت ولم قال لان في نسائنا
صباحة وفي فتياننا عفة وفصاحة فقالت له يا اخا العرب ما الحب
عندكم قال الاعين تتلاحظ والالسن تتلافظ والخدات تتقضي وان ثبت
تدل على السخط والرضى فقالت له اين انت مما قال الشاعر قال وما قال
الشاعر قالت قال رايت الحب ليس له دواء سوى وضع البطون على البطون
وطعن تدمع العينان منه واخذ بالمناكب والقرون
فقال لي ذاك طلب الولد وان الحب اذا وقع فيه ما ذكرت فسد
فالحاصل ان صاحب البردة رح اراد بالعذري ما اشتهر وانتشر
من بني عذرة والله تعالى اعلم ولما اقر بحاله و
اعترف بعذره واستر حاله اخبر بعدم استتار المحبة وعدم انحسام
الاسقام والامراض وغيرها من دواعي المودة بسبب الهوى فقال رح

عدتك حالي ما سري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

عدت ماض متكلم فقد تغير لضرورة الشعر ويحتمل ان يكون مونثا

على اعتبار جعل حال فاعله وحال مفعوله صريح للاعتبار الاول وفاعل
للاعتبار الثاني مضاف الى ياء المتكلم وما بمعنى ليس واسم ما قوله سرّى
وخبره بمستتر وهو اسم الفاعل من الاستتار والوشاة مجرور بعن الجارة
والمجرور متعلق بمستتر مفرده واش وجمع الجمع واشون وهم المتكلمون
بذكر الناس والمختلفون فيهم المعايب والمناقص ولا بمعنى ليس ايضا
دائي اسمه وخبره بمنحسم يقال انحسم اذا برئ عن المرض وحاصل
معنى البيت اعلمتك بحالي او يحدث احوالي بما في ضميري ان سرّي
ليس بمستتر عن الصغير والكبير حتى يغتابون ويلومونني بين الناس
ويلقون طالبقون وان دائي ومرض عشقي بعلى كل حال باق لم ينحسم
ولم يبرأ بما اشتغل من نار المحبة في قلبي فظهر من باطني على ظاهري
ولله در القائل الظاهر عنوان الباطن ومع هذا لا يقبل الان
من مثل هذه الاحوال بما يصلحه من النصيحة وغيرها كما افاده
سيدي الابوصيري رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله البليغ

مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ

محضت فعل فاعل المخاطب ونون الوقاية مع ياء المتكلم مفعوله الاول
بمعنى اخلصت يقال محضه اذا اخلص له الشئ نصحا كان او غيره والنصح
مفعوله الثاني ولكن للاستدراك ولست من افعال الناقصة فعل فاعل
المتكلم واسمع المضارع المتكلم والجملة منصوبة المحل على انه خبر ليس واسمه
ضمير المتكلم والمحب نصب بانّ المكسورة والعذال مجرور بعن الجارة متعلق
بمحب وصمم مجرور بفي والجار والمجرور مرفوع المحل على انه خبر لانّ لعل هذا
خطاب لمن نصحه او لنفسه الملهمة وحاصل معنى البيت اخلصت لي
النصح وسعيت لصلاح امري ولكن ليس الامر كما توهمت حتى اسمع
نصيحتك لان قلبي مشغول بمحبة المحبوب وبنار الحسرة والعذال
هم الذين يصرفونني عما انا بصدده وهم لا يقدرون بخلافه ويظنون انّي اصمّ

وانا

وانا اشد صمما عن ظنهم قال القائل وحالي في المحبة لا يحول فدع من قال عني ويقول
لان المريض لا ينجز بنصيحته حتى يبرئ عن مرضه كانه يظن انه يفلح وكذا المحب
اتّهم وكذب نصيحة الناصحين ولم يلتفت الى نصيحتهم والى نصيحة نفسه
حتى وصل الى مرامه كما افاده سيدي الابوصيري رحمه الله سبحانه وتعالى بقوله الفصيح

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

لفظ ان للتحقيق والياء المتكلم اسمه وخبره جملة اتهمت ونصيح مفعول اتهمت
مضاف الى الشيب وهو بياض الشعر في بني الادمي من الكبر وغيره وعذل بالتكون
بمعنى الملامة مجرور بالجارة مضاف الى ياء المتكلم والواو في الشيب للحالية
والشيب مبتداء وابعد خبره ونصح بالضم مجرور بفي والجار والمجرور متعلق
بالشيب والتهم بضم التاء بمعنى التهمت مجرور بعن متعلق بابعد يعني
ان الانسان اذا راى في راسه ولحيته اثر الشيب كان له نذير يرجعه عما هو
بصدده وهو كالناصح المنذر له قال الله سبحانه وتعالى وجاءكم النذير الآية
حكي عن الشيخ ابو عبد الله القرطبي في تذكرته خمسة اقوال احدها ان الشيب يراه الانسان
فيعتبر به وقيل القران العظيم وقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المرض وقيل
الموت والمراد هنا بنذير الشيب ما يراه الانسان فيعتبر به ويرجع عما هو عليه بسببه
وحاصل معنى البيت ولما جاء وظهر اثر الشيب في راسي ولحيتي لم التفت
الى ظهوره والى نصحه ولا بالي ما هو والناس يلومونني كانه قال وان قالت الشيب
لا يتهم وانت متهمه ولم تلتفت اليه والى انذاره لانه نذير قبل الموت
قالت وان كان الشيب عاريا من النصيحة عن التهمة وانا احب من احبه وابغض
من ابغضني واشتغلت ما تشتهي نفسي والواجب على الانسان ان يرجع
الى الله تعالى وتقدس في سائر احواله وامورة ويبعد نفسه عن معاصيه لا سيما
اذا راى الشيب لانه يشعر بقرب اجله ولما اخبر بحال نفسه على آله بقوله البليغ

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

الفاء للتفصيل او التعليل وامارة اسم ان مضاف الى ياء المتكلم و
السوء مجرور بالباء والجار والمجرور متعلق بالامارة وما نافية اتعظت
ماض معلوم وفاعله الضمير المستتر الراجع الى الامارة والجملة خبر ان وجهل مجرور
بمن متعلق باتعظت مضاف الى الضمير الراجع الى الامارة ايضا ونذير مجرور
بالباء متعلق بالجهل مضاف الشيب والهرم وهو نهاية الكبر عطف على الشيب
والمراد بالامارة بالسوء نفسه قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
وحاصل معنى البيت ان نفسي لا تقبل الوعظ والنصح لغلبة شهوتها
ومحبتها بهيمان العشق والمحبة الى ما تشتهيه فضلا عن انذار الشيب والشيخوخة
قال الله سبحانه وتعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون الاية ولما
على ما قبله اكد ثانيا بقوله الفصيح

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف الم براسي غير محتشم

الواو عاطفة ولا زائدة اعدت ماض فاعله الضمير المستتر راجع الى الامارة المذكورة
والجملة عطف على اتعظت في البيت الاول والفعل مجرور بمن متعلق باعدت و
الجميل نعت للفعل وقرى مفعول اعدت مضاف الى الضيف والم ماض نعت
للضيف من الالمام وبراسي متعلق بالم وغير نصب على الحالية مضاف الى المحتشم
يعني لما كان الشيب نزوله وظهوره على الانسان في راسه
وجسده كنزول الضيف الذي من شانه تعجيل القرى وهجومه على نفس في المقامه
براسه وجسده لانه لا يملك زمام نفسه لما فيها من الهوى والمحبة حتى يترك
ويستر كما قال سيدي الابوصيري رحمه الله تعالى

لو كنت اعلم اني ما اوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

كلمة لو لانتفاء الثاني في الخارج على انه سبب لانتفاء الاول وكنت
فعل شرط اسمه ضمير البارز واعلم المضارع المتكلم منصوبة المحل على انه خبر كان
ويحتمل ان يكون افعل التفضيل وان المفتوحة حرف من المشبهة بالفعل والياء

بعد

بعد زائدة وما اسمه واوقره من التوقير المضارع المتكلم صلة الموصول والضمير
المنصوب راجع الى الموصول والجملة مرفوعة المحل على انه خبر لان وهي منصوبة
المحل على انه مفعول اعلم وكتمت فعل فاعل جزاء الشرط وسرا مفعوله وبدا
بمعنى ظهر نعت للسر وياء المتكلم مجرور باللام متعلق ببدا والضمير في منه
راجع الى الشيب متعلق ببدا ايضا والكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يصبغ به الشعر
وقيل صبغ يشبه الحنا مجرور بالباء متعلق بكتمت لما له اراد انه لو كان
يعلم انه ما يوقر شيبه ويعظمه ويضيف بالاعمال الجميلة لكان كاتما لسره
يعني الشيب الذي بدا له منه بالكتم اي كان يصبغه بالكتم فيستره
به فلما ارهقه الامر من نفسه وغلبتها وامارتها له بالسوء فقال رحمه الله

من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

لفظ من لي وهو كلمة يقولها الملهوف عند غلبة الامر وفوات المقصود ورد
مجرور بالباء متعلق بمحذوف مضاف الى الجماح وهو في الاصل يستعمل في الخيل
ثم نقل مجازا واستعارة وتوسعا الى جموح النفس لقوتها على صاحبها كما تقوى
على راكبها فلا يقدر على ردها عن جموحها الا باللجام الثقيل الذي يردها فهو
بها يمنعها من الجموح والغوايت تعد من الحد والظلم والطغيان والغلبة مجرور
بمن متعلق برد مضافة الى الضمير الراجع بالنفس المقدرة والملفوظ المذكور
فيما تقدم وكما يرد الى اخره تشبيه ما قبله لما بعده والخيل اسم الفرس
واللجم بالضم جمع لجام وهو ما يربط الفارس لفرسه وحاصل المعنى
ان ما ذكر من حالات العشق والمحبة والهوى موجود لكل انسان لكنه اذا
الجم بلجام الزهد والتقوى يرجع عن اللوم والاذى لكني كيف اصنع
برد جماح نفسي عن سلوكها طرق المعاصي حتى ترجع الى فعل الطاعات
كما يرد الخيل باللجام الثقيل حتى يرجع عن الجماح والشماتة الى السلوك
الموصول للسلامة راكبها ولعله ان صاحب البردة الشريفة كسر نفسه
وربط قلبه ومنعه عما سوى الله تعالى كما يرد الراكب فرسه عن الاضطراب

ويستعمل كيف ما يشاء وانه اخبر هذا الاجل النصيحة للطالبين الناظرين
ولما ذكر حالات العشق وسببه وعدم انقياد نفس الامارة وغيرهما
حاول التنبيه على امر ونهى وغيرهما بقوله البليغ فقال رحمه الله تعالى

فَلَا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

الفاء للتفصيل ولا ناهية و ترم المضارع المخاطب بمعنى تقصد و
المعاصي مجرور بالباء متعلق بترم و كسر مفعول ترم مضاف الى الشهوة
وهي مضافة الى الضمير الراجع بالنفس و الطعام منصوب بان و يقوي خبره
و الشهوة مفعول يقوي مضاف الى النهم وهو افراط الشهوة في الطعام
يعني لا تقصد بفعل المعاصي انهدام شهوة النفس بل تصبر على اذاء
النفس وجزائها لان المعاصي اذا اردت ان تكسر بها شهوة نفسك
لا تقدر عليه بل تزيد الشهوة يوما فيوما فلا نجاة لك بهذا الطريق
الا ترى ان الطعام للجائع الحريص المفرط له باكله ثم وقف عنه
يسيرة فياكل ثم وثم فيقوى شهوة نفسه ويكون بسبب التوالي
مبالغا في اكله وكذا المعاصي ان لم تجتنب عنه وتكون مصرا عليه ولم تهمله
يزيد ولا ينقص كما قال الفاضل العلامة سيدي علاء ابو [illegible] رحمه الله تعالى

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

الواو للاستيناف و النفس مبتداء وخبره كالطفل وهو الصبي الرضيع
و ان حرف الشرط و تهمله من الاهمال فعل الشرط و الضمير راجع الى النفس
باعتبار لفظه و شب ماضي الشباب جزاء الشرط و حب مجرور بعلى متعلق
بشب مضاف الى الرضاع وهو بكسر الراء وفتحها مص الرضيع من ثدي الام
في مدة الرضاع و وان تفطمه ينفطم جملة شرطية عطف على الاول و الفطام
فصال الصبي عن امه كان الناظم رح يريد ان النفس ان لم تقم عليها
واهملتها فهي مسترسلة على فعلها وقبيح صنعها فتبقى مهملة لا زاجر لها

فتبقى

فتبقى هي كالطفل المهمل اذا اهملته امه استرسل على حب الرضاع فيستوفي
الحولين وزائدا وان تفطمه امه دون الحولين او بعد اكمال الحولين انفطم
الصبي عما كان عليه من استرساله على حب الرضاع حتى قيل عن الصديق
رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة اجمعين انه كان يرتضع من امه زائدا على
مدة الرضاع وان امه قصدت صرفه عن ذلك فالطخت ثديها
بصبر فلما التقم ثديها وجد طعم الصبر فقال لامه ما هذا هو اللبن
المعتاد وكذا النفس ان كنت ترغب فيه رغبت وان رددتها الى
القليل تقنع وان لم تركب عليها وهي ركبت عليك كما قال الفاضل المرحوم

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

الفاء للفصاحة واصرف امر و هوى مفعوله مضاف الى الضمير الراجع الى
النفس وحاذر امر عطف على الامر الاول و ان من حروف النواصب
و تولي المضارع المؤنث والضمير المستتر راجع الى النفس والضمير المنصوب
الى الهوى و الهوى منصوب بان و ما نافية تولى ماضي وفاعله راجع
الى الهوى و يصم مضارع و او يصم عطف عليه وحاصل المعنى
اصرف هوى نفسك وخالفها وجاهد نفسك فصرف هواها عنك
وما تامرك به من المعاصي والشهوات الموبقات كما قال الله تبارك وتعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى الآية
فاذا خالف الانسان نفسه وصرفها عن هواها ومن خاف مقام ربه كان له
جنة المأوى ومن لم يصرف عن هواها وطغى بها حتى اوقعته في المهلكات
كان مأويه الجحيم اذا لم يتب عن ذلك بشروط التوبة فذلك معنى قوله
ان الهوى ما تولى يصم او يصم فينبغي للانسان ان يكون من اعظم الناس
سلطانا في قيامه وكل مسئول عن رعيته شرا كان او خيرا لقوله صلى الله
تعالى عليه وعلى اله وصحبه وسلم كلكم راع و
كلكم مسئول عن رعيته ولهذا قال الفاضل المرحوم

وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ

الواو عاطفة و راع بمعنى الامر معناه ارع واحفظ مضاف الى الضمير
الراجع الى النفس جب لفظ هي مبتداء و الاعمال مجرور بفي متعلق بموضع
سائمة وسائمة خبره و ان شرطية او نافية و جواب ان فلا تسم و ضمير
هي راجعة الى النفس و استحلت ماض وفاعله المستتر راجع الى النفس ايضا
و المرعى من الرعي مفعوله و فلا تسم تنبيه على المخاطب و حاصل
المعنى ارعها واحفظها مادامت سائمة في الاعمال اي راعية في
العمل الصالح فلا تهمل النفس لان من ذلك يحصل الضرر عليها
قال الحريري في المقامات اجعل غذاءك كل يوم مرة واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام
لان النفس لا تزال توقع الانسان في المهالك وتحسنها له كما
افاد هذا المعنى بتكرار القائل الابوصيري رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله البليغ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

لفظ كم للتكثير و حسنت ماض وضميره راجع الى النفس
ولذة منصوب على انها مفعوله و المرء مجرور باللام متعلق بحسنت او بقوله
لذة و قاتلة نصب على انه حال من اللذة و من حيث متعلق بقاتلة مضاف
الى الجملة و يدر مجزوم بلم و ان مع اسمه وخبره مفعول لم يدر و المعنى
ان النفس كثيرا ما تحسن للانسان ان يوقع في المعاصي والشهوات فتوقعه
الشهوات في المهالك فضرب لذلك مثلا بشهوات النفس في الطعام
والنهمة في اكله وان من ذلك يتولد الامراض والاسقام تؤدي
الى الهلاك فكما كان ذلك في الطعام والشراب يكون ذلك
في اتباع الشهوات والمعاصي ونحوها من القبائح والفواحش
كما تقدم ولما اخبر كيفية عداوة النفس نبه على عدم الاسراف والتقصير في الطعام وغيره بقوله البليغ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

الواو للاستيناف و اخش بمعنى احذر و الدسائس بمعنى الدوائر
وهي الطوارق التي تطرق الانسان في دنياه و من بيانية و جوع مجرور به
متعلق بالدسائس و من شبع عطف عليه و رب للتقليل و مخمصة
مجرور به و شر خبره و من التخم متعلق به و المعنى واحذر من دسيسة
الجوع والشبع او من مضرة الجوع والشبع لاجل ضررهما لانه يؤدي
الى الضرر المحذور منه لان الجوع المفرط المهلك فلا شك انه شر
من التخم • فان قيل ان التحذير من الشبع ظاهر فما التحذير من الجوع
وقد قال بعض العرب الجوع نور والشبعة نار وهذا تقوية للسوال
اللهم الا ان يقال الجوع على قسمين جوع مفرط وجوع غير مفرط فاما
الجوع المفرط فهو المراد هنا ويؤيد ذلك قوله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قيل لم يسرفوا في النفقات
ولم يقتروا ولكن توسطوا وقيل لم يسرفوا في زيادة الاكل ولم
يقتروا في نقصانه حتى لا يصلوا الى الشبع المفرط ولا الى الجوع المفرط
لانهما يضران واما الجوع الغير المفرط هو المحمود لقوله الجوع نور والشبعة
نار ونقل القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره ان بعض اولاد علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وعن الصحابة اجمعين
كان بمدينة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم وكان له طبيب
يهودي فسأل اليهودي فقال ما في كتابكم شيء يدل على الطب فقال له
في كتابنا نصف اية جمع فيها الطب كله فقال ما هي قال قوله عز وجل
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا • فقال نعم جمعت الطب كله ثم قال اليهودي
هل يصدر عن نبيكم شيء من الطب قال نعم قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وعلى اله وسلم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل
كل داء البردة يعني الحمية ولكل جسد ما اعتاد فقال اليهودي

ما ترك نبيكم شيئا للاطباء والاية جمعت الطب كلا ايضا انتهى
ولما اخبر بما يليق للانسان من كسر الشهوة ونحوها وبما لا يليق من اتباع
الهوى ونحوه حاول التنبيه لما يصلح للانسان في الدنيا والاخرة فقال
نور الله مرقده ونفعنا الله بشفاعته وبركاته

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم

الواو عاطفة واستفرغ امر والدمع مفعوله وعين اسم جنس يشمل عيني
البصر والبصيرة فلا تبكي العين حتى يبكي القلب كما تقدم وقد للتحقيق
وامتلأت ماض وفاعله راجع الى العين والجملة نعت للعين والمحارم
مجرور بمن متعلق بامتلأت والزم امر عطف على الاستفراغ والحمية
بكسر الحاء المهملة وسكون الميم الطعام الذي يمنع عن المريض لاجل المخافة
مفعول الزم مضاف الى الندم يعني امر باستفراغ الدمع عن عينيه
واكثار الندم على ما ارتكب من المعاصي ونحوها لان النظرة تزرع في القلب
شهوة والنظرة ايضا سهم من سهام ابليس لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم
ان العين تزني والقلب يزني والفرج يصدق ذلك ويكذبه والمعنى
تب الى الله سبحانه وتعالى مما ملأت به عينيك وقلبك من المحارم
وابك على خطاياك المجرورة اليك بالنظر واكثر الندم على ما فات منك
ووقعت فيه من العبادات والطاعات ومن المعاصي والمحارم وهو احد شروط
التوبة فمن شروطها البكاء على خطاياه والاقلاع عن المعصية والنية
ان لا يعود اليها والندم عليها والزيادة في اعمال الصالحات وطهارة
القلب وغض البصر عما نهي والتذكر في كل وقت والتحذر من ذلك
فان كان كذلك والزم ما ذكرناه كما يحتمي الانسان للمريض مما يضره
من المآكل والمشارب واحفظ عينيك من المحارم متمسكا بالعروة
الوثقى ومخالفا للنفس والشيطان اللعين كما افاد
هذا المعنى سيدي ومولاي الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

الواو عاطفة وخالف امر من المخالفة والنفس مع ما عطف عليه
مفعوله واعص امر وضمير التثنية مفعوله راجع الى النفس والشيطان
معطوف على الامر الاول وان حرف الشرط وضميرهما زائد ومحضا
تثنية محض اي اخلص يقال محضه اي اخلص له الشيء سواء كان نصحا او غيره
كما مر في بيت محضتني والضمير المستتر راجع الى النفس والشيطان والكاف
للخطاب مفعوله الاول والنصح مفعوله الثاني والفاء للجواب واتهم
امر من التهمة يعني امر بمخالفة النفس والشيطان والعصيان لهما
فانهما عدوان للانسان والشيطان اسم جنس يعم شياطين الانس والجن
وقيل ان شيطان الانس اعظم في الاغواء والوسوسة والتزيين من شيطان
الجن لان شيطان الجن يوسوس للانسان حتى يحسن عنده فعل المعصية
تزيينها له ليقع فيها فقط وشيطان الانس يزين للانسان ويحسن
له المعاصي ويعينه عليها ويستعين بالمال والجاه ونحوه ولا يزال معه على
ذلك حتى يوقعه في المعصية كما قال الله تعالى ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال تبارك وتعالى في النساء ان كيدكن عظيم ومعنى
البيت انك تؤمن بالله ورسوله والحال ان ايمانك لا يصح حتى تكفر
بالنفس والشيطان وتخالف بما تشتهي نفسك وبما خطر في قلبك من نزغ
الشيطان من الانس والجن وان امراك شيئا الذي ينكره الشرع الشريف
او الذي يشابه الشرع صورة فابطل رأيهما واتهمهما ولا تتخذهما صديقا
ولا تعتمد قولهما ووسوستهما ولا ترجع الى شيء صدر منهما كما
اشار اليه الفاضل العلامة البوصيري انور الله تعالى مرقده بقوله البليغ

فلا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

الفاء عاطفة او تفصيلية ولا تطع نهي حاضر وضميرهما راجع الى النفس والشيطان

مجرور بمن متعلق بلا تطع مفعوله متروك تقديره فلا تطع احدا
من النفس والشيطان وخصما حال من الفاعل او المفعول على سبيل البدل
ولا زائدة وحكما عطف على خصما تقديره ولا تطع احدا منهما
حاكما والفاء للتعليل وانت مرفوع محلا على انه مبتداء وجملة تعرف
خبره وكيد نصب على انه مفعول به صريح مضاف الى الخصم وهو بمعنى المخاصم
وحكم بفتح الكاف بمعنى القاضي والمعنى لا تطع احدا من النفس
والشيطان ولا تأمن عليهما حال كونك مخاصما وحاكما لهما او حال
كونهما مخاصمين وحاكمين لك لانهما عدوان لا يريدان لك الخير لتبيين
طغيانهما وعدم نصحهما لك ولغيرك من الناس فانك لتعلم كيدهما
وتزويرهما فلا تحكمهما على نفسك ولا تحكم نفسك عليهما في شيء
من امر الدنيا والآخرة مما نهيت عنه لئلا يوقعاك في المعاصي والمهلكات
ولما اخبر عن عدم اخلاص النفس والشيطان واخلص النصح للمخاطب
بانواع الامور والنواهي شرع بتقرير تقصير نفسه مستغفرا من ربه الكريم
واسترجاء لشفاعة النبي الامين فقال اسكنه الله في جنة النعيم

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمِ

معنى استغفر الله اي اطلب من الله تعالى المغفرة من تقصيري واقتصاري
وبقية المصرع متعلق به واللام في لقد للتأكيد ونسبت فعل متكلم
والضمير في به راجع الى القول ونسلا مفعول نسبت وذي مجرور باللام
متعلق بنسلا مضاف الى العقم وهو جمع عقيم كانه طلب المغفرة
من الله تعالى من تقصيره واقتصاره على الاقوال دون امتثال الافعال
متفكرا بقوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
لان العمل مطلوب شرعا في امتثال الاوامر واجتناب النواهي فاذا قصر
العبد في الاعمال لم يمتثل الامر ولهذا قال استغفر الله كما قال الشافعي
رحمه الله تعالى العلم ميت وحياته مذاكرته فاذا احيي فهو ضعيف وقوته مناظرته

فاذا

فاذا اقوى فهو عقيم ونتاجه العمل به والمعنى استحي
ان اذكر هذه النصائح لوفور تقصيري ولعدم امتثالي لامر الله تعالى
وعدم اجتنابي عن نواهيه والحال اني نسبت بقولي نسلا
الذي هو العقيم لا ينسب اليه نسل لانه لا يولد له شيء وافعالي
هي عقيمة لفقد الاعمال فكيف لم اطلبها وصدقه قول الشافعي
رحمه الله تعالى ان الاقوال اذا لم يصحبها افعال واعمال فهي عقيمة
لعدم الافعال ولان نتيجة العلم العمل به والا لم ينتفع بالعلم
لكن النفس الامارة لا تدع ولا تترك الانسان حتى يعمل بعلمه
ولهذا قال الفاضل طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

لعله اراد بالخطاب خطاب نفسه او خطاب غيره وعلى كلا التقديرين
المعنى صحيح امرت فعل المتكلم وكاف الخطاب مفعوله والخير نصب
بنزع الخافضة ولكن للاستدراك وما نافية وائتمرت فعل
المخاطب او المتكلم بمعنى شاورت والضمير في به راجع الى الخير وما استقمت
فعل المخاطب او المتكلم منفي بما النافية عطف على المنفي والفاء زائدة
وما استفهامية خبر مقدم وقول مبتداء مؤخر مضاف الى ياء المتكلم
والكاف مجرور باللام متعلق بالقول واستقم امر من الاستقامة مقول
القول كانه شاور نفسه وامر بالخير مرارا لكنه لم يقبل
قوله ولا يستقيم في افعاله وخالفه في كثير من الاحوال هذا بتقدير الخطاب
لنفسه وعلى تقدير الخطاب على الغير كانه امر المخاطب بالخير والصلاح
لكنه هو لم يأت به ولم يجتنب عن المعاصي فما فائدة قوله لك استقم
والمعنى على الوجهين اني امرتك يا نفسي بالخير والصلاح
وانت خالفت الامر واعوججت عن الاستقامة وتركت امتثال الامر
فخرجت بعدم امتثالك للاوامر الى الاعوجاج بل تمكن منك الاعوجاج

فاي شيء اقول لك بعد ذلك التعويج وعدم الاستقامة وهذا
على تقدير الخطاب لنفسه وعلى تقدير الخطاب لغيره اي امرتك بالخير
لكنني لم اشاوره ولم ات به وامرتك بالاستقامة وانا خالفت
الامر واعوججت في الاستقامة وتركت امتثال الاوامر فخرجت بعدم
امتثالي اليها الى الاعوجاج بل تمكن مني الاعوجاج واذا كان الامر
كذلك ما فائدة ان اقول لك استقم والحال اني اقول لك
ما لا اعمل به وهذا معنى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى قلت
لعله يبين هذه العبارة هضما لنفسه بما لا يليق بشأنه من عدم
الاستقامة ونحوها وهو من العاملين المتشرعين ثم عطف عليها
بقوله الآتي فقال ـــــ رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَلَمْ اُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ اَصُمِ

الواو عاطفة ولا زائدة تزودت نفي متكلم والجملة عطف على
قوله ما ائتمرت في البيت السابق الزاد والمراد هنا التقوى وفعل
الخيرات وهي خير الزاد قال الله سبحانه وتعالى وتزودوا فان خير
الزاد التقوى وقبل ظرف له مضاف الى الموت ونافلة مفعوله
وهي الزيادة على الفرض ولم اصل المتكلم المنفي بلم وسوى بكسر السين
بمعنى غير مضاف الى الفرض ولم اصم عطف على ما قبله والمعنى
ما فعلت ولا هيأت ذخيرة في الدنيا حال حيوتي لآخرتي ولم
ازد بعد ما صليت الفرائض نافلة عليها وما زدت شيئا
على سائر الفروض بعد ما فعلت بها ولم اصم غير فرض من الصوم
من غير زيادة صوم عليه نافلة فاعلم ان ذلك لا ينافي الصوم
جملة بل يثبت لصوم الفرض وينافي لصوم النفل والله اعلم
ولما نصح بزواجر لفظه وجواهر نطقه وقصة حاله وتقصير نفسه
بالطائف وحط على سبيل التكلم والخطاب شرع في مدائح سيدنا

ونبينا

ونبينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بطريق الاضافة الى نفسه
معترفا بحاله فقال انور الله تعالى مرقده في روح الجنان ارتحاله

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ اَحْيَى الظَّلَامَ اِلَى
اَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

ظلمت فعل متكلم والسنة مفعوله تطلق على اقوال رسول الله وعلى
افعاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مضاف الى من وهو عبارة عن سيدنا
ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم واحيى ماض الاحياء وضميره
راجع الى من والظلام بمعنى الليل مفعوله وان من النواصب
داخلة على الماضي واشتكت ماض منصوب المحل بان وقدماه
اصله قدمان سقط النون باضافته الى الضمير الراجع الى من مرفوع
على انه فاعل اشتكت والجملة مجرورة المحل بالى متعلقة باحيى و
الضر منصوب بنزع الخافضة والورم مجرور بمن البيانية متعلق
بالضر على الاختلاف فتدبر والمعنى تعديت الحد
بترك سنة رسولنا صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين
وهو عليه السلام يحيى الليالي بالتهجد وغيره من النوافل مع انه
صلى الله عليه وسلم حبيب الله حتى ورمت قدمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
من كثرة القيام في الصلاة حكاه الشيخ ابو عبد الله القرطبي
في تفسيره في سورة المزمل وهذا حاله عليه السلام هو واصحابه
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واما حاله عليه الصلاة والسلام
في نفسه فكان في بعض الاحيان يقوم على قدم واحدة دون الاخرى
قصد الاتعاب نفسه في صلاته ويرفع القدم الواحدة عن الارض
فورمت قدمه صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى الآية وعلى كل حال ان العبد مأمور بالفرائض
والنوافل لانه عليه السلام احيى الليالي كلها بالقيام والتهجد
بالرياضة والصيام افتقارا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته تعالى

وتنبيهاً على امته صلى الله عليه وسلم كما قال الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى

وشدّ من سغب احشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحاً مترف الادم

الواو عاطفة وشدّ فعل ماض بمعنى ربط وسغب بمعنى الجوع مجرور بمن متعلق بشدّ واحشاء بمعنى البطن مفعول لشدّ مضاف الى الضمير الراجع الى من في البيت السابق وطوى ماض عطف على شدّ وتحت ظرف للفعلين والحجارة مضاف اليه والمضاف محذوف وهو الثوب وقيل الحجارة مجرور بتقدير الجر وكشحا بمعنى الشكور او بمعنى كاتم السر من عدوه لعدم اظهار العداوة به لحكمة وهو حال من فاعل شدّ ومترف الادم مأخوذ من ترف اديمه اي جلده والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم ربط بطنه بسبب الجوع الذي اصابه واشتد عليه عليه السلام وطوى تحت ثوبه بالحجارة لئلا تتأذى السرة من شدة الجوع شاكرا لنعم الله تعالى لكثرة غناء قلبه صلى الله عليه وسلم وذلك من نفي الام عين الزهد في الدنيا مع القدرة عليها لما انه عرض عليه الاخشبان ان يكونا ذهبا يسيران حيث سار صلى الله عليه وسلم فابى عن ذلك فقال عم يارب احب ان اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاسئلك واتضرع اليك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك فهذا من ادل الدليل على غنائه صلى الله عليه وعلى اله وسلم كما اشار اليه صاحب البردة طيب الله ثراه بقوله البليغ

وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فاراها ايما شمم

الواو للاستيناف وراودت ماض من المراودة وهي المحاورة والمبالغة فيها والضمير مفعوله راجع الى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم والجبال فاعله والشم بضم الشين المعجمة والميم بمعنى الارتفاع

والعلو

والعلو مرفوع على انه نعت للجبال ومن بيانية وذهب مجرور به وعن نفسه متعلق بالمراودة واري من الاراءة والضمير الراجع الى الجبال مفعوله الاول وايما شمم مفعوله الثاني والمعنى ان الجبال حاورت للنبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه لتكون تسير معه حيث سار يتصرف فيها وهي من ذهب على ما يراه وذلك بامر الله تعالى لها في ذلك وباذنه تعالى وجاء الوحي عن الله تعالى على ما يراه ايضا بالسنة جبريل عليه السلام فاجابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك بما ذكرناه مما تقدم ذكره انه قال احب ان اجوع يوما واشبع يوما وهذا كما جاءه جبرائيل مرة فخيره عن الله سبحانه وتعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له جبرائيل ان الله تعالى قد اعطاك بما تواضعت وانت سيد ولد ادم في الدنيا والاخرة واول من تنشق عنه الارض واول شافع ومشفع واختار صلى الله عليه وسلم ما عند الله تعالى وزهد فيما عرض عليه من الاخشبين حتى بالغ في زهده بعدما اعرض صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم كما افاده الفاضل الابوصيري رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

واكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم

الواو للاستيناف واكدت من التأكيد والزهد مفعوله والضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في فيها راجع الى الدنيا والضرورة فاعل اكدت والضمير راجع الى المرجع الاول والضرورة الثاني نصب بان ولا تعدو خبر ان وعصم بكسر العين جمع العصمة مجرور بعلى متعلق بتعدو والمعنى ان نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم لما ترك الدنيا وزهد فيها ولم يلتفت

اليها مع عرضها عليه مع الضرورة كانت ضرورته مؤكدة لزهده
في الدنيا مع ان الضرورة لا تعصم ولا تحفظ صاحبها بل توقعه
الى الدنيا وما فيها ونبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم معصوم
من ان تحكم عليه ضرورته بالاقبال على الدنيا والاخذ منها
والنظر اليها بخلاف غيره عليه السلام من اصحاب الضرورات
قال القائل الا انما الدنيا كاحلام نائم فما فاتكم منها فليس بضائر
وبالجملة ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوج بتاج
لولاك فكيف يلتمس الدنيا ويلتفت اليها كما افاده سيدي
وتقي الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البالغ

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

الواو للاستيناف وكيف سؤال عن الحال وتدعو مؤنث المضارع
والدنيا مجرور بالى متعلق بتدعو والضرورة مرفوع على انه فاعل تدعو
مضاف الى من وهو عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
فقط ولولا من حروف الجارة نحو متعلق بشيء والضمير مرفوع على الابتداء
راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبره محذوف وهو موجود ولم تخرج جواب
لولا والدنيا فاعله ومن العدم متعلق بلم تخرج لعل هذا البيت له
تعلق بما قبله من تأكيد الزهد بالضرورة لان شان كل من له ضرورة
يحتاج الى الدنيا ويميل اليها ويلتمسها لاجل ضرورته ونبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يلتفت اليها ولم يعرج عليها مع ان عرض عليه
وحاصل المعنى ان الضرورة لا تدعو النبي صلى الله عليه وسلم
ابدا الى الدنيا وكيف تدعوه اليها وهي خلقت لاجله عليه الصلاة والسلام
وله عليه السلام التصرف العام فيها ولولا نبينا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم
موجود لم تخلق الدنيا ولا غيرها من سائر المخلوقات وقد جاء في التوراة

يا محمد خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي وفي الحديث
القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ولله ما قاله الاعرابي
حين اتى الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاناخ راحلته بباب المسجد
ودخل حتى جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال منشدا

يا خير من دفنت في الترب اعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
لولاك لما خلقت شمس ولا قمر ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

قال الراوي ولم يسمع بابلغ من هذا اللفظ ثم التفت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئتك تائبا مستغفرا فنودي
من القبر قد غفر لك فلولا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لم تخرج الدنيا من العدم حين صيرها الله سبحانه وتعالى من العدم وجودا
لاجله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ولما لم يذكر اسمه
صلى الله عليه وسلم في الابيات السابقة بل يستعمل التضمين على العموم
بل ابيان اسمه الشريف المظهر التام العلي الاعلى الجامع للكمال الاسنى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ـــــ رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم

والاسم الشريف مرفوع بالابتداء وخبره السيد او خبر للمبتدأ المحذوف
تقديره صاحب تلك الصفات السنية المذكورة والسيد نعت له ويحتمل
ان يكون السيد خبرا بعد خبر ويحتمل ان يكون منصوبا بفعل مقدر تقديره
اعني بما ذكرت من الاوصاف الجميلة والاخلاق الحميدة والكونين والثقلين
والفريقين مضاف اليه للسيد وقوله من عرب ومن عجم بيان للفريقين
مقدمة منيفة الحب الاجلى الى المصطفى فلنذكر نبذة من فضائل
الاسم الشريف نفعنا الله سبحانه وتعالى به في الدنيا والاخرة قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدا منهم محمدا

فقد جهل اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الجامع الصغير
وفي سيرة الحلبي فقد جفاني قالت بدأ الفاضل العلامة رحمه الله تعالى
بهذا الاسم المعظم المشرف لتعريف بشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال
حسان رضي الله عنه وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
قال بعض علمائنا رحمهم الله تعالى وحيث ذكر الله تعالى اسمه صلى الله عليه وسلم
بمحمد في القرآن العظيم اراد تعريف شرف هذا الاسم المعظم المشرف قال الله
سبحانه وتعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ومن تعظيم نبينا
عند ربنا انه خاطبه بخطاب اللطف كما جاء في القرآن في مواضع تشريفا له
وتعظيما مثل قوله تعالى يا ايها النبي ويا ايها الرسول ويا ايها المزمل ويا
ايها المدثر وخاطب سائر الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
يا نوح باسمه وقال يا ابرهيم اعرض عن هذا وقال يوسف اعرض عن هذا وسمى
موسى وعيسى واسحق ويعقوب وايوب ويحيى وهرون ويونس صلوات الله تعالى
على نبينا وعليهم اجمعين وكلهم مشرف ومعظم عند الله تعالى ونبينا محمد صلى الله
عليه وسلم زاده الله تعالى تشريفا بما ذكره الله تعالى في كتابه من خطاب لطف به عليه السلام
وحيث ذكره باسمه صلى الله عليه وسلم اراد تعريفه بشرفه فسلك صاحب البردة الشريفة
هذه الطريقة تعظيما وتشريفا لاسمه الشريف فقال محمد سيد الكونين العلوي والكون
السفلي ومن فيهما وما بينهما من الانس والجن ومن العرب والعجم لانه صلى الله عليه وسلم
مبعوث الى الثقلين اجماعا والى جميع الخلق حتى الحور العين عند البعض رحمه الله
تعالى جعلنا امته صلى الله عليه وسلم وجعله نبيا لنا صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه
الفاضل العلامة الابوصيري نور الله تعالى مرقده وفي غرف الجنان ارقده بقوله الفصيح

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدُ
أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

النبي مشتق من النباء وهو الخبر وقيل من النبوة وهو المكان المرتفع هذا من جهة
البناء ومن جهة الاعراب النبي مرفوع بانه نعت لما قبله او بالابتدائية وخبره الآمر
والناهي خبر بعد خبر ويجوز ان يكون خبرا للمبتداء المحذوف وهو الآمر والناهي

صفته

صفته تقديره الموصوف بتلك الصفات المحمودة نبينا الآمر الناهي
وكذلك يجري هنا ما يجري في الاسم الشريف من الاعراب كما مر والاسمان من جملة
اسمائه صلى الله عليه وسلم ولفظ لا بمعنى ليس واحد اسمه وابر افعل التفضيل
بمعنى اصدق وقول مجرور بفي متعلق بابر مضاف الى لا وهو مراد اللفظ
والضمير في منه راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم والواو للعطف ولا زائدة
ونعم من حروف التصديق مراد اللفظ عطف على لفظة لا المضاف اليه للقول
والمعنى ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الكونين والثقلين
الذي هو نبينا وشفيعنا يأمر وينهى لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا الاية ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء
فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاتركوه فهو صلى الله عليه وسلم
الآمر الناهي بلا شك والحال انه صلى الله عليه وسلم اصدق القائلين اذا وعد
بشيء اصدق واجاب بنعم في سائر احواله صلى الله عليه وسلم واذا نهى
وخاطب بكلمة لا خاطب ونهى باللطف والرفق قد قال القائل

ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم

فلا شك فان سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم اصدق القائلين وانجح
السائلين واول الشافعين وافضل المشفعين كما افاده الفاضل
العلامة سيدي الابوصيري رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله البليغ

هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

والضمير مرفوع بالابتدائية راجع الى رسولنا صلى الله عليه وسلم والحبيب خبره وترجى
مبني للمفعول من الرجاء والشفاعة نائب الفاعل والجملة صفة جرت على غير من هي له
مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة كل مجرور باللام متعلق بترجى
مضاف الى الهول وهو الخطر العظيم والامر الجسيم والاهوال وهي الاخطار العظيمة
المقتحمة التي يقتحمها الانسان فيدخلها ومن بيانية ومقتحم اسم فاعل او اسم
مفعول من الاقتحام وهو الدخول بالشدة والخروج بها

يعني

ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو حبيب رب العالمين وشفيع في الدارين
في المذنبين كما قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات الآية
وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
وايده ما اخرجه الشيخان في صحيحيهما اتفقا على الرواية عن انس
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يجمع الله الناس
يوم القيمة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا
من مكاننا هذا فيأتون ادم عليه السلام فيقولون انت ادم ابو الخلق
خلقك الله تعالى ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع
لنا عند ربك فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه
منها ولكن ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله تعالى فيأتون نوحا عليه السلام
فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن
ائتوا ابرهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابرهيم عليه السلام فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا موسى
الذي كلمه الله تعالى واعطاه التورية فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا عيسى عليه السلام
روح الله وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن
ائتوا محمدا عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فيأتوني فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا انا رأيته وقعت
ساجدا فيدعني ما شاء الله تعالى ان يدعني فيقال يا محمد ارفع رأسك
قل تسمع وسل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاحمد ربي بتحميد
يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم قال لي ارفع
رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار
وادخلهم الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن

و

ومعنى البيت وهو النبي الامين الذي احبه الله تعالى وتمكنه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته
عليه وكشف حجابه عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر ببصيرته كما جاء في الحديث
الشريف القدسي فاذا احببت عبدا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به الحديث وعلى كل حال الشفاعة ثابتة لنبينا
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة في حق عصاة المؤمنين والمؤمنات من اصحاب
الكبائر والصغائر لانه صلى الله عليه وسلم مريد بهداية امته على صراط مستقيم
ومن استمسك بما نطق به الكتاب والسنة فقد استمسك بامر عظيم
كما اشار اليه صاحب البردة سيدي الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

كلمة دعا ماضي الدعوة فاعله المستتر راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة
نعت لما قبله ومفعوله متروك لضرورة الشعر تقديره دعا الى الله الناس
ولفظة الجلالة مجرور بالى متعلق بدعا والفاء للتفصيل والمستمسكون
مبتداء والضمير في به راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى القرآن العظيم او الى ما صدر
عنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم من الاحاديث الشريفة مجرور بالباء متعلق
بالاستمساك ومستمسكون الثاني خبره والحبل الرسن [illegible]
استعير للسبب الموصل الى الله تعالى مجرور بالباء متعلق بالاستمساك الثاني
وغير نعت للحبل مضاف الى المنفصم وهو بمعنى الانقطاع ومعنى
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الانس والجن الى الاسلام والهداية
والتوفيق والى رضاء الله تعالى بما في يديه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
من الكتاب المنزل الذي لا يتصور انقطاعه الى يوم القيمة ويدعو الناس
بها الانبياء والمرسلون الى الله تعالى صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
فمن اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم وعمل بما جاء في عنده صلى الله عليه وسلم
من الكتاب والسنة واجماع الامة الموصلة التي تقرب العبد بسبب كل منها

الى الله سبحانه وتعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهدى به الى صراط
مستقيم لانه صلى الله عليه وسلم شاهد بشير نذير داع الى الله تعالى
كما قال الله سبحانه وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا الآية ولانه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس
كافة واعطى ما لم يعط احد من قبله صلى الله عليه وسلم كما افاده
الفاضل العلامة شرف الدين الابوصيري انار الله تعالى مرقده بقوله البليغ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

فاق ماض فاعله المستتر راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى زاد عليهم وعلى
اربى والجملة صفة بعد الصفة والنبيين مفعوله وخلق بفتح الخاء المعجمة
بمعنى الموجودية مجرور بفي متعلق بفاق وبضمها ملكة تصدر عن
النفس افعال بسهولة ويدانوه مجزوم بلم بمعنى القرب والمشابهة والضمير
المستتر فيه راجع الى النبيين صلوات الله على نبينا وعلى جميع الانبياء والمرسلين
والجملة حالية وعلم مجرور بفي متعلق بلم يدانوه والكرم الجود والسخاوة
عطف عليه يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم فضل على سائر الانبياء
صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين بخمس وقيل بست وقيل بسبع
لما سنبين من فضله وكرمه ان شاء الله تعالى فمن جملتها الشفاعة
المتقدم ذكرها وانه صلى الله عليه وسلم اوتي بجوامع الكلم وختم به النبيون
ومن جملتها النصر بالرعب من مسيرة شهر وتحليل الغنايم له دون غيره
صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك وتعالى جعل الارض مسجدا وطهورا
وبان الله تعالى قال سل تعط يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
واثنى عليه في كتابه الكريم بقوله عز وجل وانك لعلى خلق عظيم وبهذا
الاشياء امتاز نبينا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء
والمرسلين ومما جاء في الكتاب والسنة واجماع الامة الذي لم يختلف احد
في ذلك ومعنى البيت هو الحبيب الذي زاد شرفه وقدره في محاسن

الصورة والهيئة في الخلقة وفي مكارم الاخلاق الحميدة والاوصاف الحسنة
الجميلة وفي الخلق على النبيين الذين هم لم يقاربوه ولم يشابهوه به
في العلم ولا في الكرم لانه صلى الله عليه وسلم فضلهم بزيادة العلم والجود
والكرم كما فضلهم بغير ذلك وانه لا يعد فضله ولا يحصى حتى الانبياء
والمرسلون يلتمسون منه صلى الله عليه وسلم كما قال الفاضل رحمه الله تعالى

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ

الواو للحال والكل مبتداء والضمير راجع الى الانبياء صلوات على نبينا
وعليهم اجمعين والرسول انسان بعثه الله تعالى للخلق لتبليغ الاحكام
والمراد هنا سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم مجرور بمن متعلق بمأخر
ملتمس مضاف الى الجلالة وتقديم الجار والمجرور اما لضرورة الشعر او للحصر
على انهم ملتمسون منه لا من غيره صلى الله عليه وسلم من البشر وملتمس
خبر المبتداء وغرفا بفتح الغين المعجمة وبسكون الراء المهملة اخراج الطعام
من القدر الى الاناء نصب بنزع الخافضية صفتا للمحذوف تقديره
يلتمسون التماسا كغرف ويحتمل ان يكون من قبيل واسئل القرية
تقديره يلتمسون كالتماس غرف والبحر مجرور بمن متعلق بالغرف او
الالتماس ورشف بمعنى المص عطف على الغرف ويجري فيه ما يجري في الغرف
من الاعراب والديم بكسر الدال المهملة وبفتح الياء جمع ديمة بكسر الدال وفتح الميم
وهي المزن التي تحمل الامطار العظيمة فهو البحر وقيل وهي الامطار التي ليس فيها
رعد ولا برق فهما استعيرتا لاتساعهما لما في البحر من العجايب والغرائب
ومعنى البيت ان جميع الانبياء والمرسلين والاولياء والمتقين
كلهم ملتمسون من سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تلتمس السحابة
البيضاء بالامطار الكثيرة من البحر ويلتمسون التماسا مشابها بمص
الارضين بالماء من الامطار الكثيرة التي امطرت عليها بلا رعد ولا برق حتى
ينبت فيها ما ينبت وكذا الانبياء والاولياء متنورون بحر انوار

بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الذليل الى المولى الجليل

رب انى مسنى الضر وانت

ارحم الراحمين اللهم بحق محمد

وآل محمد اكشف ضري وهمي

وفرج غمي

صلى الله عليه وسلم ومخلوقون بشرف نوره صلى الله عليه وسلم ومسعودون بسعادة
نوره صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة وبعد خلوقون تحت لوائه ويصفون
لديه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه الفاضل رحمه الله تعالى بقوله البليغ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

الواو عاطفة و واقفون من الوقوف عطف على الملتمس في البيت المتقدم
ولدى ظرف له مضاف الى الضمير الراجع الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند ظرف له ايضا مضاف الى الحد و ضمير الجمع راجعة الى الانبياء صلوات الله
على نبينا وعليهم اجمعين و نقطة مجرور بمن البيانية مضاف الى العلم
و شكلة مجرور بمن مضاف الى الحكم بكسر الحاف جمع حكمة والمعنى
ان النبيين والمرسلين واقفون لديه وان لكل واحد منهم
حد ينتهي اليه ويقف عند منتهى حده لا يتعداه ادبا في الله وسوله
كما قال الله تبارك وتعالى اخبارا عن الملائكة في قولهم وما منا احد الا وله
مقام معلوم يعني لا يتعدى احد من مقام الى غيره والله عز وجل يقول
في كتابه العزيز تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات ومن ذلك درجة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما يعرج الى سدرة المنتهى وارتقى الى قاب قوسين او ادنى حتى سمع
صريف الاقلام ولما اخبرنا كان ما التمس منه صلى الله عليه وسلم نبه باصطفائه
صلى الله عليه وسلم فقال ـــــــــــــــــ انور الله مرقده

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ

الفاء للتفصيل و الضمير المرفوع مبتداء راجع الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
و الذي مع صلته خبره و تم ماض و معنى فاعله مضاف الى الضمير الراجع
الى حبيبنا صلى الله عليه وسلم و صورته عطف على المعنى و كلمة ثم
للجمع مع الترتيب بمهلة وقيل عاطفة و اصطفاه عطف على تم و حبيبا

مفعول

مفعول له و بارئ بالرفع اسم فاعل من برئ بمعنى خلق فهو بارئ اي خالق
فاعل اصطفا مضاف الى النسم وهو جمع نسمة وهي النفس الانسانية
وحاصل معنى البيت ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكمل الادوات والصفات ظاهرا وباطنا قولا وفعلا وعلما وعملا وخلقا
وخلقا حتى اصطفاه الله الخالق البارئ من خلقه لما جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من بني ادم العرب ثم اصطفى من العرب
كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش
بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وجاء في الحديث
ان الله سبحانه وتعالى قذفني في صلب ادم عم ثم قذفني في صلب نوح عم في
السفينة ثم قذفني في صلب ابرهيم عم فلم يزل الله ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى القاني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط قال بعضهم كشفت خمسمائة ام من لدن ادم الى ولادة
نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين فلم اجد في ابائه وامهاته
صلى الله عليه وسلم اجتمعا على سفاح قط لانه عليه السلام محفوظ من عند الله
ومعصوم بعصمة الله ومنزه في المحاسن والكمال بفضل الله تعالى كما افاده
سيدي الفاضل الابوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

المنزه مرفوع بانه خبر للمبتداء المحذوف ويحتمل ان يكون نعتا لما قبله من المضمر
والمظهر و شريك مجرور بعن متعلق به و الضمير في المحاسن يرجع الى رسولنا
صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بالشريك و الفاء للتفصيل
و جوهر مبتداء مضاف الى الحسن و الضمير في فيه راجع الى مرجع الاول
و غير خبر للمبتداء مضاف الى المنقسم وهو من الانقسام **يعني**
ان الذي يتصف بما ذكرناه من الاوصاف الجميلة والاخلاق الحميدة مكمل الادوات

الشريفة والصفات السنية ظاهرا وباطنا مع ما زاده الله سبحانه وتعالى
على ذلك من المحاسن في الاخلاق والصفات والفضائل المحصورة
فيه صلى الله عليه وعلى اله وسلم فهو مرتفع بهذه الخصال الجميلة التي لا تحصل
لغيره ولا يشبهه فيها احد والمحاسن التي لا تقبل الانقسام منحصرة فيه
لاختصاصه بذلك دون غيره وهي مختصة لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى هذا لا مثل له ولا شبيه له صلى الله عليه وسلم في المحاسن
ولا في سائر الامور والاحوال ولله در مالك بن عوف رضي الله عنه
ما ان رايت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم بمثل محمد
ولولا خوف التطويل لاطلت الكلام فيما يتعلق بالاعراض والجواهر وما
يتعلق بذكرهما في اصول الدين وفروعه ولما مدح سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرنا بمخالفة ما يقوله اليهود والنصارى وبامتثال
ما يقوله المتشرعون من الروم والبخاري فقال رحمه الله عليه رحمة واسعة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

دع امر بمعنى اترك وما موصولة او موصوفة وادعت ماضي الادعاء
والضمير راجع الى ما والنصارى فاعله والجملة مفعول الامر وضمير الجمع في
نبيهم راجع الى النصارى والجار والمجرور متعلق بادعت واحكم امر عطف على
الامر الاول وما موصولة وصلته شئت والعائد محذوف ومدحا تمييز
او بدل من المحذوف واذا كان بمعنى باي شيء شئت لا يحتاج الى العائد
والجار والمجرور متعلق باحكم والضمير في فيه راجع الى رسولنا صلى الله عليه وعلى اله وسلم
او الى لفظ النبي الذي وقع في المصرع الاول والجار والمجرور متعلق بالحكم او المدح
والواو في احتكم للعطف ويحتمل ان يكون حالية واحتكم عطف على الامر
الثاني او جملة حالية تقديره حال كونك موحدا وموقنا بان الباري
منزه عن الشريك والنظير مقالة ان النصارى كفروا بما انزل الله
تعالى على نبيهم كما قال النيسابوري في تفسيره انهم صحفوا في الانجيل

عيسى من نبيي وانا ولدته وقالوا عيسى بني وانا ولدته كذبوا
في تصحيفهم كما قال الله تبارك وتعالى مكذبا لهم ولغيرهم من المشركين
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله الاية وقالت اليهود عزير
ابن الله وكذب الطائفتان وقالت طائفة من النصارى ان عيسى اله
وثالث طائفة بان قالت باسم الاب والابن والروح القدس
اله واحد كفروا وكذبوا جميعا تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الظالمون
كما قال الله تعالى ردا عليهم واثباتا لكفرهم لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات
ثم انظر انى يؤفكون وحاصل معنى البيت ايها المؤمنون
تصححوا عقايدكم ولا تميلوا الى ما قاله الكفار واتركوا ما صدر
منهم في حق عيسى وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات على نبينا وعليهم اجمعين
وبالغوا بالمدح في حق نبينا وفي حق غيره من الانبياء والمرسلين بما شئتم
من المدح والثناء حال كونكم موحدين وموقنين بان الله تعالى منزه
عما يقول المشركون وان الرسل كلهم مبعوثون مخبرين مبلغين عن الله
عز اسمه تعالى لما انه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين
واجب علينا رعايتهم في الشرايف والاعاظم كما افاد سيدنا ومولانا
شرف الدين الابوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم

وانسب عطف على الامر في البيت السابق والضمير في الى ذاته يرجع
الرسول صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بانسب وما بمعنى اي شيء
من الثناء او موصوفة وشئت خطاب صلة الما والعائد محذوف والجملة

مفعوله الاول وشرف مجرور بمن البيانية متعلق بشئت وبقية البيت
ايضا كذلك والمعنى بالغ في مدح سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما شئت من التشاريف والاعاظم من تشريفه وتعظيمه وتوقيره
وتواضعه وخيره وبره وكرمه وعظم قدره وشجاعته وبراعته ولطفه
واحسانه وفضله وشفاعته وتوقيره الكبير وتعظيمه الصغير والحقير
صلى الله عليه وسلم قال القائل

فلئن مدحت محمدا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد

لانه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اقرب رسل الله الى الله وسيلة
واعظمهم عند الله منزلة وفضيلة واكرم انبياء الله الكرام
الصفوة على الله واحبهم الى الله واقربهم زلفى لدى الله واكرم
الخلق على الله واحظاهم وارضاهم لدى الله واعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا وافضل الانبياء درجة
واكملهم شريعة واشرف الانبياء نصابا وابينهم بيانا وخطابا
وافضلهم مولدا ومهاجرا وعترة واصحابا واكرم الناس ارومة
واشرفهم جرثومة وخيرهم نفسا واطهرهم قلبا واصدقهم قولا
وازكاهم فعلا واثبتهم اصلا واوفاهم عهدا وامكنهم مجدا
واكرمهم طبعا واحسنهم صنعا واطيبهم فرعا واكثرهم طاعة
وسمعا واعلاهم مقاما واحلاهم كلاما وازكاهم سلاما و
اجلهم قدرا واعظمهم فخرا واسناهم وارفعهم في الملاء الاعلى
ذكرا واوفاهم عهدا واصدقهم وعدا واكثرهم شكرا واعلاهم
امرا واجملهم صبرا واحسنهم خبرا واقربهم يسرا وابعدهم مكانا واعظمهم
شانا واثبتهم برهانا وارجحهم ميزانا واوفرهم ايمانا واوضحهم
وافصحهم لسانا واظهرهم سلطانا اللهم صل على سيدنا ومولانا
محمد وادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومابينهم
من النبيين والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين

فلما

فلما بالغ الامام عليه رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

فان قدر رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

الفاء للتعليل وقدر منصوب بان مضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ وقع فضل بمقام قدر وليس من افعال الناقصة اسمه حد
والضمير في له راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور خبره و
تقديمه للاختصاص او لضرورة الشعر والاول اصح والجملة خبران
فيعرب المضارع المعلوم والضمير في عنه راجع الى مرجع الاول والجار
والمجرور متعلق بيعرب وناطق فاعله والفم مجرور بالباء متعلق
بالنطق او بيعرب يعني ان قدره عند الله تعالى وفضله
على سائر المخلوقات معلوم وقدره وفضله لا يعد ولا يحصى حتى
يعجز الالسن عن بيان قدره وفضله صلى الله عليه وسلم لان قدر سيدنا
صلى الله عليه وسلم عظيم مشرف وشرفه جسيم معظم ولا يوزن باحد
من الناس الا رجحه كما اكد هذا المعنى بقوله الفصيح

لو ناسبت قدره اياته عظما
احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

لو للشرط وجوابه احيا الاتي وناسبت ماض وقدره مفعوله مضاف
الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الضمير في الايات وهي فاعل
ناسبت وعظما تمييز من القدر او الايات واحيا ماض من الاحياء و
الاسم فاعله مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين ظرف
للاحياء مضاف الى الجملة بيدعى وهي من الدعوة مبني للمفعول والضمير تحته راجع
الى الاسم ودارس نصب بالمفعولية للاحياء ويحتمل ان يكون نائب الفاعل
وهو الاضعف مضاف الى الرمم وهي جمع رمة وهي العظم البالي
والمعنى ان قدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم واجل
عند الله سبحانه وتعالى حتى لو ناسبت معظمات الايات والمعجزات

لقدره صلى الله عليه وسلم لاحيى اسمه الميت تحوا بالموتى حين يدعى اسمه صلى الله
على سيدنا وعلى اله وسلم كما احيى الله تعالى العظام البالية وهذا من ذروة
سنام شانه صلى الله عليه وسلم لما رخص الانبياء قبله عليهم السلام باحياء
الاموات وبتبدل صورة المخلوقات ونبينا صلى الله عليه وسلم اولى به
في حال حياته واسمه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لكن الايات والعلامات
لا تناسب لحكمة من الله تبارك وتعالى والله تعالى اعلم ولما اخبر
واثنى بشان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع برافته ورحمته علينا
فقال ـــــــ نور الله مرقده في فسيح الجنان

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

يمتحن مجزوم بلم الجازم ونا ضمير المتكلم مفعوله وما موصوله عبارة عن القول
والحديث وتعي مضارع من العي وهو الكلال والتعب والعقول
فاعله والجملة صلة الموصول وعائد الضمير المجرور في به وحرصا
مفعول له للامتحان وعلينا متعلق بالحرص ونرتب من الريبة وهي الشك
مجزوم بلم عطف على ما قبله او جملة تفصيلية ونهم من الهيام مجزوم
بلم عطف على نرتب نكتة منيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ
الرسالة وادى الامانة ونصح الامة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وخاطب لنا بما جاءنا على قدر عقولنا وفهمنا حتى وصل ذلك
الى اذهاننا وتميزنا بعقولنا لقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اخاطب
الناس على قدر عقولهم الحديث ومعنى البيت ان سيدنا
ومولانا صلى الله عليه وعلى اله وسلم اظهر وبين الشريعة لنا فرفق بنا
ولم يتعبنا القول وكلمنا بقدر عقولنا ولم يمتحنا بصعوبة
القول والحديث لحرصه ورافته ورحمته علينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فاذا كان كذلك لم نشك فيما بين لنا في شيء من الامر والنهي ولم
نهم فيه بما اظهر لنا من الاقوال والاحاديث والحال ان البشر واكمل

يعلم

يعلم ويعمل بما امر به لكنه عاجز عن فهم معنى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
كما اشار اليه البيت الاتي وتقفى الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

أَعْيَا الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
لِلْعِلْمِ وَالْجَهْلِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

اعيا ماض من الاعياء وهو الكلال والورى بمعنى المخلوق من بني ادم مفعوله
وفهم مرفوع على انه فاعله مضاف الى المعنى وهو الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والفاء للتفصيل وليس ماضي المخاطب من افعال الناقصة وترى
مخاطب المضارع والجملة في محل الرفع على انه اسم ليس والعلم مجرور باللام متعلق
بترى اقيمت مقام المضاف تقديره لذي علم والجهل في الاعراب كذلك
والضمير في فيه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم والجار والمجرور
متعلق بترى ايضا وغير نصب على انه خبر ليس مضاف الى المنفحم وهو من الافحام
ومعنى البيت اعيى واعنى لبني ادم فهم معنى النبي صلى الله عليه وسلم
بما جاء به من القران والسنة المعجزين لذي العلم وذي الجهل فحجة نبينا صلى الله
عليه وسلم قائمة من ذلك على الخلق اجمعين ويحتمل ان يراد بالبيت
انه حين اجتمعت قريش وحضرهم ابليس في صورة الشيخ النجدي للمشاورة
في امره وما تكلموا به من قولهم هو شاعر قال الله سبحانه وتعالى وما علمناه
الشعر وبقولهم هو ساحر قال الله تعالى عز وجل وما هو بساحر وقال لهم
عتبة بن ربيعة حين سمع قراته صلى الله عليه وسلم في سورة فصلت فقال
يا قوم ان كلامه عليه طلاوة وفيه حلاوة وقد علمنا زمزمة الكاهن وليس
بكاهن وعلمنا الشعر قريضه ومبسوطه فليس بشاعر وعلمنا سحر الساحر
ونفثه وزمزمته فليس بساحر واقرب القول فيه ان يقال فيه انه يفرق
بين الزوج وزوجته والوالد وولده وصوب لهم ابليس لعنه الله تعالى
ان يقولوا ذلك فانزل الله تبارك وتعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
والمكر منهم مذموم ومن الله تعالى حسن محمود وهذا معنى قول صاحب البردة

ولما ان العالم صعوبة فهم معنى النبي صلى الله عليه وسلم شبهه مجازا واستعارة
بالشمس فقال نور الله مرقده

كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم

الكاف للتشبيه والشمس مجرور به متعلق لما قبله وضمير تظهر راجعة اليها
والجملة نعت لها وعينين تثنية عين مجرور باللام متعلق بتظهر وبعد بضم
الباء والعين بمعنى البعيد مجرور بمن البيانية متعلق بالظهور ايضا وصغيرة
منصوبة على انها حال من فاعل تظهر وتكل مضارع مؤنث من الكلول من باب ضرب
والطرف بسكون الراء المهملة مفعوله وامم بفتح الهمزة والميم جمع امة بفتح الهمزة
وهو القصد يعني شبه فهم معناه صلى الله عليه وسلم بالاشياء
للورى في فهم ذلك كالشمس الظاهرة للعين من بعيد حال كون الشمس صغيرة واذا
نظر اليها الناظر وامعن بطرفه النظر اليها كل طرفه من القصد اليها وكذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم يظهر في قلب الانسان كانه يكاد ان يعلم كنهه صلى الله عليه وسلم
ولكنه لم يدرك ولم يعلم بحقيقته بمجرد العقل بل بما كشفه الله سبحانه وتعالى
فحقيقته صلى الله عليه وسلم والا لم يدرك الانسان ولم يعلم بحقيقته صلى الله
على رسولنا وعلى اله وصحبه اجمعين كما افاده العلامة رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

فكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

كيف سوال عن الحال مضاف الى جملة يدرك وهو مضارع وفي الدنيا متعلق له
وحقيقته مفعوله مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوم
مرفوع على انه فاعل يدرك ونيام بمعنى نائمون مرفوع على انه صفة قوم
وتسلوا من التسلي والجملة صفة بعد صفة للقوم وانما اورده لتحقق صدق
هذا المعنى على اكثر الناس والضمير في عنه راجع الى المرجع الاول والجار والمجرور متعلق
بتسلوا والحلم بضم الحاء المهملة واللام ما يراه النائم يعني
ان الذين ناموا بنوم الغفلة لا يدركون حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم

كما جاء في الحديث الشريف الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الحديث فيتسلون
بالاحلام في نومهم عن حقيقة معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بل يتسلون بما ادركوه
بامتثال ما جاء به من الاوامر والنواهي والاعتماد على ما جاء من فضله
وبره وهذه تحصل تارة بالاحلام في بعض الازمان وادراك الحقيقة
المعهودة المبجلة فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده فلا جرم
ان بلاغة العلم مختصة بنبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعلى جميع الانبياء
والمرسلين كما اشار اليه الفاضل العلامة رحمه الله تعالى بقوله البليغ

فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم

الفاء للتفصيل ومبلغ مرفوع بالابتداء مضاف الى العلم والضمير في
فيه راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور خبر للمبتداء وانه بشر جملة
استينافية والضمير يرجع الى المرجع الاول والضمير الثالث في انه كذلك منصوب
محلا على انه اسم ان وخبره خير خلق الله وضمير الجمع يرجع الى الخلق والكل
المضاف تأكيد للخلق يعني ان مبلغ العلوم حاصل وموجود
لنبينا صلى الله عليه وسلم وانه بشر من جملة البشر كما قال الله تبارك وتعالى قل انما
انا بشر مثلكم الاية وقد انتشر عنه من افعاله تعالى ما انتشر من الفضائل
والمعجزات والبراهين الواضحات البينات والمدارس والايات والمحافل
والصلوات وانواع جميع الخيرات فجاء في بعض الاخبار اني بشر لست كهيئتكم
اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقين وجاء في تنزله صلى الله عليه وسلم
مع البشر قوله عليه السلام للذي قال له اني اصبح جنبا من غير احتلام
وانا صائم فقال عليه السلام وانا اصبح جنبا وانا صائم فقال له الرجل
لست كمثلنا يا رسول الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه وقال
للرجل والله اني لاعلمكم بالله واخشاكم من الله صلى الله عليه وسلم نعم فهو خير
المخلوقين كلهم اجمعين وهذا عين الاجماع المنعقد على انه صلى الله عليه وسلم
افضل خلق الله تعالى وسيدهم بما قدمناه من ذكر فضله بالقرآن والسنة واجماع الامة

قال القائل خير البرية من بدو ومن حضر واكرم الخلق من خاف ومنتعل
لان نوره صلى الله عليه وسلم اول مبداء لايجاد العالم كما اشار
اليه الفاضل النحرير رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله البليغ

وكل اي اتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم

الواو للاستيناف وكله كل مبتداء مضاف الى اي واتى ماض و
الرسل جمع رسول فاعل والكرام صفة للرسل وضمير التأنيث راجع الى اي
والجار والمجرور متعلق باتى والفاء للتعليل او لتزيين البيت وان
ملغى عن العمل بسبب دخوله على ما الكافة وبهذا يفيد الحصر واتصلت
ماضي المؤنث وفاعله المستتر راجع الى اي والضمير في النور راجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق باتصلت وضمير الجمع المجرور
المتعلق باتصلت راجع الى الانبياء صلوات الله على نبينا وشفيعنا وعليهم اجمعين
يعني ان نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان باعثا في ايجاد الخلق
اجمعين من النبيين والمرسلين وغيرهم من سائر المخلوقين لما تقدم ذكره
من المنقول والمنظوم وتوسل الانبياء به واحدا بعد واحد من ادم ونوح
عليهما الصلاة والسلام ومن غيرهما من الانبياء والمرسلين لاتصال الايات
والمعجزات والبراهين من نوره صلى الله عليه وسلم اذ هو السبب القوي في ايجاد الخلق
اجمعين كما نطق به الحديث القدسي خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي
ويشهد لذلك كلام قول القائل

لولاك لما خلقت شمس ولا قمر ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

ولما قال ابونا ادم صلوات الله على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين
اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي قال الله سبحانه وتعالى في جوابه من اين عرفت
محمدا قال رايته مكتوبا على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله وعلمت انه
رحمة للعالمين والحاصل انه عليه السلام باعث لايجاد العالم وما
فيهما من المخلوقين ورحمة للناس كافة وكالشمس مضيء نوره لهم عامة

كما اشار اليه الفاضل العلامة البوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم

الفاء للتعليل والضمير المنصوب بان راجع الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشمس مرفوع على انها خبر لان مضاف الى الفضل من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة
وضمير الجمع مبتداء راجع الى الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
وكواكب جمع كوكب خبره والجملة مستانفة مضاف الى الضمير الراجع الى الشمس
ويظهرن جمع المؤنث والمستتر فيه راجع الى الكواكب والجملة نعت لها
وانوار نصب على انها مفعوله مضاف الى الضمير الراجع الى الشمس وللناس متعلق بيظهرن
والظلم جمع ظلمة مجرور بفي متعلق بيظهرن ايضا يعني
عبر بالشمس عنه صلى الله عليه وسلم بما جاء به من العلامات والمعجزات والكرامات
والايات والبراهين البينات التي هي اضوء من الشمس وعبر عن النبيين صلوات
الله على نبينا وعليهم اجمعين بالكواكب لان الشمس تظهر نهارا والكواكب
ليلا فتامل في هذا المقام ومعنى البيت ان شريعة سيدنا ومولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اضوء من الشمس الظاهرة الطالعة والنبيون اقتدوا
به ونورهم من نوره صلى الله عليه وسلم فكلهم مهتدون به بالليل والنهار
والسر والاجهار في الشرايع والاحكام وكلهم كانوا يحكمون بين الناس بها في الليل
والنهار صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين قلت كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود لكن الشمس طالعة فالارض مضيئة فبطلوع انواره واظهار
شريعته الواضحة الظاهرة المضيئة كان هو هدى ورحمة للعالمين كما
افاده سيدي ومولاي شرف الدين البوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

حتى اذا طلعت في الكون عم هدا
ها العالمين واحيت سائر الامم

كلمة حتى هنا للعطف من قبيل مات الناس حتى الانبياء كما بين في موضعه او للغاية
واذا للتوقيت مضاف الى جملة طلعت لما فيه من الشرط وطلعت ماضي فاعله

المستتر راجع الى الشمس في البيت السابق والجملة ظرف لعم المأخوذ والاكوان عبارة عن
الدنيا وما فيها مجرور بعن متعلق بطلعت وعم ماض من العموم وهو عم مرفوع تقديرا
على انه فاعل لعم مضاف الى الضمير الراجع الى الشمس والجملة جواب اذا والعالمين
جمع عالم كياسمين جمع ياسمين مفعول لعم واحيت ماض من الاحياء واتيانه
بتاء التأنيث لتحسين البيت فاعله المستتر راجع الى الهداية والجملة تعطف
على جملة عم وسائر مفعول احيت مضاف الى الامم وهي جمع الامة **يعني**
ان هداية رسولنا صلى الله عليه وسلم عمت لنا حين طلع علينا اولا واخرا
وقتا بوقت بل على جميع العالمين من لدن ادم عليه السلام الى يومنا هذا والى
يوم القيمة واحيانا ظهوره وطلوع سواطعه بما جاء به من العلامات والمعجزات
والكرامات والايات والبراهين البينات الواضحات اسألك اللهم يسر لنا
شفاعة نبينا وصليت عليه وعلى آله كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك
حميد مجيد ولولا هدايته صلى الله عليه وسلم لما اخرجت الدنيا وما فيها من العدم
الى الوجود ولانه صلى الله عليه وسلم مكرم بالخلق ومعظم بالخلق ومشتمل
بالمحاسن عند الله وعند العامة كما اشار اليه العلامة رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ

اكرم امر بمعنى فخر وخلق بفتح الخاء المعجمة بمعنى المخلوقية مجرور بالباء متعلق
بالامر مضاف الى لفظ نبي اضافة لامية تقديره بخلق الله تعالى للنبي من الكرامات
والمعجزات وزان ماض من الزينة بمعنى زين والضمير راجع الى النبي عليه السلام وخلق
بضم الخاء المعجمة واللام بمعنى الطبيعة وهي ملكة تصدر عن النفس افعال بسهولة
كما مر فيما سبق مرفوع على انه فاعل زان والجملة صفة للمضاف او للمضاف اليه
وبقية البيت فيها تقديم وتأخير والحسن مجرور بالباء متعلق بمشتمل
المأخوذ من الاشتمال وهو صفة بعد صفة للمضاف اليه والبشر بكسر الباء الموحدة
وسكون الشين المعجمة خوش يوزلولك وشاذيلق مجرور بالباء متعلق
بما اخر متسم والمتسم صفة بعد الصفة للنبي صلى الله عليه وسلم **ويحتمل**

ان يكونا خبرا للمبتدأ المحذوف تقديره هو مشتمل بالحسن ومتسم بالبشر
ومعنى البيت اكرم بالفخر بخلق الله والعطائه عز اسمه تعالى
لنبينا الذي زينه الله تعالى بالخلق العظيم ظاهرا وباطنا صلى الله عليه وسلم
من الكرامات والمعجزات وخوارق العادات واشتماله بالحسن الذي
لا يوصف احد قبله ولا بعده كما قال انس بن مالك رضي الله عنه وعن الصحابة
اجمعين ما رأيت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء وكان
نوره صلى الله عليه وسلم يتلألأ صلى الله عليه وسلم ولا جرم ان من صفاته
ما يعجز الواصفون عن وصفه صلى الله عليه وسلم ولهذا المعنى شبه الحسن
بما سيذكر فقال ـــــــ انور الله تعالى مرقده

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

الكاف للتشبيه والزهر مجرور به متعلق بالحسن او مرفوع المحل على انه خبر
للمبتدأ المحذوف وترف بفتح التاء والراء المهملة مجرور بفي والجار والمجرور نعت
للزهر والجواب البواقي ايضا كذلك **مقدمة** لما ذكر اوصاف النبي
صلى الله عليه وسلم مما ذكر في البيت الذي قبله من اشتماله بالحسن والاتسام
بالبشر شبه الحسن بالزهر في ترف واتى بكاف التشبيه بحسن الزهر ورافته
ولهذا قال ابن الرومي يخاطب بعض الناس بما رأها من الازهار في مجلسه
من الياسمين والورد والنرجس فقال ــــــــ

وَثَلَاثَةٌ فِي مَجْلِسٍ لَمْ تَجْتَمِعْ	إِلَّا لِمِثْلِكَ وَالْأَدِيبُ أَدِيبُ
أَلْوَرْدُ فِي رَامِشْتِهِ مَعْ نَرْجِسٍ	وَالْيَاسَمِينُ وَكُلُّهُنَّ غَرِيبُ
فَاحْمَرُّ ذَا وَاصْفَرُّ ذَا وَابْيَضُّ ذَا	فَبَدَتْ دَلَائِلُ أَمْرِهِنَّ عَجِيبُ
فَكَأَنَّ هَذَا عَاشِقٌ وَكَأَنَّ	ذَاكَ مَعْشُوقٌ وَكَأَنَّ ذَا رَقِيبُ

وشبه بالبدر الذي في شرف وهو ليلة كماله يسمى بدرا اي في شرف وارتفاع
للناظرين وقد قال ـــــــ القائل

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَنَّ لَيْلُهُمْ	وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

وشبه بالبحر الذي فيه كرم بما خلقه الله تعالى فيه من العجائب قال الهاروني المالكي رحمه الله تعالى

ولو أن للمداح سبعة أبحر ... وأقلامهم كالقطر وهي المحابر
لما بلغوا معشار معشار فضله ... ولا وسعته الكاغدات الدفاتر

وشبه بالدهر الذي في همم بما اودعه الله عز وجل فيه من الايجاد وغير ذلك فهو عظيم وخطبه جسيم **ومعنى البيت** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الهيئة والصورة والسيرة واكمل المحاسن والفضل والفواصل وحسنه وخلقه ونفسه صلى الله عليه وسلم كالزهرة التي كانت في رافة وشرفه وقدره وعلوه وعظم شانه صلى الله عليه وسلم كالبدر البدر الذي كانت كاملة ومستديرة ومرتفعة للناظرين وكرمه واحسانه صلى الله عليه وسلم كالبحر الذي كان فيه بما خلقه الله سبحانه وتعالى من انواع الخيرات على اختلاف انواعها وتباين اجناسها من مطعوماتها وحليتها وجواهرها ويواقيتها ونبينا صلى الله عليه وسلم اعظم واجل اجل مما ذكر لما تحمله من النبوة والرسالة بما جمعه الله عز اسمه تعالى فيه من الايات والبينات الواضحات والمعجزات والكرامات التي لا يحيط بها كتب ولا يصف الواصفون لكن المصنف رحمه الله تعالى انزل هذه المشبهات بمنزلة المحسوسات من الزهر والبدر والبحر سوى الدهر لان الدهر لا يعلمه الا الله تعالى لتفهيم السامعين وهمته وتوجه قلبه صلى الله عليه وسلم كالدهر الذي كان عظيما بما اودعه الله عز اسمه تعالى فيه من ايجاده وبمن اوجده الله تعالى شانه فيه من انبيائه ورسله واشراف خلقه والناس اجمعين فصار المثل يضرب به ووقع في الكتب ان الدهر هو الله سبحانه وتعالى **وجاء** في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله ولما شبهه صلى الله عليه وسلم بالاشياء المذكورة على سبيل المجاز لتلقين المخاطب حقيقة بما سيذكر فقال رحمه الله تعالى

كأنه وهو فرد من جلالته ... في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كأنه

كان من حروف المشبهة بالفعل للتشبيه **و**الضمير منصوب محلا على انه اسم له **و**الواو للاستيناف وللحال والضمير مبتداء وخبره فرد والجملة خبر كان **و**الضمير في من جلالته راجع الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بفرد **و**عسكر بمعنى الجيش مجرور بفي والجار والمجرور مرفوع المحل على انه خبر لكان او خبر بعد الخبر والاول اصح **و**حين ظرف من ظروف الزمانية مضاف الى جملة تلقا وهو مخاطب المضارع من باب علم **و**الضمير المنصوب بمفعولية تلقى راجع الى المرجع الاول **و**حشم بمعنى الخدم مجرور بفي والجار والمجرور عطف على العسكر **ومعنى البيت** ان الداخل اذا دخل والملاقي اذا لقي والمصادف اذا صادف وكل من يراه صلى الله عليه وسلم بديهة يخاف منه ويظن انه صلى الله عليه وسلم في وسط الجيش الكثير والعسكر العظيم الجسيم والحال ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد وحيد من جلالته وعظم قدره ومهابته صلى الله عليه وسلم ومن هيبته وعظم قدره صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء يتقاضى من ابي جهل دينا له عليه فمنع ابو جهل حقه فرجع الرجل الى ان اتى نادي من اندية قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي في الحرم فاستجار الرجل بهم ليخلصوه من حقه من ابي جهل فدلوه على النبي صلى الله عليه وسلم ارادوا بذلك ايقاع الفتنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي جهل لما يعلمون من العداوة بين النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وبينه فاتى الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فمشى النبي صلى الله عليه وسلم معه الى ابي جهل فلما رأت قريش ذلك بعثوا رجلا ينظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي جهل وما يصنع ابو جهل فما هو الا ان طرق على ابي جهل بابه فخرج ترعد فرائصه وقد تغير لونه فقال عليه السلام اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اعطيه حقه فخرج اليه بحقه واعطاه له والرجل يسمع ذلك كله فرجع الى قريش فاخبرهم بذلك فخرج ابو جهل اليهم فقالوا له ما رأينا مثل صنيعك هذا وكنا نظن غير ذلك فقال لهم والله ما هو الا ان نادى فخرجت اليه وان على راسه لفحلا عظيما من الابل

ففال اعط هذا حقه فلو امتنعت لاختطفني الفحل وهذا امر عظيم
ومنها ان رجلا جاء اليه فقال له يا رسول الله دعني اسجد لك
فقال السجود لا يكون الا لله ولو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي ان اقبل يديك
قال فمكنه صلى الله عليه وسلم من تقبيل يده والهيبة من الله سبحانه وتعالى
وقد كان الصديق مهيبا رضي الله عنه والفاروق رضي الله عنه وعثمان
ذو النورين رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم
وكل ذلك من هيبته صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام معدن الجود و
الفضل والهيبة باطنا كان او ظاهرا كما اشار اليه الفاضل ضمنا بقوله البليغ

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم

لفظ كانما بمعنى كانه والما قائمة مقام الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واللؤلؤ الجوهر الموصوف مرفوع على انه خبر لكان والمكنون ما كان داخل
الصدف وهو الخالص السالم عن الصدف فهو مكنون بهذا الاعتبار ورفع
على انه نعت للجوهر وصدف بفتح الصاد والدال المهملتين معرور مجرور
بفي متعلق بالمكنون ومعدنين بكسر الدال تثنية معدن وهو المحل
المحل الذي يخرج منه الذهب والفضة مجرور بمن البيانية وانما تسقط النون
لاضافته الى المنطق وهو الكلام بمعنى النطق او بغير ذلك والضمير في منه راجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبتسم اسم فاعل او اسم مكان عطف على المنطق
ومعنى البيت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم يخرج
الكلام من فيه عليه السلام كما يخرج اللؤلؤ المكنون عن الصدف واذا
ابتسم اسفر تبسمه عن اسنانه صلى الله عليه وسلم كانها اللؤلؤ والمرجان
ولانه كان صلى الله عليه وسلم مفلج الثنايا براقا كما جاء في بعض صفاته ذلك
صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك وعلى كل حال ان نبينا صلى الله
عليه وسلم طاهر مطهر فصيح اللسان مطهر الجنان حتى لا معادل الطيب ذاته

صلى

صلى الله عليه وسلم كما افاده سيدي البوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

كلمة لا لنفي الجنس محذوف الخبر تقديره لا طيب موجود وطيب اسمه ويعدل
من العدل بكسر العين المهملة بمعنى المثل فاعله المستتر راجع الى الطيب والجملة
نعت للطيب وتربا نصب على انه مفعول يعدل وضم ماض بمعنى اخفى فاعله
المستتر راجع الى الترب والجملة نعت للترب والاعظم جمع عظم بفتح العين العضو
نصب على انه مفعول ضم مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطوبى
مبتداء معناه هنيئا له الجنة **وقيل** هي الجنة **وقيل** شجرة فيها **وقيل**
جنة الفردوس ومنتشق اسم فاعل من الانتشاق بمعنى الشم مجرور
باللام والجار والمجرور خبر للمبتداء والضمير في منه راجع الى الترب والجار
والمجرور متعلق بمنتشق وملتثم اسم فاعل اي الذي يلتثم بالطيب
ويمسه بيده او فيه عطف على المنتشق **تنبيه** قد اجمع العلماء
رحمهم الله تعالى على ان تربته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا طيبة واجمعوا
على ان الموضع الذي ضم اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل بقاع الارض وان تربته طيبة وهذا مما لا خلاف فيه وانعقد
الاجماع عليه وان تربة المدينة كلها ايضا طيبة طابت بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومعنى المصرع الاول لا مثل ولا شبيه للتراب الذي اخفى
اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة المطهرة المبجلة
ومعنى المصرع الثاني ان المصنف رحمه الله تعالى مدح اولا تربة
قبر النبي صلى الله عليه وسلم استرجاء للشفاعة العظمى لنفسه ولمن اراده
ودعا ثانيا بدخول جنة الفردوس لمن كان يشم رائحة تراب النبي صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم او يمس به فهذا الثناء شامل لجميع الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولجميع حجاج المسلمين والشامين
منه والماسين به من المؤمنين والمؤمنات اللهم يسر لنا

ان نلتثم وجوهنا على تراب قبر نبيك المصطفى ورسولك المرتضى
محمد صلى الله عليه وسلم **قالت** ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالق من اطيب طيب العنصرية ووقع في مولده الاحمدية كما افاده
سيدي الابوصيري انور الله سبحانه وتعالى مرقده وفي غرف الجنان ارقده بقوله الفصيح

ابان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتداء منه ومختتم

ابان ماضي من باب اكرم بمعنى ظهر ومولده مرفوع على انه فاعل ابان والجملة
صفة للرسول صلى الله عليه وسلم من قبيل زيد حسن غلامه والضمير راجع اليه
عليه السلام وطيب مجرور بعن متعلق بابان مضاف الى العنصر المضاف
الى الضمير الراجع بمرجع الاول وكلمة يا حرف نداء وطيب منادى المضاف
الى المبتداء بفتح الدال المهملة والضمير في منه راجع الى العنصر والجار والمجرور
متعلق بمبتداء ومختتم اسم مفعول عطف على المبتداء المذكور

تنبيه لما ولدته صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب ولدته مختونا
مسرورا صلى الله عليه وسلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة شرفها الله
سبحانه وتعالى اذ هي بلده عليه السلام وبلد ابائه عليه السلام واجداده
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فلما ولدته في تلك الليلة المباركة اضاءت
لمولده عليه السلام قصور بصرى من ارض الشام من ناحية البلقا
وانصدع ايوان كسرى وخمدت نار فارس وغيضت بحيرة ساوة
وكانت النار تعبد ببلاد فارس ولما ولدته امه صلى الله عليه وسلم
رئي وقت ولادته رافعا بصره شاخصا بذلك للسماء مشيرا
بالمسبحة لله تعالى موحدا له فاشتهر من امره صلى الله عليه وسلم ما انتشر

ومعنى المصرع الاول ان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ظهر بما اظهر
الله تعالى بسبب ولادته العظيمة من الايات والعلامات والبراهين
الخارقات والحجج القاطعات والعجائب والغرائب الظاهرات وكل ذلك دليل
على طيب العنصر وخلاصة اللب وعظم ما رئي بسببه صلى الله عليه وسلم

وعلى اله وصحبه وسلم اذ هو من اكرم البشر نسبا واشرفهم حسبا

ومعنى المصرع الثاني فيا طيب مولده في ابتدائه ويا طيب مختتمه
في انتهائه كان المصنف رحمه الله تعالى اخر المدح ثم دعا الطيب ولادته
صلى الله عليه وسلم استرجاء للشفاعة العظمى كما بين في البيت السابق
لان نبينا صلى الله عليه وسلم ارسله الله تعالى الى كافة خلقه من انس وجن وهذه
من السبقة التي اختص بها وفضل بها على غيره صلى الله عليه وسلم لانه ما من نبي
ولا رسول من الانبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
الا ارسل الى قومه ونبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين بعث الى الاحمر
والاسود حتى الحور العين عند البعض والى الناس كافة وختم به النبوة
لقوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس ولقوله سبحانه وتعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل
شئ عليما ولقوله صلى الله عليه وسلم ختم بي النبوة وقد تقدم
ذكرنا في التسع المفضل بها على غيره من الانبياء وخصوصيته بها دون غيره
فيما تقدم من هذا الكتاب في بيت فاق النبيين ولهذا المولد العظيم
طار الخوف في قلوب الكافرين كما افاده سيدي الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

يوم تفرس منه الفرس انهم
قد انذروا بحلول البؤس والنقم

يوم ظرف لتفرس والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو الولادة المعظمة المذكورة
وتقديمه على عامله لضرورة الشعر وتفرس ماضي من الفراسة والضمير في منه
راجع الى المولد في البيت المتقدم والفرس بالضم فاعل تفرس وضمير الجمع راجع
الى الفرس منصوب بان وقد للتحقيق وانذروا من الانذار وهو الاعلام
مع التخويف والتحذير بصيغة الجمع مبني للمفعول والضمير راجع الى الفرس
والجملة خبر ان وحلول بضم الحاء المهملة بمعنى النزول مجرور بالباء متعلق
بالانذار مضاف الى البؤس بضم الباء وسكون الهمزة شدة الاحتياج او
العذاب والنقم بكسر النون وفتح القاف جمع نقمة وهي الغضب والعذاب

عطف على البؤس **توطئة** فلما اظهر الله سبحانه وتعالى مولد النبي صلى الله عليه وسلم اخمد نار فارس وانصدع ايوان كسرى وغاضت بحيرة ساوة ولما انصدع من جوانب الايوانات وسقطت شرافاتها من اعلاها تطيروا من ذلك وعظم الامر عندهم في تطيرهم اذ رأوا ذلك مخالفا لما كانوا عليه فعلموا ان الاشياء المعاينة لهم تدل على خراب بلادهم وديارهم فخافوا من ذلك جميعا لاجل هذا الهول العظيم خوفا عظيما **ومعنى البيت** ان الفرس تفرست وعلمت وخافت خوفا عظيما في وقت طلوع ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بما اتفق من اخماد نار فارس وانصداع ايوان كسرى واغاضة بحيرة ساوة بسبب ما عاينوه من ذلك وان ذلك امارة وعلامة على خراب ديارهم واندراس ملكهم واخذ بلادهم وذهاب امرهم ونهبهم واتصال المسلمين ببلادهم ببركة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزول العذاب والغضب عليهم ووقوع شدة الاحتياج بينهم في الزمان المستقبل والحال قد جرى ذلك في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين لما قاله صلى الله عليه وسلم بحضور الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انكم ستفتحون بلاد كسرى وقيصر وسيلبس هذا يعني سراقة بن جعشم سوارى كسرى ومنطقته فلما كان في زمن عمر رضي الله عنه غزى المسلمون بلاد كسرى ففتحوها واستولوا عليها وعلى اموال كسرى وعسكره وذخائره من تيجانه ومنطقته وسواريه فلما احضروا ذلك الغنايم عند عمر رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين قال رض لسراقة بن مالك قم فالبس سوارى كسرى ومنطقته فقام ولبسها وظن ان عمر رضي الله عنه خصه بها فقال له عمر رضي الله عنه قل الحمد لله الذي البسني سوارى كسرى الملك ومنطقته او قال تاجه فقال سراقة الحمد لله الذي البسني سوارى كسرى ومنطقته فقال له عمر رضي الله عنه انزع فانما اردت بلبسك هذا تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك وتحقيقا لوعده صلى الله عليه وسلم وهذا من علامة

نبوته صلى الله عليه وسلم بالاخبار عن الاشياء قبل وقوعها وتصديقها وتحقيقها بعد الوقوع **فائدة** جاء في الاخبار ان كسرى المشار اليه فهو الذي ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله بكتابه فاخذ الكتاب ومزقه فبلغ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مزق الله ملكه فلم يأت على ملكه شهر حتى اهلكه الله سبحانه وتعالى و وليت بعده ابنته شهريار فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة وقال عليه التحية والسلام لاصحابه انكم ستفتحون بلاد كسرى ففتحوا بلاده ومزق الله عز اسمه تعالى ملكه وذخائره وامواله وملك الله تعالى للمسلمين بلادهم الى يومنا هذا **تتمة** ان كسرى برويز بن هرمز بن كسرى انوشروان وهو جد الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكان له الف فيل وخمسون الف فرس وثلاثة الاف زوجة وكان في زمانه مالك الملوك وكانت ملوك الارض تحمل اليه الخراج وهدايا البلاد وكان قيصر من جملة من يحمل اليه الخراج والمقوقس صاحب مصر كان يحمل الخراج الى قيصر وقيصر يبعث ذلك اليه سمعا وطاعة له انتهى **خاتمة** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده فاهلك الله سبحانه وتعالى كسرى وقيصر كما افاد هذا المعنى سيدي الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

وَبَاتَ اِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ اَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

الواو عاطفة او استينافية و بات من باب ضرب من البيات وهو الفعل بالليل ضد القيلولة وهي فعل بالنهار او من الافعال الناقصة محذوف خبرها و ايوان بمعنى الدار والصفة العظيمة او فوق الباب مرفوع على انه فاعل بات مضاف الى كسرى بكسر الكاف وفتحها لقب ملك الفرس و الواو حالية على كلا التقديرين و الضمير مبتدأ راجع الى الايوان و منصدع خبره والجملة حال من فاعل بات و الكاف للتشبيه و الشمل مجرور به والجار والمجرور

مرفوع المحل على انه خبر لمبتداء محذوف تقديره وانصداع ايوان كسرى وانكسار
كشمل اصحاب كسرى وقيل الكاف زائدة واتيانه هنا لتحسين الشعر
وشمل بفتح الشين المعجمة وسكون الميم الجيش والجماعة مرفوع بالابتداء مضاف
الى الاصحاب اضافة لامية وهي الى كسرى وغير بالجر صفة لشمل على طريق
جعل الكاف للتشبيه او مرفوع بالخبرية للمبتداء المذكور على طريق جعل الكاف
زائدة او نصب على الحالية على كلا التقديرين مضاف الى الملتئم
وهو من الالتيام يعني ان فوق ابواب دار كسرى وصفته ومملكته
ثبت لها الانصداع والحرق الفاحش في وقت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقبل الالتيام ولم ينتظم ملكهم الى يوم القيام كما ان اصحاب كسرى
وجيشه ينهزمون ويتفرقون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعن الصحابة اجمعين ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر في البيت السابق
والمعنى الثاني ان ممالك كسرى المعهود انصدعت بولادة الموعظة
وخراب اصحاب كسرى وتشتته بطريق لا يتصور اجتماعهم والالتيام
والله تعالى اعلم كان المصنف رحمه الله تعالى استأنف خراب دار كسرى
وشبه اصحابه بالجدار المنصدع في عدم التيامه من التعمير ونحوه واراد
بتلك النكات مدح نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولهذا تعلق لهذه النكات
مع انه اكد بما ذكر بعده فقال ـــــــــــــــــــ رحمه الله تعالى

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ

الواو عاطفة او للاستيناف والنار مبتداء وخامدة خبره مضاف
الى الانفاس جمع نفس واسف بمعنى الحزن والغضب والندم مجرور بمن الجارة
متعلق بخامدة والضمير في عليه راجع الى مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجرور بعلى متعلق باسف والنهر مبتداء وساهي مرفوع المحل على انه خبر للنهر
مضاف الى العين وهو يطلق على بصر الانسان وجريان الماء في الجبل والصحارى وسدم
بفتح السين والدال المهملتين الحزن والخراب مجرور بمن الجارة متعلق بالساهي

توطئة

توطئة المراد بالنار نار فارس التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى
واسناد الحزن الى النار والنهر مجاز واستعارة ويجوز ان يخلق الله تعالى
في النار والنهر الحياة كما جاء خلقه في الجمادات فتتأسف وتحزن لكونها
عبدت من دون الله تعالى لان من يعبد من دون الله تعالى يلقى هو وعابده
في النار قال الله سبحانه وتعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون ومعنى البيت ان الله تعالى اخمد واطفاء
النار التي عبدت وان النهر لم تجر وجمدت عينه وانقطع جريه وذهب
ماؤه من الحزن والخراب لشرف نوره ومولده صلى الله عليه وسلم وانما تحزن
النار لكونها تعبد من دون الله تعالى خوفا ان يدخلها الله تعالى النار مع
من عبدها ونار جهنم اعظم من نار الدنيا باطباق النيران وتعظيما للتشريف
العظيم حتى نقص ماء بحيرة ساوة من الحزن المذكور كما اشار اليه
سيدي الفاضل الابوصيري رحمة الله عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي

الواو للاستيناف
ساء ماضي الاساءة وساوة موضع والبحيرة في ذلك الموضع يقال لها
بحيرة ساوة مرفوع على انها فاعل ساء وان للشان او تفسيرية وغاضت
ماضي الغيض يقال غاض الماء اذا نقص والبحيرة فاعل غاضت مضافة
الى الضمير الراجع الى ساوة ورد مبني للمفعول ووارد مرفوع على انه نائب الفاعل
لرد مضاف الى الضمير الراجع الى البحيرة والغيظ غضب مجرور بالباء متعلق برد
وحين ظرف لرد بمعنى الوقت مضاف الى جملة ظمي والضمير فيه راجع الى الوارد
يعني ان بحيرة ساوة من بحيرات التي يشرب ماؤها ياجوج وماجوج
حين يخرجون من خلف السد بامر الله تعالى وهم تسعة اعشار الخلق
ويشربون بحيرة ساوة وبحيرة طبرية والفرات وغير ذلك من المياه
حتى لا يبقون في تلك البحار نقطة واحدة وهم على ثلثة اصناف صنف
طول النخلة السحوق وله اذنان بطوله ممتدتان يفترش الواحدة ويتغطى

بالاخرى وصنف طول كل واحد اربعة اذرع في عرض اربعة اذرع وله اذنان طويلة ايضا يفترش الواحدة ويلتحف بالاخرى وصنف طوله شبر ونصف وله اذنان تناسبه يفترش الواحدة ويلتحف بالاخرى فيتضرع الناس منهم الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم دودا يقال له النغف فيدخل في اذانهم فيقتلهم كلهم فيموتون فلا يبقى منهم احد على وجه الارض فتنتن الارض منهم فيرسل الله تعالى سيولا عظيمة فيلقيهم الله تعالى حيث يشاء **ومعنى** ان سيدنا ونبينا رسول الله لما ولدته امه صلى الله عليه وسلم نقص ماء بحيرة ساوة من الحزن المذكور وساء احوال كفرة اهل ساوة من الامارة الدالة على هلاكهم ويتحيرون في الاحوال والامور كلها من تعبد الاصنام وغيرها حتى يعطش بعضهم عطشا شديدا وقدم البحيرة لشرب الماء والاخذ منها فلم يجد فيها ماء كأنها ياجوج ومأجوج يشربونها فعاد متحسرا ورجع بالغيظ والغضب لرجوعه ظمآنا والله تعالى اعلم بالصواب ولما ذكر صاحب البردة الشريفة بالمجاز والاستعارات في الابيات السابقة من خمود النار وغيظ البحيرة اكدها بابلغ المجاز والاستعارات فقال رحمه الله تعالى

كَأَنَّ بِالنَّارِ لَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

كان للتشبيه **و** الباء زائدة محسنة للشعر **و** النار نصب بكان **و** لا زائدة محسنة للشعر **و** الباء زائدة كذلك **و** الماء مرفوع على انه خبر لكان **و** بلل مجرور بمن البيانية **و** حزنا نصب بالتمييزية من التشبيه **و** الواو عاطفة **و** الباء زائدة ايضا **و** الماء نصب على انه عطف على اسم كان **و** ما زائدة ايضا **و** الباء زائدة كذلك **و** النار مرفوع على انه عطف على خبر كان **و** ضرم بفتح الراء المهملة جمع ضرمة بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة والميم ما توقد به اولا بالقصب والكبريت والمراد هنا

التلظي

التلظي من النار مجرور بمن البيانية **تنبيه** لما احمدت النار وحصل ما حصل من غيض البحيرة بحيث فقد ماؤها من الحزن المذكور كان كل واحد من النار والبحيرة استعارت من الاخر شيئا فصار ما بالماء من بلل في النار وصار ما بالنار من ضرم في الماء حزنا وتأسفا على ما ذكر وقرب من ظهور مولده العظيم وظهور هذه الاشياء المذكورة وقد يستعار للشئ من الشئ حتى يصير احدهما كانه الاخر **انتهى** وقد قال القائل

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لِشَهْرِ تَمُّوزَ أَنْوَاعًا مِنَ الْحُلَلِ
أَوِ الْغَزَالَةَ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ

ومعنى البيت ان النار كالماء من بلل من جهة الحزن وان الماء كالنار من ضرم من جهة الحزن **قلت** معنى الشعر في بطن الشاعر الا ان المصنف رحمه الله تعالى اراد هنا ان الكفرة كلهم كانوا مبهوتين محزونين في وقت ولادة سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانهم يرون بلل الماء وظنوا انه ضرمة النار ويرون ضرمة النار وتلظيها وظنوا انها بلل الماء تحيرا وحزنا وخوفا من الامارات والعلامات الدالة على ذهاب امرهم وهلاك نفوسهم مع ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لعاينوا لهم ما كان في كتبهم من صفة رسولنا صلى الله عليه وسلم وصفة زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان مجيئه صلى الله عليه وسلم كما افاد هذا المعنى سيدي الفاضل العلامة الابوصيري رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

الواو عاطفة او استينافية **و** الجن بكسر الجيم خلاف الانس مرفوع على الابتدائية **و** تهتف تأنيث المضارع من الهتف فاعله راجع الى الجن والجملة خبرها وبعد الجملة عطف على ما قبله **و** الواو حالية **و** ال عوض عن المضاف اليه

وانوار جمع نور مرفوع بالابتداء وساطعة بمعنى اللامعة والمتزائدة
مرفوع على انها خبر للانوار والجملة حالية والواو عاطفة والحق مبتدا
ويظهر مضارع فاعله راجع الى الحق والجملة خبر وبعد الجملة عطف على
الجملة الحالية ومعنى نصب بالتمييز من فاعل يظهر وكلم بكسر اللام
جمع كلمة مجرور بمن الجارة متعلق بيظهر ومعطوف على المعنى
تنبيه قال بعض العلماء كانت الاخبار من اليهود والرهبان
من النصارى والكهنة من العرب قد تحدثوا في الجاهلية بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اما الاخبار من اليهود والرهبان
من النصارى فعاينوا اليهم موجودا في كتبهم من صفته وصفة زمانه صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وما كان من عهد انبيائهم اليهم فيه واما الكهان من العرب
فاتتهم به الشياطين فيما تسترق به السمع والكاهن والكاهنة
لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره فلما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد
التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها ورميت بالنجوم فعرف الجن
ان ذلك لامر حدث من الله تعالى في العباد وجاء في الحديث ان الله اذا
قضى في خلقه امرا او نهيا سمعته حملة العرش فسبحوا فيسبح من تحتهم
الى ان يصل التسبيح الى سماء الدنيا فيقول بعضهم لبعض لم سبحتم
ولا يزالون يسئلون حتى يخبروا بما اراده الله تعالى به من القضاء في خلقه
فتسترق الشياطين السمع على توهم واختلاف ثم يأتون به الكهان
من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئونهم ويصيبون فتحدث به
الكهان فيصيبوا بعضا ويخطئوا بعضا في الجاهلية انتهى
ومعنى البيت ان الجن والشياطين احتجبت عن السمع وطردت
بالنجوم ورميت بها حين ارادت لاستراق السمع ليتحدثوا به
على الكهنة بسبب طلوع انوار نبينا صلى الله عليه وسلم لانها مضيئة
ومتزايدة في كل يوم وليلة وفي سائر الازمنة والحال ان صفة رسولنا

صلى

صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصفة زمانه مسطور في كتبهم وهم يعلمونه
باخبار الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وباخبار الكهنة
من العرب من استراق السمع من الجن والشياطين فلما احتجبت
الجن والشياطين اخبرتا لهم بذلك الاحتجاب فلم يؤمنوا ولم يرجعوا
عن تعبد الاصنام والفواحش وانما منعت الجن والشياطين
من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس
على اهل الارض وما جاءهم من الله تعالى لوقوع الحجة وقطع الشبهة هو
وقد قال القائل

لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا

وعلى كل حال ان الكفار لا يعرفون قدر سعادته ولا علامات شرفه
صلى الله عليه وسلم ولم يتبعوه بعد نبوته صلى الله عليه وسلم وكلهم كانوا
العمي والصم كما افاده سيدي الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم

عموا من العمى والضمير راجع الى الكفار من الفارس والروم والجملة صفتهم و
صموا من الصمم عطف عليها والفاء للتعليل واعلان مصدر اعلن من باب
الاكرام بمعنى الاشاعة مرفوع بالابتداء مضاف الى البشائر ولم تسمع على بناء
المجهول وفاعله راجع الى الاعلان والجملة خبر للمبتدا وبارقة مرفوع بالابتداء
وهي السحاب التي تحمل الامطار مع البرق مضاف الى الانذار ولم تشم مبني للمفعول
والضمير راجع الى البارقة والجملة خبر للمبتدا وبعد الجملة الاسمية عطف على
الجملة الاولى تنبيه قال ابن اسحق حدثني عاصم بن
عمرو بن قتادة عن رجال من قومه انهم قالوا كنا نسمع من رجال
اليهود قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الان نقتلكم معه
قتل عاد وارم فكنا كثيرا نسمع ذلك منهم فلما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجبناه صلى الله عليه وسلم حين دعى الى الله سبحانه وتعالى وعرفنا ما كانوا

يتوعدوننا به فبادرنا اليه فامنا به صلى الله عليه وسلم وكفروا به صلى الله عليه وسلم
ففينا وفيهم نزل هؤلاء الايات في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين **وقال الله سبحانه وتعالى** يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اولئك هم المفلحون **ومعنى البيت** ان الكفار علموا
جزما واستدلوا من الولادة العظيمة وامارتها ثم كفروا بنبينا صلى
الله عليه وسلم وعموا عن الاعلان به وصموا عن الدعوة العظيمة جعل معرفتهم له
واستنتاجهم على العلم وهم به صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا الاعلان البشائر
والاشاعة ولم يشموا الانوار التي تشابه البارقة وهو هنا كناية عن
شدة الاعلان والاشاعة لهم وقد قال القائل

هم اوتوا الكتاب وضيعوه ... وهم عمي عن التورية بور
فهان على سراة بني لؤي ... حريق في البويرة مستطير

ولله در من قال ان الكفار لم يسمعوا ولم يعملوا بما في التورية والانجيل
ومع هذا يدعون ان دينهم غير معوج بل الامر عكس ذلك كما اشار
اليه سيدي العلامة الابوصيري رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم
بان دينهم المعوج لم يقم

كلمة من جارة وبعد مجرور به متعلق بعموا في البيت [illegible] ما مضاف اليه ما الموصول
واخبر صلته والعائد محذوف للضرورة والاقوام جمع قوم مفعول ثان
لاخبر وكاهن فاعل اخبر وهو اسم جنس يشمل الرجال والنساء من الكهنة
مضاف الى الضمير الراجع الى الكفار والدين منصوب بان المفتوحة لانها
واقعة بعد حرف الجر مضاف الى الضمير الراجع الى مرجع الاول والمعوج

من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة منصوب على انه صفة للدين
ولم يقم بمعنى لن يستقيم والضمير فيه راجع الى الدين والجملة خبران ويحتمل
ان يكون منصوبا بالمحل على انه نعت للدين لاحتمال ان يكون لفظ المعوج
خبران فالجملة الاسمية مجرور بالباء والجار والمجرور منصوبة المحل على انها
مفعول به غير الصريح لاخبر او مقول لقول الكهنة **تنبيه**
ان اليهود كفروا عن عناد وهو المغضوب عليهم كما قال الله تبارك وتعالى
والنصارى ضلوا قد لك قوله عز وجل غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين
ولهذا اذلهم الله تعالى واذل ملوكهم وعظمائهم واحبارهم ورهبانهم
ولله در القائل

رياستهم قد ابطلتها رسالة ... تؤيد بالبرهان والبيض والسمر
رؤس ملوك الكفر ذلت لبعثه ... فلا حس عن قيس ولا خبر عن جبر

قصة

كان ربيعة بن نصر من ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته فلم يدع
كاهنا ولا منجما ولا ساحرا ولا عائفا من اهل مملكته الا جمعهم اليه فقال
لهم انني قد رأيت رؤيا هالتني فاخبروني بها وبتأويلها قالوا اقصصها
علينا نخبرك بتأويلها قال انني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها
انه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل منهم ان كان
الملك يريدها فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فهما
يخبرانه بما سأل عنه **قال الراوي** فبعث اليهما فقدم سطيح قبل
شق فقال له انني رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني بها فانك
ان اصبتها اصبت تأويلها فقال رأيت حممة من ظلمة فوقعت بارض
تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطأت منها شيئا
يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش
ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش فقال الملك
وابيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي زماننا ام بعده

فقال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين
فقالا فيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين
من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك
من قتلهم واخراجهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك
احدا منهم باليمن قالا فيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل
ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من قبل العلي
قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن
كنانة يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر من اخر
قال نعم يوم يجمع الاولون فيه والاخرون فيسعد فيه المحسنون
ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا قال نعم والشفق
والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق ثم قدم عليه
شق فسأله فاجابه بمثل ما اجاب سطيح وانما اختلف معه في بعض
العبارة والمعنى واحد انتهى وذكر عن وهب بن منبه انه قال قيل
لسطيح المزبور انى لك هذا العلم قال لي صاحب من الجن استمع اخبار اهل
السماء من طور سينا حين كلم الله تعالى منه موسى عم فهو يؤدي الي
من ذلك ما يؤديه العهدة على الراوي والله تعالى اعلم

ومعنى البيت ان الكفار عموا وصموا ولم يؤمنوا من بعد
ما علموه في كتبهم المنزلة على انبيائهم من التورية والانجيل وبعد
ما اخبرهم الكهان مما كان يصل اليهم من استراق السمع من الجن والشياطين
حين كانوا يسترقون السمع فيما اراد الله به من انفاذ قضائه وقدره
فلم يصدقوا بشيء من ذلك وضلوا ضلالا بعيدا من بعد ما يعاين لهم
من العلامات والامارات الظاهرات كما افاده سيدي الفاضل العلامة
الابوصيري طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب
منقضة وفق ما في الأرض من صنم

الواو عاطفة وبعد ظرف من ظروف الزمانية مضاف الى لفظ ما
وهو عبارة عن الخبر وعاينوا من باب المفاعلة والضمير المستتر راجع الى
اصحاب كسرى وغيرهم من المشركين والعائد محذوف والافق طرف
السماء مجرور بفي متعلق بعاينوا وشهب الكوكب الذي ينقض على
اثر الشيطان المسترق للسمع ومنقضة بتشديد الضاد المعجمة بمعنى
مرفوعة مجرور على انها صفة للشهب ووفق بفتح الواو وكون الفاء
الموافقة بين الشيئين كالالتحام منصوب على الظرفية مضاف الى لفظ ما
والارض مجرور بفي متعلق بمحذوف وهو كائنا ويكون وصنم بفتح
الصاد المهملة والنون معروف مجرور بمن البيانية تنبيه ان رجوم
الشياطين بالشهب وهي النجوم والله سبحانه وتعالى خالق النجوم
فجعل منها مصابيح للسماء وجعل منها رجوما للشياطين كما قال الله
تعالى شانه عز وجل ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وجعل منها ما يهتدى بالليل قال الله سبحانه وتعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والمعنى
ان الكفار علموا ذلك كله وتبين لهم بما ذكرنا من هذا الكتاب بما في
الكتب المنزلة فلم يسمعوا ولم يؤمنوا وعموا عن الايمان بالله وصموا عن
الدعوة العظيمة الى يوم القيام الا من هداه الله تعالى والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله سبحانه وتعالى ولان الشياطين
كانوا يحملون الكفار على العبادة الاصنام والاوثان وكانوا يتكلمون
فيها وعليها وذلك لشقاوتهم وشقاوة من عبد من دون الله تعالى
قبل ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ظهرت العلامات
والمعجزات بطلت تدبيرات الجن والشياطين وهزمت جنودهم
ومن الكفار وغيرهم كما اشار اليه سيدي الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم

كلمة حتى للغاية وغدا بمعنى ظهر والطريق مجرور بعن الجارة متعلق بغدا
مضاف الى الوحى ومنهزم اسم فاعل من الانهزام والشياطين جمع شيطان
مجرور بمن الجارة متعلق بمنهزم او بما خرّ يقفو والضمير في يقفو راجع الى المنهزم
والجملة نعت للمنهزم واثر بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة بمعنى
اثر القدم يقال جئت في اثر فلان نصب بنزع الخافض على انه مفعول ليقفو
مضاف الى المنهزم **تنبيه** ان الشياطين لما رجموا بالشهب كان
كل منهزم ما يتبعون على اثر اصحابهم منهزمين مرجومين مطرودين
من تحت السماء الى وجه الارض **يعني** ان الكفار كلهم
يصنعون ما يصنعون ولم يؤمنوا مع انهم رأوا ما يرون من انهزام
الجن والشياطين عيانا ويقينا وكانوا كلهم من الكفار و
الشياطين يفرون كفرار اصحاب ابرهة كما اشار اليه
سيدي صاحب القصيدة انور الله تعالى مضجعه واسكنه في جنته بقوله الفصيح

كأنهم هربا ابطال ابرهة
او عسكر بالحصى من راحتيه رمي

كان حرف من حروف المشبهة بالفعل والضمير منصوب به راجع الى الشياطين
او الكفار وهرب بفتح الراء المهملة الفرار بمعنى يفر بعض الناس من بعض
منصوب بالتمييزية وابطال جمع بطل مرفوع على انه خبر كان مضاف
الى ابرهة وهي بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبفتح الراء المهملة ملك
من ملوك اليمن اسم صاحب الفيل وعسكر بالرفع عطف على خبر كان وحصى
بمعنى حجر صغير مجرور بالباء متعلق بما اخّر رمي وراحتين تثنية راحة
وهي بمعنى ساحة التي هي الكف مجرور بمن البيانية مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورمي مبني للمفعول فاعله النائب راجع الى الحصى والجملة صفة للحصى
تنبيه ان ابرهة هذا هو الحبشي الذي هو سار الى هدم البيت
بيت الله بمكة شرفها الله سبحانه وتعالى وساق معه الفيل وكان معه جيش عظيم
فيه ستون الفا وكان جاء قاصد الهدمه فانه كان قد بنى كنيسة

واراد ان يصرف اليها حج العرب فسمع بعض العرب بذلك فذهب اليها
وقعد فيها فبالغه ذلك فحلف ليسيرن الى البيت ليهدمه فلم يقدر
على ذلك واتفق من امر الفيل ما اتفق من الحماية عن البيت واظهر الله تعالى
سر البيت المكرم المعظم فيه وفي صاحبه وجيشه حتى هلكوا عن اخرهم وانقض
عليهم الطير الابابيل ترميهم بحجارة من سجيل حتى افناهم الله عز وجل
عن اخرهم وكانوا ستون الفا وقد قال القائل

حمدت الله اذ ابصرت طيرا **وخفت حجارة تلقى علينا**

وكان الطير حاملا لثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه
فكانت عليهم رميا بالحجارة كما رمي الشياطين بالشهب وكانت
الحجارة قدر الحمصة والعدس يرمي الرجل في رأسه يخرج من دبره
وقد ولوا منهزمين من الطير الابابيل وهم يرمونهم بالحجارة
فلذلك قول صاحب البردة رحمه الله سبحانه وتعالى **ومعنى البيت**
ان الشياطين في حال هربهم في انقضاض الشهب عليهم كانهم
في صفتهم وهربهم هروب اصحاب ابرهة وابطاله او كالعسكر التي
رمى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصى في يوم بدر ويوم حنين
اذ شاهت الوجوه ولم يبق احد من الكفار الا وقد في عينيهم حصباء
او تراب وكان ذلك سبب انهزامهم **كانه** اراد به ان الكافرين
لم يؤمنوا بعد ذلك لكفرهم وعنادهم واراد بالرمي رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه عليه الصلاة والسلام كلما رمى الحصاة والتراب على الكافرين تنبه
رمي تسبيح يونس عليه السلام في بطن الحوت كما اشار اليه العلامة الابوصيري
رحمه الله تعالى عليه ونفعنا الله تعالى به في الحياة بقوله البليغ

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من احشاء ملتقم

نبذا بمعنى رميا نصب على انه مفعول مطلق لرمي المتقدم في البيت الذي سبق
والضمير في به راجع الى الحصى والجار والمجرور متعلق بنبذا وبعد

نصب مضاف الى التسبيح و الباء في ببطنها بمعنى في وبطن مجرور به
متعلق بالتسبيح مضاف الى الضمير الراجع الى الحوت و نبل نصب بنزع
الخافض مضاف الى المسبح وهو عبارة عن يونس عليه السلام و الحشا
بمعنى البطن مجرور بمن بمعنى في متعلق بالمسبح مضاف الى الملتقم
وهو عبارة عن الحوت الملتقم ليونس عليه السلام **تنبيه**
كان يونس عليه السلام اذا سبح في بطن الحوت سمع تسبيحه من
ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر كما قال الله
تبارك وتعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين **قال** ـــــــــــــــــ القائل
فبتي والغرام وبطن وجد ظلام في ظلام في ظلام
وفي التنزيل يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق في ظلمات ثلاث **قال المفسرون**
كان ذلك سببا لاجابة يونس عليه السلام ولاخراجه من بطن الحوت
فخرج بترجرج قال الله تبارك وتعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فجلس
على الزباب فحماه الله تعالى من الذباب بانبات شجرة اليقطين عليه دون
غيرها للسر الذي اودعه الله تعالى في انباتها عليه فامتنع الذباب
من الجلوس على الحكمة العظيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى **ثم** استنبط العلماء
رحمهم الله تعالى بان ورق اليقطين اليابس اذا بخر به البيت التي يكون فيها
الذباب لا يستقر الذباب مع ذلك **ومعنى البيت** ان سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما رمى الحصاة على الكفار رميا سمع صوته من في البحر
والبر ومن في بطن امه لشدة صوت الحصاة او التراب المفروش عليهم
كما سمع تسبيح يونس صلوات الله على نبينا وعليه في بطن الحوت
لعله اراد بالبيت اولا بمدح سادتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبفضيلته وكراماته ومعجزاته وثانيا باخبار انهزام الشياطين وبعدم
انقياد الكفار بعد رؤيتهم من العلامات الظاهرات من الانكسار وانهزام

وبغيرها

وبغيرها والبشارات الواضحات والمعجزات الباهرات وبغيرها من خوارق
العادات الحمد لله الذي جعلنا من اهل الايمان ومصدقين
لرسله الكرام وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله سبحانه وتعالى
ولما فرغ من بيان اخبار معجزات الباهرات والحجج القاطعات مما يوجب
التصديق بها وببيان هلاك الكفرة المتعاندين بسبب الولادة
العظيمة شرع ببيان الوحي المختص لنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدم
انكار الوحي من النوم واليقظة من نبينا ومن سائر الانبياء والمرسلين
صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين فقال ـــــــــــ رحمه الله تعالى

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم

لا تنكر نهي حاضر و الوحي مفعوله و رؤياه مجرور بمن متعلق بالوحي
مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان من حروف المشبهة
بالفعل والضمير في له راجع الى مرجع الاول والجار والمجرور خبر مقدم لان
و قلبا نصب على انه اسم لان و اذا توقيتية و نامت ماضي النوم
و عينان تثنية عين مرفوع بالف التثنية على انه فاعل نامت
و ضمير لم ينم راجع الى القلب والجملة جوابية **تنبيه** جاء الوحي
اليه في منامه صلى الله عليه وسلم ستة اشهر بمكة شرفها الله سبحانه وتعالى
وذلك وحي نوم قبل وحي اليقظة فذلك جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وهذا امر حق لا ريب فيه فاعلم ذلك **والمعنى**
لا تنكر وحي نومه صلى الله عليه وسلم لان قلبه لا ينام وان نامت
عيناه صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وكذلك كان صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك قبل نبوته وفي بدء النبوة حين البلوغ اليها
كما اشار اليه صاحب البردة رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

فذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم

الفاء للفصاحة وذاك اشارة الى الوحي المذكور مرفوع بالابتداء
وخبره محذوف وحين ظرف للمحذوف وهو كائن او حاصل مضاف
الى البلوغ والنبوة مجرور بمن متعلق بالبلوغ مضاف الى الضمير الراجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والفاء للتفصيل وليس من افعال الناقصة
وينكر مبني للمفعول والمستتر فيه راجع الى الوحي والجملة خبر ليس واسمه محذوف
والضمير في فيه راجع الى البلوغ وحال نصب على الظرفية ويحتمل ان يكون
مرفوعا على انه نائب الفاعل لينكر مضاف الى المحتلم بفتح التاء المثناة
واللام تنبيه ان حال بخير المحتلم من رأى رؤيا في نومه من البشر
بخير النبي صلى الله عليه وسلم كانت منكرة ولهذا قال المعبرون شرط الرائي
المنام في التعبير عندهم ان يكون محتلما لنوفرد واتى العقل بالاحتلام
وان بخير المحتلم رؤياه اضغاث احلام فاعلم ذلك
يعني رؤياه في نومه صلى الله عليه وسلم ما كان يوحى اليه بكان في
بدء نبوته ولان حال المحتلم لا ينكر في مثل ذلك مع البلوغ لا سيما
من النبي صلى الله عليه وسلم لما احتوى عليه من كل شيء محمود من حال صغره الى حال
كبره الى وفاته صلى الله عليه وسلم وان عقول الناس كلهم في عقله كرملة
من رمال الدنيا وهو مختص بالنبيين والمرسلين منزل من قبل الله سبحانه وتعالى
بالالهام ونحوها فالايمان بما انزل اليهم الله تعالى وتفويض الامور المشكلة
الى الشارع من الغائبات واجب علينا لان الانبياء لا يتهم بشيء من امر
السماء والارض كما افاد هذا المعنى سيدي الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم

تبارك بمعنى تقدس وقيل بمعنى دام فليس لوجوديته اولية ولا

آخرية

لآخريته انتهاء تعالى الله عز وجل عما يقول الظالمون
ولفظة الجلالة اسم الله الاعظم على اتفاق المحققين فاعل تبارك
وما بمعنى ليس ووحي مرفوع على انه اسمه والجار والمجرور في بمكتسب
منصوب المحل على انه خبرها ولا كذلك ونبي اسمه وغيب مجرور على
متعلق بما من متهم ومتهم مجرور بالباء والجار والمجرور منصوب المحل
على انه خبر لا وحاصل معنى البيت ان الله تبارك وتعاظم
وتعالى وتقدس ليس الوحي بمكتسب بل هو منزل من قبل الله عز وجل
على سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين كما قال الله سبحانه وتعالى انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصص عليك وكلم الله موسى تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما الاية وليس نبي من الانبياء
على الغيب بمتهم كما قال الله سبحانه وتعالى وما هو على الغيب بضنين
قيل وما هو على الغيب بمتهم وقيل وما هو على الغيب ببخيل
وعلى كل حال ان الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين لا يتهم
ولا يتوهم الاتهام على الغيب من حقهم لا سيما في حق نبينا محمد
الاصيل السيد النبيل الذي جاء بالوحي والتنزيل واوضح بيان التأويل
وجاءه الامين جبريل عليه السلام بالكرامة والتفضيل وكثيرا ما
ابرأ المريض من مرضه والسقيم من اسقامه بيده الكريمة ونحوها صلى الله عليه وسلم
كما اشار اليه الفاضل العلامة البوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

كم ابرأت وصبا باللمس راحته
واطلقت اربا من ربقة اللمم

لفظ كم للتكثير و ابرأت ماضي الابراء و الوصب بفتح الصاد المهملة
السقم والمرض وبالكسر المريض وكلاهما صالح للمعنى و اللمس مجرور
بالباء متعلق بابرأت و راحت ساحة اليد مرفوع على انه فاعل ابرأت
مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و اطلقت من الاطلاق
والمستتر فيه راجع الى الراحة والجملة عطف على ابرأت و ارب بسكون
الراء المهملة بمعنى العضو وبمعنى الحاجة والعقل نصب على انه مفعول
اطلقت و الربق البراق مضاف الى الضمير الراجع الى مرجع الاول و اللمم
بمعنى جامع الشئ ومصلحه مجرور على انه نعت للربق **تنبيه**
روى ان الاعمى قال يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكشف عن بصري فقال انطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قال اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبي
محمد نبي الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربي ربك ان تكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله تعالى عن بصره **وروى**
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده الكريمة حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به وهو على شفا فشربها فشفاه
الله تعالى **وذكر** العقيلي عن حبيب ابن فديك ان اباه ابيضت
عيناه وكان لا ينظر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين **وذكر**
ان قتادة بن النعمان الانصاري لما سقطت عينه ووقعت
على وجنته ردها النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الى موضعها
فكانت احسن عينيه ولهذا لما دخل ولد قتادة على عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه قال له انت ابن من قال له

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بايدي المصطفى ايما رد
فعادت كما كانت لاول مرة ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فاجابه عمر بن عبد العزيز بقوله

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وانشد الشافعي رحمه الله فيه عليه السلام

ورد عيونا جمة بعد ما وهت ... فاكسبها الرحمن نورا مجددا
وكان على ارمدا يوم خيبر ... فما عاد مذ داواه بالريق ارمدا
وحن اليه الجذع شوقا ورقة ... ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فحن لحينه ... لكل امرئ من دهره ما تعودا

والحاصل ان هذه المعجزات والكرامات لا تعد ولا تحصى
والمعنى ان سيدنا وشفيعنا ومعيننا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراء مرض المريض واسقام السقيم بيده
الكريمة المباركة وبريقه المصلح وبنفثه الشافية وبدعائه المستجابة
حيا وميتا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين
اللهم اشفع لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات عن امراض الدنيا والاخرة
بحرمة سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى على نبينا وعليهم
اجمعين ولو اقمنا الى اخر الدهر ما وصفنا بعض معشار معشار
معجزاته وكراماته وفضائله التي لا تحصى صلى الله عليه وسلم وشرف
ومجد وبجل وعظم وكرم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء
السنة الشهباء كما اشار اليه الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

واحيت السنة الشهباء دعوته
حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

الواو عاطفة واحيت ماضي الاحياء و السنة بفتح السين مفعول الصريح
و الشهباء بمعنى القحط والجدب صفة و دعوت اسم جنس مرفوع
على انه فاعل احيت مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
و حتى عاطفة و حكت بمعنى شابهت والضمير فيه راجع الى الدعوة و غرة
مأخوذ من غرة الفرس لظهورها نصب على انها مفعول حكت و الاعصر
جمع عصر وهو بمعنى الزمان مجرور بفي متعلق بحكت و الدهم بضم الدال

المهملة والنهاء جمع دهم بفتح الدال والهاء بمعنى العدد الكثير نعت للمحص

تنبيه اذا اطلق لفظ السنة ولفظ السنين كان ذلك محمولا على الجدب والمحل والقحط والجوع واذا اطلق لفظ العام كان محمولا على الخصب واستدلوا على ذلك من القران والسنة **اما** القران فقوله عز اسمه تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين **واما** السنة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فامحلوا وقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب والجلود والعظام وهذا المعنى ايضا في دعاء امته صلى الله عليه وسلم انه قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي ثلاثا سالته ان لا يبتلي امتي بسنين كسني يوسف فاجبت الى ذلك وسالته ان لا يستأصل شافة امتي بغيرهم فاجبت الى ذلك وسالته ان لا يجعل باس امتي بينهم فمنعنيها فلا يزال الهرج بينهم الى يوم القيمة قال في كتاب مسلم رحمه الله تعالى وغيره الهرج القتل قال ——— القائل

وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

ولا شيء مما ياكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل

اتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد جزعت ام الصبي على الطفل

وذلك لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم الاعراب من البوادي بسبب القحط المذكور وقالوا يا رسول الله ما لنا جمل يئط ولا شاة تيعر مما اصابنا من الجوع والمحل وانشد قائلهم هذه الابيات فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مستسقيا بسبب ما اصاب الناس وصلى بهم صلاة الاستسقاء ودعى الله تعالى عز وجل حتى روئي في دعائه بياض ابطيه صلى الله عليه وسلم فما استتم دعاؤه عليه السلام حتى جاء الله بالمطر العظيم فاقامت من الجمعة الى الجمعة كما ورد في الحديث فشكى الناس من كثرة الامطار فقالوا يا رسول الله هلكت الدواب والمواشي وانقطعت السبل ثم دعى صلى الله عليه وسلم بذهاب الامطار

على رؤس الاكام والظراب وبطون الاودية فانجاب السحاب عن المدينة كالاكليل ثم انصرف المطر عن المدينة لانها لان اهل المدينة استكفوا بزيادة واراد النبي صلى الله عليه وسلم صرف الامطار الى المواضع المذكورة لينبت العشب فيها للدواب فدعوته عامة لمصالح بني ادم ولدوابهم حيا وميتا صلى الله عليه وعلى اله وسلم **والمعنى** ان دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم احيى الارض الميتة وينبت فيها ما ينبت واذهب القحط فصارت بدعائه صلى الله عليه وسلم غير ممحوقة مشهورة وامطرت السحاب حيث شاء صلى الله عليه وسلم حتى ملئت الاودية وكثرت المياه في الاراضي والبلاد كما ذكر هذا المعنى صاحب البردة نور الله تعالى مرقده وفي بحبوح الجنان ارقده بقوله الفصيح

بعارض جاد او خلت البطاح به ... سيب من اليم او سيل من العرم

العارض السحاب الذي في الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا مجرور بالباء السببية متعلق باحييت السابقة **و**جاد ماضي صفة لما قبله **و**او للتشكيك **و**خلت مخاطب بمعنى ظننت **و**البطاح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى نصب بمفعولية خلت **و**الضمير في به راجع الى العارض **و**سيب بمعنى جريان الماء نصب بانه مفعول خلت او رفع على انه خبر لمحذوف والسيل مثله ايضا **و**اليم هو البحر مجرور عن بيان للسيب **و**العرم بفتح العين المهملة وسكون الراء المهملة بمعنى المطر الشديد مجرور عن بيان للسيل ايضا **والمعنى** ان اعرابيا من البوادي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم شاكيا من القحط فدعى عليه الصلاة والسلام فاعطى الله تعالى مطرا عظيما يجري وينزل من السماء كما يجري من البحور والاودية كانك ان رأيت هذه الامطار في هذا الوقت ظننت البطاح به كالسيل الذي يجري من اودية الجبال بدعاء نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهذا الشان كثيرا ما يقع حيث شاء صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم مشي الاشجار لدعوته العظيمة
حين دعى صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين
كما افاده سيدي الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم

جاءت ماض والدعوة مجرور باللام متعلق بجاءت مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشجار جمع شجر مرفوع بانها فاعل جاءت وساجدة حال من فاعل جاءت وتمشي من المشي صفة للاشجار والضمير في اليه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بتمشي وساق يطلق على ما فوق القدم مجرور بعلى متعلق بتمشي ايضا وبلا حرف النفي وقدم منفي به نعت للساق

تنبيه جاءت الاشجار اليه وسعت لدعوته صلى الله عليه وسلم تمشي حتى اتت اليه صلى الله عليه وسلم بسبب الاعرابي الذي اسلم على يديه بعد ان قال ادع هذه الشجرة فدعاها فجاءت تخد في الارض اخدودا حتى وصلت اليه صلى الله عليه وسلم ثم قال الاعرابي مرها ان ترجع الى موضعها فامرها عليه الصلاة والسلام فرجعت الى موضعها فاسلم الاعرابي وكذلك دعى الاعرابي بعذق نخلة فجعل ينقز حتى وصل اليه صلى الله عليه وسلم فاسلم ايضا وامر العذق ان يرجع الى النخلة موضعه فرجع وقال عليه السلام اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي واحاديث هذا الباب كثيرة جدا **والمعنى** ان الاشجار جاءت حين دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تقطعت عروقها ومشت بلا قدم تخد في الارض اخدودا ساجدة للحق المعبود حتى وصلت اليه صلى الله عليه وسلم كالسطور التي تسطر الخطوط في الطريق كما اشار اليه الفاضل العلامة الابوصيري رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله البليغ

كانما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم

كانما بمعنى كانها والما قائمة مقام الضمير الراجع الى الاشجار والكافة وكان ملغة عن العمل لزوال مشابهتها بالفعل بدخول ما والجملة بعدها خبر وفاعل سطرت راجع الى الاشجار وسطرا المصدر المؤكد وما مجرور باللام متعلق بسطرت وكتبت من الكتابة وفروع بمعنى الاغصان مرفوع على انه فاعل كتبت مضاف الى الضمير الراجع الى الاشجار وبديع بمعنى الغريب مجرور بمن متعلق بكتبت مضاف الى الخط واللقم بالتحريك وسط الطريق

تنبيه السجود اصله التطامن والميل تقول العرب سجدت الدابة اذا خفضت رأسها الى الحوض لتشرب منه قال الله سبحانه وتعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وسجود كل شئ بحسبه على ما قلناه **والمعنى** ان نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الاشجار والاحجار جاءت وهي تمشي بلا قدم ولا ساق كانها تسطر على الارض كالطريق الذي يعبر فيه وفروع تلك الاشجار واغصانها تخط على الارض في وسط الطريق شوقا لدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم والله العالم وكل يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم حين دعا حيا وميتا معجزة وكرامة وفضيلة من الله تعالى الا ترى ان السحاب الذي في وقته سار حيث سار صلى الله عليه وسلم كما مثل الفاضل العلامة الابوصيري رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

مثل الغمامة انى سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي

مثل نصب بانه مفعول لفعل مقدر تقديره امثل لك بعض معجزاته

صلى الله تعالى عليه وسلم مثل الغمامة وهي السحاب او مرفوع على انه خبر لمبتداء محذوف وانى للمكان او بمعنى حيث وسار من السير فعل الشرط وسائرة نصب على انه حال من الغمامة وتقي من الوقاية بمعنى الحفظ فاعله راجع الى الغمامة والجملة جزاء الشرط والضمير الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفعوله وحر نصب بنزع الخافض من قبيل سرابيل تقيكم الحر مضاف الى الوطيس وهي نوع من الحمي والهجير بمعنى حر شديد مجرور باللام والجار والمجرور صفة للوطيس وحمي من الحماء والضمير راجع الى الهجير والجملة نعت للهجير واسقاط الياء في اخره لضرورة الشعر **تنبيه** روي مما ورد في سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام في جمع من قريش في حال الصغر حين نزلوا على بحيرا الراهب وما كانت له بعادة ينزل عليهم واطعمهم وانعم عليهم من شان النبي صلى الله عليه وسلم حين راى الغمامة تظل النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليهم واكرمهم وسال من بقي منهم فقالوا بقي منا واحد فقال احضروه فخرجوا اليه فوجدوه تحت شجرة يابسة قبل ذلك بامد بعيد ليس لها ورق فلما جلس تحتها صلى الله عليه وسلم اخضرت فقال بحيرى الراهب هذه لا تورق الا ان جلس تحتها نبي فعلم بحيرا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم سير الغمامة معه تظله من حر الشمس وشدة حمي الوطيس الذي هو الهجير واخضرار الشجرة بعد يبوستها فلما دعوه نظر اليه بحيرا وسلم عليه فوقف صفات النبوة وبين كتفيه صلى الله عليه وسلم فعرفه بالصفات المذكورة وطابق بعينه ما راه في الكتب من الصفات فعرفه بجميعها وكان خاتم النبوة بين كتفيه كاثار المحجم فسئل عن ابيه فقيل انه مات وامه حامل به وسال عن من يكفله فقيل عمه ابو طالب فالتفت الى عمه ابي طالب فقال له ارجع به الى موضعه واحذر عليه اليهود وان بحيرا استوثق منه ما شاء وقاله بها النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم **ومعنى البيت** ان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تعد ولا تحصى لكني اذكر لك بعضها وسطور قال الاشجار مثل الغيم الذي يظل لنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ومشى ويستقر مظلا حين فعل صلى الله عليه وسلم وانما عين الله تعالى ذلك السحاب كيلا يضره حر الشمس معجزة وكرامة له ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر كما افاد هذا المعنى الفاضل البوصيري انور الله تعالى مرقده وفي غرف الجنان ارقده بقوله البليغ

اَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ اِنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

اقسمت فعل فاعل المتكلم والقمر مقسم به مجازا على حذف المضاف تقديره برب القمر والمنشق بفتح الشين المعجمة صفة للقمر وبكسرها نعت للمضاف المحذوف وهو الرب والضمير في له راجع الى المصنف رحمه الله تعالى والجار والمجرور مرفوع المحل بانه خبر مقدم لان ومن قلبه مجرور بمن البيانية مضاف الى الضمير الراجع الى مرجع الاول ونسبة نصب على انه اسم لان ومبرورة نصب على انها صفة النسبة مضاف الى القسم بفتح القاف والسين بمعنى الحلف **تنبيه** قال بعض علمائنا رحمهم الله تعالى ليس لاحد ان يقسم بشيء من مخلوقات الله سبحانه وتعالى سوى الله تعالى فان لله ان يقسم بما شاء من خلقه كما جاء في القران العظيم في اشياء متعددة مثل قوله عز وجل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واللام في هذا لام القسم والمقسم هو الله تعالى والمقسم به ما ذكرناه وليس لنا ان نقسم بشيء من خلق الله تعالى مع قوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فلا يحلف الا بالله وكانوا قبل ذلك يحلفون باباءهم قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى فقد جاء في الحديث للاعرابي لما ذكر

لما اوجبه الله تعالى وجل عليه من الصلوات الخمس الى قوله ولا انقص
منهن فقال صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق فقد قال عليه السلام
وابيه فاجاب الخطابي رحمه الله تعالى عن ذلك من وجهين احدهما
ان ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم قبل النهي والوجه الاخر ان ذلك
على حذف المضاف تقديره افلح ورب ابيه ان صدق فحسن الجواب
عن صاحب البردة بهذا الوجه الثاني وهذا الذي هو مراد الفاضل
العلامة رحمه الله تعالى انه لا يجهل بحديث النهي بالحلف بالاباء
وبغير الاباء من المخلوقات والله تعالى اعلم فاعلم ذلك وحافظ

ومعنى البيت اقسمت برب القمر المنشق الذي
هو من جملة الايات والبينات التي قامت بها الحجة على قريش
وكثير من الناس ونجيهم عن سابق الشقاوة ليكون ذلك
طريقا الى ايمانهم واسلامهم بظهور انشقاق القمر وغيره من
خوارق العادات ولهذا اقسمت بربه لان لقلبي نسبة تظهر
من باطني على ظاهري والحال اني صادق وبار في قسمي
في حق ذلك **قلت** انا شاهد وناطق بمبرورية قسم
المص رحمه الله تعالى لان ذلك امارة واضحة وحجة قاطعة والمعاندون
بعد رؤيتهم بتلك المعجزات وغيرها من اخفاء الغار فلم يؤمنوا
ولم يتبعوا الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ولهذا اقسم
الفاضل ثانيا وعطف لما قبله الماسيأتي كما افاده رحمه الله تعالى
بقوله الفصيح

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

الواو للعطف او القسم وما بمعنى من الموصولة والمقسم به محذوف
تقديره واقسمت برب من حواه الغار وهو جبل ثور من جبال
مكة شرفها الله سبحانه وتعالى مرفوع بانه فاعل حوى وخير مجرور

بمن البيانية متعلق بالحوى وكرم عطف عليه وكلمة كل مرفوع
بالابتداء مضاف الى الطرف بسكون الراء المهملة بمعنى رأي العين
والكفار مجرور بمن البيانية والضمير في عنه راجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى صاحبه رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين
وعمي من باب علم من العمي **تنبيهات**
منها ما روي انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث
في حراء فقال له مخاطبا في وقت اضطرابه اسكن يا حراء فانما
عليك نبي وصديق وشهيد وهما عمر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه
في ركن الجبل ومنها ما روي ان الجبال الثلث اصلها من جبال
طور سينا لما تجلى الله عز وجل عليه وجعله دكا وخر موسى صعقا
تقطر وتقطع منه ستة اجبال انتقل بها بقدرة الله تعالى ثلاثة اجبال
بمكة شرفها الله تعالى وثلاثة اجبال بالمدينة المنورة فالاجبال المنتقلة
بمكة ثور وثبير وحراء والمنتقلة الى المدينة ثلاثة احد ورضوى
وميطان ومنها ما روي انه كان معه في الغار سيد الناس بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم وبعد النبيين والمرسلين ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم
لما اذن له بالهجرة الى المدينة خرج النبي صلى الله عليه وسلم باربعة نفر ومعه
ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة واخذوا معهم عبد الله بن الاريقط
الليثي دليلا على الطريق وكان ابن الاريقط اذ ذاك كافرا فلما
سمعت قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه خرجوا في اثرهم طالبين
له فلما احس بهم النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وهم قريبون
من الغار اتفق رأيهم على دخول الغار فاذن الله تعالى لشجرات
تنبت بباب الغار فنبتت في ساعتها وسترته عن اعينهم لما جاؤا
وقفوا بباب الغار واذن الله تعالى لحمامتين بان تعششا بباب الغار
فعششتا في وقتهما على باب الغار وكذلك العنكبوت امران تنسج

على باب الغار فقالت قريش ما بالغار من احد ولو كان فيه احد
لما عششت الحمامتان وما نسجت العنكبوت على بابه وكان بعضهم
قد جلس بباب المسجد وبال فقال ابو بكر الصديق لو رآنا ما كنا
نصنع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نخرج من ههنا واشار
بيده الى ناحية من الغار انفتحت تلك الجهة نظر فرأى منها جبرائيل عم
ومعه سفينة عظيمة مجهزة على بحر عظيم من الناحية التي انفتحت
فاخبره جبرئيل عم بان السفينة جهزت له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه
ليسلموا من قريش ان رأوهم ومنها ما روى ان الصديق
سد جميع الشقوق التي في الغار من الخشاش والهوام الا شقا
واحدا فلدغته حية في رجله رضي الله عنه وسلم منه وما لدغه الا
حتى خرج فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من الغار
بعد ان يبعد القريش عن الغار وكانوا قد بعثوا في اثره صلى الله
عليه وسلم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي راكبا فرسه
فلحقهم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده طليعة لقريش
فاشار صلى الله عليه وسلم الى الارض ان تسوخ بفرسه فساخت به
حتى كادت ان تبتلعه وتبتلع فرسه فاستوثق من النبي صلى الله عليه وسلم
انه لا يدل عليهم قريشا ولا يخبرهم وان يطلق له فرسه ونفسه فاشار
الى الارض فامرها ان تخلى عنه وعن فرسه فخلت عنه فرجع الى قريش
فقال له ابو جهل ما صنعت يا سراقة فانشده سراقة بديهيا

أَبَا حَكَمٍ وَاللهِ لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا … لِأَمْرِ جَوَادِي إِذْ تَسُوخُ قَوَائِمُهْ
عَلِمْتَ وَلَمْ تَشْكُكْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا … رَسُولٌ بِبُرْهَانٍ فَمَنْ ذَا يُقَاوِمُهْ
عَلَيْكَ بِكَفِّ الْقَوْمِ عَنْهُ فَإِنَّنِي … أَرَى يَوْمَهُ فِيهِ سَتَبْدُو مَعَالِمُهْ
بِأَمْرٍ يَوَدُّ النَّاسُ فِيهِ بِأَسْرِهِمْ … بِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ طُرًّا تُسَالِمُهْ

وقول صاحب البردة وكل طرف معناه كل عين من الكفار عنه
عمي لان الطرف مذكر فعبر فيه بعمي لم ينظر شيئا والمعنى

اقسمت برب من اختفاه الغار بقدرة الله سبحانه وتعالى
وهو من خير خلق الله واكرم رسل الله تعالى والحال ان كل عين
من الكفار عمي عن رؤيته في الغار كما اشار اليه الفاضل العلامة
الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا … وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ

الفاء للتفصيل والصدق عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره صاحب الصدق
او الذي جاء بالصدق مرفوع بالابتداء والغار مجرور بفي
متعلق بما قد لم يرما والصديق عبارة عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين ولم يرما مبني للمفعول
بمعنى لم يبرحا وفي بعض النسخ لم يريا لكن الاول احسن لما فيه
من المناسبة وضمير التثنية راجع الى المعطوف والمعطوف عليه
وضمير الجمع راجع الى الكفار وفاعل يقولون راجع اليهم والجملة
استينافية وما بمعنى ليس والجار والمجرور في الغار
مرفوع المحل على انه اسمه وارم بكسر الهمزة بمعنى احد مجرور بمن
والجار والمجرور منصوب المحل على انه خبرها وجملة الجملة الاسمية
منصوب المحل على انه مقول للقول مقالهم قال الله سبحانه
اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله
هي العليا والله عزيز حكيم وانشد فيه
حسان رضي الله سبحانه وتعالى عنه

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ … فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَعْدَلَهَا … بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... نصره في الغار اذ صعد الجبلا

وانشد ابن عبد البر لحسان رضي الله عنهما

وسميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد ... وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا ... وكنت رفيقا للنبي المطهر

وقول صاحب البردة رحمه الله تعالى ناطق لما ذكرناه

ومعنى البيت اذ جاء الكفار على باب الغار ولم يروهما والحال ان صاحب الصدق سيدنا ومولينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق فلم يرهما كفار قريش وكل بعيد من الكفار العمي عن رويتهما ويقولون ليس فيه احد منهم وهما نجوم في احتجاب الكفار عن نور المحمدي وكانوا كالهم العمي فكيف يرى والله ساترهما ظاهرا وباطنا ولان على الغار نسج العنكبوت وصوت سجع الحمام كما افاد هذا المعنى الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

فاعل ظنوا مع ما عطف عليه راجع الى كفار قريش والحمام والعنكبوت مفعولان للظن وخير افعل التفضيل مجرور بعلى متعلق بالظن مضاف الى البرية المراد بها المخلوقات ومن المخلوقات الانبياء وخير الانبياء نبينا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاعل لم تنسج راجع الى العنكبوت والجملة منصوب المحل على انها مفعول الثاني للظن وفاعل لم تحم راجع الى الحمام والجملة عطف على الاولى وتقديم النسج على الحمام للتقفية **ومعنى البيت** ان كفار قريش باؤا على باب الغار وراوا العنكبوت تنسج على الغار والحمام تعشش على قبة الغار وظنوا انه بتحقيق لا يدخل احد فيه ولن يعلموا ان الله

عز اسمه تعالى قادر على ذلك وعلى ايجاد الله تعالى اعظم من ذلك حتى قالوا لو كان بالغار احد ما نسجت العنكبوت ولا تعشش الحمام وما كان في ظنهم ذلك الا لعدم ايمانهم ولعدم اتقانهم بقدرته تعالى حيث جرى عنايته على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوقاية والمحافظة والحماية كما قال الفاضل رحمه الله تعالى

وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

الوقاية مرفوع بالابتداء وهي الحفظ والحماية والسلامة لمن وقاه الله سبحانه وتعالى واضافته الى لفظة الجلالة اضافة بيانية واغنت ماضي الغناء فاعله راجع الى الوقاية والجملة خبر المبتدا ومضاعفة مجرور بعن متعلق باغنت والدروع من اثواب الحرب مجرور بمن البيانية وعال بمعنى المرتفع مجرور بعن متعلق باغنت ايضا والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة حصن بناه اهل المدينة **والمعنى** وقاية الله والسلامة منه تعالى اغنت عن الدروع التي تقي في الحرب من الطعن والضرب والرمي في الغالب وعن البناء المرتفع من الحصون العظيمة فوقاية الله عز اسمه تعالى تغني عن ذلك كله ولما بين في يمينه واخبر حال المتعاندين من كفرة القريش وغيرهم حاول التنبيه على ما يشعر بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا به ومعتمدا على من تمسك بما صدر عنه صلى الله عليه وسلم وعلى من استجار في امور لا يحرم مما سئل وبتحديث النعمة على الاعتقاد وتامه على ذلك وعلى تمسكه بنيل قرب جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رحمه الله تعالى

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم

كلمة ما نافية وسام ماضي وياء المتكلم مفعوله والدهر فاعله وهو
الزمان تقول العرب ما سامني الدهر خسفا ولا ضيما والضيم بمعنى الظلم
والتعدي نصب على انه حال من فاعل سام والواو للاستيناف
واستجرت فعل متكلم والضمير في به راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجار والمجرور متعلق باستجرت والا استثناء ونلت من النيل فعل
متكلم وجوارا نصب بالمفعولية والضمير في منه راجع الى المرجع الاول
ولم يضم مبني للمفعول من الضيم فاعله راجع الى الجوار والجملة صفة جوارا

تنبيه وقد ذكر القاضي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى
في استجارة الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي اجابته لهم وفي ازالته
لشكواهم وتوسلهم به عليه السلام حيا وميتا من بني ادم ومن
البهائم والوحوش وغير ذلك فاجابهم الى ذلك واجارهم مما يشكونه
والشفاء وغيره من الكتب مشحونة بذلك كله انتهى

وقد قال القائل

هون عليك فكل امر ينجلي ... واقنع برزقك واصطبر وتوكل
واذا دهاك من الامور اجلها ... فارفع بصوتك يا محمد يا علي

ومعنى البيت

ما اصابني في الدهر ما يغير حالي ويضيمني ويولمني
ويفقرني ويمرضني ويسقمني ويخيفني من الاسقام والامراض
والمخاوف وغير ذلك وما توسلت ولا استجرت بالنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اصابني من ذلك كله الا اجارني وكنت في جواره صلى الله عليه وسلم
محفوظا مما حل بي مدفوعا عني جميع ما حصل من الضرر
فيزيل صلى الله عليه وسلم شكايتي **قلت** ومن توسل برسول الله
صلى الله عليه وسلم وتمسك بما صدر منه صلى الله عليه وسلم فقد نال بما طلب
ونجي مما خاف اللهم اني اسئلك النجاة مما نخاف يا خفي
الالطاف نجنا مما نخاف بحرمة نبيك المجتبى وصفيك المصطفى

صلى

صلى الله عليه وسلم ولما اخبر كيفية اعتقاده وحاله من توسله اليه
صلى الله عليه وسلم ثم اكده ثانيا فقال رحمه الله تعالى

ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستلم

الواو للاستيناف والتمست فعل متكلم بمعنى طلبت وغنى
نصب محلا على انه مفعول التمست مضاف الى الدارين والمراد بهما
الدنيا والاخرة ويد مجرور بمن متعلق بالتمست والضمير راجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ الا استثنائية واستلمت
فعل متكلم من الاستلام وهو تقبيل اليد الماسة بشيء اخر كما يفعله
الحجاج في تقبيل حجر الاسود عند الازدحام والندى بمعنى العطية
والهدية مفعول استلمت وخير مجرور بمن متعلق باستلمت مضاف
الى المستلم **تنبيه** ان حرمة سيدنا ونبينا ومولانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم باقية حيا وميتا وقد سأل جماعة بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم وتوسلوا اليه صلى الله عليه وسلم من الجوع العظيم والفقر المدقع
والظلم والانتصار على الظالمين وعن امور سألوه عنها
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فاجيبوا الى جميع ما سألوه واعطوا ما كانوا
يؤملونه من خير الدنيا والاخرة من الزائرين له والقاطنين
عنده والنازحين عنه والمتحيرين في اموره حتى نقل بعض
العارفين ان رجلا من اهل اليمن اودع اباه ثمانين دينارا
وقال ان احتجت اليها فانفقها الى ان اتي ان شاء الله تعالى وخرج الى
الجهاد ثم عاد منه وجاء وطلب ماله قال ابوه عد علي غدا فبهل الرجل
بابيه فبات في المسجد متلوذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة وعبره
مرة حتى كاد يصبح فاذا شخص في السواد يقول لي دونكها يا محمد
قال فمددت يدي فاذا صرة فيها ثمانون دينارا قال وغدا على
الرجل فدفعها اليه بسبب انعام رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

ومعنى البيت وما طلبت غنى الدنيا والاخرة من نبينا صلى الله عليه وسلم الا اعطاني وما طلبت من زينة والاخرة من يده صلى الله عليه وسلم الا نلت خيرا مما تمنيته وتأملته واعطيت افضل مما سالته من عنده صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اني اسئلك القرب اليه والعفو والعناية من لديك والصلاة عليه وعلى اله وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

قلت لعل هذا يشعر باستكمال تمكنه واستحكام تمنيه واستظهار تشويقه للنبي الكريم صلى عليه الرحيم ومع هذا يشعر التنبيه لغيره من المخاطبين بقرينة الامر الاتي كما بين ذلك نور الله مرقده وفي غرف الجنان ارقده بقـــــوله الفصيح

دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم

كلمة دع امر بمعنى اتركني وآيات جمع آية وهي العلامة مفعول للوصف والضمير في له راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بمحذوف وفاعل ظهرت راجعة الى الايات والجملة صفة لها وظهور نصب بنزع الخافض او مرفوع بالخبرية على تقدير المبتداء تقديره وظهور هذه الايات الظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم كظهور نار القرى الخ مضاف الى النار والنار الى القرى والمراد بنار القرى النار التي توجج للاضياف ليلا على الجبال عند العرب فيراها المسافرون فيهتدون بها ويأتون اليها وكان ذلك معروفا معلوما عند العرب ولهذا قالت الخنسا اخت صخر في اخيهـــــا صخر

وإن صخرًا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

وقال بعضهم لغلامه

أوقد النار يا شمر
فالليل ليل قر
والريح فيها صر
عسى يرى نارك من يمر
فيهتدي القانع والمعتر
إن جلبت ضيفا فأنت حر

وقال

وقال ــــــــــــــ بعضهم

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم
من الزاد فضلات تعد لمن يقرا

إذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له
من الليلة الظلماء ألوية حمرا

وقال ــــــــــــــ ابو فراس

لمن الجدود الأكرمون من الورى إلا ليه
من ذا يعد كما أعد من الجدود العاليه
من ذا يقوم لقومه بين الصفوف مقاميه
أحمي حريمي أن يباح ولست أحمي ماليه
وتخافني كوم اللقاح وقد أمن عداتيه
ناري على شرف تأجج للضيوف الساريه
يا نار إن لم تجلبي ضيفا فلست بناريه

فهــــــــــن نار القرى وهو المراد هنا وليلا نصب على الظرفية وعلم بفتحتين المهملتين بمعنى الجبال مجرور بعلى متعلق بالظهور.

نقطة كانه يخاطب بغيره بقوله دعني وهذا يدل على انه اعتقاده تام ومع هذا وصف نبينا صلى الله عليه وسلم باوصاف الجميلة والخلاق الحميدة حتى خطر بباله او قال بغيره له ما لا ينبغي لشانه فخاطب لنفسه او لغيره ردا لهما وتعظيما لشرف النبي عليه افضل الصلوات واكمل التحيات

والمعنى اتركني ولا تشغلني حتى ابالغ في مدح سيدنا ووصف معجزاته صلى الله عليه وسلم واصف كراماته وعلاماته الظاهرات الباهرات التي ظهورها كظهور نار القرى التي يتوجج العرب للاضياف في الليلة الظلماء على رؤس الجبال فيراها المسافرون فيهتدون بها ويأتون اليها او اصف معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بالوصف الذي

يشابه نار القرى التي تؤجج في اعلى الجبال **قلت** ان المصنف رحمه الله تعالى
نظم اللؤلؤ والمرجان حيث قال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
من الايات والعلامات الباهرات كما تقدم انفا وان كان يقع
في بعض الاذهان القاصرة من المتعاندين ما لا يسمع وما لا يلتفت
اليه من انه صلى الله عليه وسلم هو ممدوح وموصوف يعلم شرفه
وقدره الصغير والكبير ولا يحتاج الى وصفك بالنظم ونحوه خلقهم
الله تعالى وانما وصفه بهذه الصفات السنية المحمودة وبالشعر
المنظومة المرغوبة نيلا للثواب الجزيل من الله الفاعل المختار وللترجاء
للشفاعة العظمى من النبي الكريم المختار لان المعجزات
والايات اذا ذكرت رقت القلوب وزرقت العيون ونفذت
كالسهم في كبد المتعاندين مع انها يثاب الذاكر والمخبر عليها
كما ان اللآلي اذا انتظمت تورث الحسن والزينة والنشاط
ويروج ما تأمله البايع من القيمة والبهاء مع انها لا ينقص قيمته
بلا انتظام كما قال الفاضل
العلامة الابوصيري نور الله تعالى مرقده في غرف الجنان ارقه

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم

الفاء للتعليل و الدر بمعنى اللؤلؤ مرفوع بالابتداء و فاعل يزداد راجع
الى الدر والجملة خبره و الحسن مفعول يزداد و الواو للحال و ضمير هو مرفوع
على انه مبتداء راجع الى الدر و منتظم خبره والجملة حالية و ليس من افعال
الناقصة و فاعل ينقص راجع الى الدر ايضا والجملة خبر ليس واسمه
محذوف او مقدر مستتر راجع اليه تقديره ليس الدر ينقص و قدرا بسكون
الدال المهملة بمعنى القيمة والبهاء واللطافة نصب بمفعولية ينقص و
غير منصوب على الحالية مضاف الى المنتظم **توطئة**
صدق فيما قاله رحمه الله تعالى و في هذا البيت التفات الى ما قبله في قوله

ويعني

ويعني وصفي آيات لظهرت ولانه اراد جمعها ونظمها باحسن الجمع والتنظيم
والمعنى ان ايات النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته كلما ذكرت
يزداد شوقا ومحبة كما ان الدر يزداد حسنا وزينة في حال انتظام
بالعقد مع التنظيم ويحصل الدر بزينة المنتظم ولا ينقص قدره
وقيمته اذا لم ينتظم فاعلم ذلك وهذا ظاهر اللفظ والمعنى
والله تعالى اعلم **تكملة** ان معجزات سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعد ولا تحصى ولا تغني المدايح ولا يستغني
الواصفون عن وصفه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فنيت اقلامهم
ولا يكتبون عشر اعشار مدايح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكنهم يثابون على طول امالهم وبخالص نياتهم في حق مدح معجزاته
صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه صاحب البردة رحمة الله تعالى
عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

فما تطاول آمال المديح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

الفاء للتفصيل و ما للنفي و تطاول ماضي التفاعل و امال
جمع امل مرفوع على انه فاعل تطاول مضاف الى المديح و ما موصوفة
او موصوفة عبارة عن المدح مجرور بالى متعلق بتطاول و الضمير
في فيه عائد الى الموصول والجار والمجرور خبر مقدم و كرم مجرور
بمن البيانية والجار والمجرور مبتداء مأخر والجملة الاسمية
صلة الموصول و الاخلاق جمع خلق بضم الخاء المعجمة ملكة تصدر
عن النفس افعال بسهولة كما ذكرنا في هذا الكتاب وهي مضاف
اليه للكرم و الشيم بكسر الشين المعجمة وفتح الياء التحتانية جمع شيمة
وهي بمعنى العادة والطرز والطور مجرور على انه عطف على الاخلاق
يعني ان امال المديح لا تطال في حقه صلى الله عليه وسلم
بل يثاب عليها ويجبر عنها لما في النبي صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق

واحسنها واحسن العادات واكمل الادوات والصفات التي
لا توجد كثيرا اما في غيره صلى الله عليه وسلم وتلك الاخلاق والعادات
والاوصاف والافعال مختصة به صلى الله عليه وسلم حيا وميتا
صلوات الله الكاملة على نبينا وعلى جميع الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين ولما اخبر واعلم بكيفية مدح المعجزات
والايات والعلامات مما يدل على تعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم
شرع ببيان ما انزل الرحمن عليه من الايات الثابتات
والبينات القاطعات فقال اسكنه الله تعالى اسمه تعالى
بحبوحة جنته ونفعنا الله تعالى بركاته

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ

الايات مبتداء مضاف الى الحق من قبيل اضافة الموصوف
الى الصفة والرحمن من اسماء الله تعالى مجرور بمن البيانية مبني
على المبالغة ومحدثة مرفوع على انها خبر للايات وقديمة مبتداء
وصفة خبره والجملة استينافية مضاف الى الموصوف اضافة لامية
وهو عبارة عن ربنا عز وجل والقدم بكسر القاف الفوقانية
بمعنى الازل مجرور بالباء متعلق بالوصف **مسئلة اعتقادية**
ان القرآن كلام الله عز اسمه تعالى غير مخلوق وانما المخلوق والمحدث
انزاله كما قال الله تبارك وتعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون اي محدث انزاله وهو كلام القديم القائم
بصفة ذاته جل جلاله الغير المخلوق باجماع الامة وانما المحدث انزاله
فافهم في هذا المقام والمعنى ان نزول الايات من الرحمن
من حيث النزول محدثة وباعتبار كونه صفة ازلية لله تعالى
غير محدثة بل قديمة لانها صفة ذاته جل جلاله والله تعالى قديم
والايات التي هي صفة قديمة ولا اشكال في ذلك جدا

فلهذا

فلهذا اكده بقوله الفصيح

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا
عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

فاعل لم تقترن راجع الى الايات والجملة صفة كاشفة لها وزمان
مجرور بالباء متعلق بلم تقترن والواو للحال وضمير هي راجعة الى الايات
مرفوع على الابتداء وفاعل تخبر راجع الى الايات ايضا والجملة خبر المبتداء
وضمير المتكلم مفعوله والجملة حالية او استينافية والمراد بها الدار
الاخرة واولها البرزخ مجرور بعن متعلق مع ما عطف عليه بتخبر
وعاد اسم قبيلة وهم قوم هود عليه السلام وارم بكسر الهمزة وفتح
الراء المهملة اسم رجل وهو ارم بن سام بن نوح والمعنى
ان الايات المنزلة على نبينا صلى الله عليه وسلم لم تقترن بزمان لقدمها
ولكونها صفة لله تعالى والله سبحانه وتعالى لا يقترن بزمان ولا يجري
عليه زمان ولا يتخصص بمكان ولا يلحقه وهم ولا يكيفه عقل
لا يتصور في الذهن ولا يتمثل في النفس ولا يتكيف في العقل
ليس كمثله شئ وهو السميع العليم وفي الحقيقة ان المخبر عن مسائل
امور الاخرة وامور الدنيا ونواهيهما وعن قصة العاد وقوم لي
وعن ارم وما بعده وعن سائر الاحكام والاخبار هو الله سبحانه وتعالى
لكنه تعالى جعلها واسطة بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم ليعلم
الناس بها ما يصلح لدينهم ودنياهم وجعلها دائمة وباقية
الى يوم القيمة وناسخة لشرايع من قبله من الانبياء والمرسلين
صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين كما قال الفاضل
العلامة الابوصيري انور الله تعالى مرقده وفي غرف الجنان ارقده

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

فاعل دامت راجعة الى الايات والجملة صفة مادحة لها ولدي بمعنى عند

ظرف لدامت مضاف الى الضمير المتكلم و الفاء عاطفة و فاقت بمعنى
تفوقت من التفوق عطف على دامت و كل نصب على انها مفعول
فاقت مضاف الى المعجزة و النبيين مجرور بمن البيانية متعلق بالمعجزة
و كلمة اذ للتعليل و فاعل جاءت راجعة الى الكل وهو عبارة
عن المعجزة لكسبها التأنيث منها و فاعل لم تدم من الدوام راجعة
اليها والجملة عطف على ما قبله **تنبيه** قد قال عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة
الحديث وكل ذلك باقامة شرع نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اخوانه من المؤمنين
فقالت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين السنا اخوانك
يا رسول الله قال ع‍م بل انتم اصحابي واخواني قوم يأتون من بعدي
يؤمنون بي ولم يروني اجر العامل منهم كخمسين منكم وكررها
مرتين او ثلاثا وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم انكم تجدون
على الخير اعوانا ولا يجدون على الخير اعوانا **يعني**
ان الايات المذكورات والمعجزات الظاهرات الواضحات والبراهين
البينات دامت عندنا ونسخت الشرايع التي كانت قبله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم وقد اندرست ايات من مضى وانقطعت نعم جاءت
ايات النبيين والمرسلين ولكنها لن تدوم وشريعة نبينا صلى الله
عليه وسلم اذ هي قائمة باقية ومعجزاته ظاهرة واستمرارها ثابت
بل حجة قاطعة لمن امن واعتقد وعلى من كفر وتعاند وحجة مذكرة
لمن ضل واضل الى يوم يبعثون كما قال
الفاضل العلامة الابوصيري نور الله تعالى مرقده

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يُبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

محكمات جمع محكم بمعنى المثبت المراد بها وجوب العمل بها من الايات

و

والبينات مرفوع على انها خبر محذوف تقديره هي محكمات والضمير
راجعة الى الايات او بدل من الايات او صفة لها و يحتمل ان تكون
منصوبة على انها مفعول لفعل مقدر و الفاء تفضيلية و كلمة ما
نافية و فاعل يبقين راجعة اليها و شبه بضم الشين المعجمة وفتح
الباء الموحدة جمع شبهة مجرور بمن متعلق بيبقين و ذي بمعنى صاحب
مجرور باللام متعلق بشبه مضاف الى الشقاق وهو بكسر الشين
المعجمة الخلاف والعداوة و لا يبغين عطف على ما يبقين و حكم
بفتح الحاء المهملة بمعنى الحاكم وبكسرها جمع حكمة **والمعنى**
ان الايات محكمات تقوم بها الحجج الظاهرات على ذي الشبه
والشبهات فما تقوم لذي الشبهات مع وجودها حجة
بل تقطع الحجج كلها فلا يبقى لذي الشقاق خلاف من الكفر والعناد
ولذي كفر كفر بشبهة او ضل عن الطريق المستقيم من الفرق المنقسمة
من هذه الامة فهذه الشريعة الظاهرة والايات الباهرة حجة
على الخلق اجمعين فما ابقت لذي شبهة شقاقا ولا لذي
حكمة حكمة ولله در القائل

رِيَاسَتُهُمْ قَدْ أَبْطَلَتْهَا رِسَالَةٌ تُؤَيَّدُ بِالْبُرْهَانِ وَالْبِيضِ وَالسُّمْرِ

والبرهان هو النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وبما جاء به
من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولهذه المجالة العظيمة
قال الفاضل رحمه الله تعالى

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ
أَعْدَا الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

كلمة ما نافية و حوربت من المحاربة مبني للمفعول والنائب راجع
الى الايات (اي الاعداء) و قط ظرف لحوربت و الا استثنائية و عاد من العود

وحرب بفتح الحاء المهملة والراء المهملة بمعنى اخذ المال ظلما
وقهرا وبمعنى البغض والعداوة مجرور بمن متعلق بعاد و
العداء جمع لعدو وسقوط الهمزة فى اخره لضرورة الشعر ويحتمل
ان يكون افعل التفضيل مرفوع على انه فاعل عاد على كلا التقديرين
مضاف الى الاعادى وهو جمع العدو والضمير راجع الى الايات
المذكورة مجرور بالى متعلق بعاد وملقى بكسر القاف من الالقاء
وهو بمعنى طرح الشئ وترك نصب بنزع الخافض مضاف الى السلم
وهو بمعنى الاستسلام والمعنى ان الايات لا يعارضها
احد من الناس الاعادى من معارضته اوان المعارضين والمعاندين
من اهل الشرك والضلال من لدن ابينا ادم عم الى نبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن وقت سعادته عليه الصلاة والسلام الى يومنا
هذا ما حوربوا وما غالبوا الاعادى واستسلمين وملقين
الحناقهم بين يدى المسلمين من اهل الحرب ويقولون ما امر الله
لكم بهذا بل امركم بترك نفوسنا وترك تخريب بلادنا اذا اسلمنا
او تصالحنا وذلك بسبب عظم الايات وقدرها اللهم انصر
جيوش المسلمين واخذل من خذل الدين او الذين يعارضون
من اهل هذه الملة الاحمدية فى امر من امور الدنيا فاذا قال احدهما
لصاحبه هذا مخالف لما امره الله عز وجل فاستسلم الاخر وترك
العداوة والبغض بسبب ذكره الايات الدالة على امور وجوبا كان
او من الفرائض او غيرها وعلى كل حال يجب العمل بالايات والبينات
والاحاديث الصادرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لانها حجة قاطعة
لا يعارضها احد من الناس بشئ وهم عاجزون عن ذلك كما قال
الله تبارك وتعالى فى نظمه الجليل وقوله الحق المبين
فأتوا بسورة من مثله فالامر للتعجيز فلهذا
قال ــــــ الفاضل العلامة طيب الله تعالى مثواه

رَدَّتْ بلاغتها دعوى معارضها ردَّ الغيور يدَ الجاني عن الحُرَم

ردت ماضى الرد والبلاغة فاعله مضاف الى الضمير الراجع الى الايات
وجملة ردت صفة الايات المذكورة فيما تقدم ودعوى نصب
محلا على انها مفعول ردت مضاف الى المعارض اضافة لامية
والمعارض الى الضمير الراجع الى مرجع الاول ورد بفتح الراء المهملة
نصب بنزع الخافض مضاف الى الغيور وهو من اسماء المبالغة من الغيرة
ولفظ اليد منصوب على انه مفعول الرد مضاف الى الجانى من الجناية
وحرم بضم الحاء المهملة وبفتح الراء المهملة الحرم والمراد هنا داخل
صاحب الدار مجرور بعن متعلق برد تنبيه الغيرة المذكورة فى
البيت ثابتة فى الاسلام كما قال ــــــ القائل
أغار عليها من ابيها وامها أغار عليها من فم المتكلم
وقد جاء فى الاثار ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله الرجل يجد
الرجل مع امرأته فبينما يخرج ويأتى باربعة شهداء قضى حاجته وانصرف
والله يا رسول الله لئن وجدته لاحمته السيف فقال صلى الله عليه وسلم
الا تسمعون يا معشر الانصار ما يقول سيدكم فقالوا يا رسول الله
لا تلمه فانه ما تزوج فضلا احد منا من امرأة طلقها احدنا ولا تزوج
احد امرأة طلقها بعد طلاقه لها فقال صلى الله عليه وسلم ان سعدا
لغيور وانا اغير منه والله تعالى اغير منا فاثبت عليه السلام
الغيرة فى شرعه صلى الله عليه وسلم وقد قال الامام الاستاذ ابو بكر
محمد بن الوليد الطرطوشى رحمه الله تعالى فى كتابه سراج الملوك
وليكن فيك اثنى عشر خصلة من اربعة من الطير من الديك
ثلاث الغيرة والكرم وذكر الله تعالى وليكن فيك من الحمام ثلاث
حب الوطن وحب الزوجة وحب الولد ومن الغراب ثلاث الحذر
والاستكار فى الرزق والستر فى الجماع ومن الرخم ثلاث الصمت

والمعزلة والقناعة انتهى ومعنى البيت ان بلاغات الايات والبراهين الواضحات بردت وطردت دعوى من يعارضها من الناس كلهم وقامت عليهم بالبراهين البينات وردتها ودفعها من يعارضها كرد الغيور يد الجاني عما في داره من ماله وحرمه كما اشرت لك في اول التنبيه فعلى هذا ان الايات معظمة غير متصورة معارضتها لما فيها من وجوه الاعجاز ووجه البيان الذي يشابه بموج البحار وبما فيها من الجواهر والعجائب التي لا يعلمها احد الا الله تعالى كما افاده سيدي العلامة الابوصيري طيب الله سبحانه وتعالى ثراه بقوله الفصيح

لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

الضمير راجع الى الايات والجار والمجرور خبر مقدم ومعان جمع معنى مرفوع على انه مبتداء مأخر وموج مجرور بكاف التشبيه متعلق بمعان مضاف الى البحر ومدد بمعنى الكثرة مجرور بفي والجار والمجرور صفة البحر وفوق بمعنى التفوق نصب بنزع الخافض عطف على المدد او الموج مضاف الى الجوهر والجوهر الى الضمير الراجع الى البحر والحسن مجرور بفي متعلق بالفوق والقيم بكسر القاف جمع قيمة عطف على الحسن ومعنى البيت ان للايات معان عظيمة مشابهة لامواج الابحر في كثرتها وكتفوق جواهرها التي يغاص عليها ويؤخذ من معدنها من اللآلي والمرجان وغيرها في الحسن والقيمة والبهاء بل ان المعاني المستخرجة من الايات القرآنية اعظم واجل واكمل وانفذ في الدنيا والآخرة من الجواهر التي كانت في البر والبحر مما كان ومما يكون من العجايب والغرايب التي هي لا تعد ولا تحصى كما اشار اليه الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الاكثار بالسأم

الفاء

الفاء للتفصيل وما نافية وتعد من العد مبني للمفعول ولا تحصى من الاحصاء تفسير له والعجايب نائب الفاعل لتعد مضاف الى الضمير الراجع الى الايات وجملة لا تسام عطف على ما قبلها والاكثار مجرور بعلى متعلق بلا تسام والسأم مجرور بالباء متعلق بالاكثار والمعنى ان المعاني المستنبطة من الايات الكريمات لا تعد عجايبها ولا تحصى معانيها ولا يسأم الانسان في تكرار قرائتها مع الاكثار بل اشتاق الى تلاوتها قال الامام الشاطبي رحمه الله تعالى

وان كتاب الله اوثق شافع
واغنى غناء واهبا متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه
وترداده يزداد فيه تجملا

فعلى كل حال لا يسام من تلاوتها على الاكثار وان كثرت فمن قراءها وتمسك بها وعمل بما فيها من الاوامر والنواهي فقد ظفر كما اشار اليه صاحب البردة سيدي الفاضل العلامة الابوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

قرت ماض بمعنى فرحت والضمير المجرور راجع الى الايات والجار والمجرور متعلق بقرت وعين من المؤنث السماعية مرفوع على انها فاعل قرت مضاف الى القاري والقاري الى الضمير الراجع الى مرجع الاول والفاء للتعقيب وقالت نفس متكلم وحده عبارة عن المصنف رحمه الله تعالى والضمير في له راجع الى القاري واللام في لقد للتأكيد وكلمة قد للتحقيق وظفرت عبارة عن المخاطب القاري وحبل بمعنى الرسن المستعار للقرآن العظيم مضاف الى لفظة الجلالة والفاء للتفصيل

او الفصاحة والعتصم امر للمخاطب ومعنى البيت ان عين
قارئ الايات القرانية فرحت وسرت وبردت من السرور
والابتهاج حين قرأها فقلت للقارئ لقد ظفرت بالقران العظيم
ونلت ما تأملت من المواهب والعطايا ان وافقت قرائتك
على اعتقادك فاعتصم به وتوكل على الله العلي العظيم في كل
من الامور لاى شئ قرأت حصل مقصودك بلا اشتباه
كان المصنف رحمه الله تعالى كان يحسن القارئ ودعا له
وهذا الدعاء شامل لنا ولكل من تلى القرآن العظيم اعتقادا تاما
اللهم اجعلنا من العالمين العاملين ببركة قرآن
الكريم وبحرمة رسولك الامين فمن قرأ آية منها
واعتقد بانها حق لقد نجى من عذاب الحريق لان الله سبحانه وتعالى
يطفئ ذلك بتلاوة القرآن العظيم كما اشار اليه الفاضل
العلامة شرف الدين الابوصيري رحمه الله سبحانه وتعالى عليه رحمة واسعة في قوله البليغ

إن تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشبم

كلمة ان من حروف الشرط وتتلو فعل المخاطب مجزوم بسقوط الواو على
انه فعل الشرط والضمير المنصوب راجع الى الايات وخيفة بكسر الخاء المعجمة
بمعنى الخوف مفعول له لتتلو والحر مجرور بمن متعلق بخيفة مضاف الى
النار والنار الى لظى بفتح اللام اسم من اسماء النيران واطفأت فعل المخاطب
مجزوم محلا على انه جزاء الشرط وحر نصب بمفعولية الاطفاء مضاف
الى لظى والورد بمعنى الورود وهو العبور عليها وقيل الدخول مجرور بمن البيانية
مضاف الى الضمير الراجع الى النار هكذا وجدته في بعض الحواشي قلت
ان الورد بمعنى التلاوة مجرور بمن متعلق باطفأت والضمير المجرور
راجع الى الايات والشبم بفتح الشين المعجمة وبكسر الباء الموحدة
بمعنى البارد مجرور على انه صفة للورد توطئة النيران انواع

مجاوزة

مختلفة منها الحطمة ومنها جهنم ومنها الهاوية ومنها السعير
ومنها السقر ومنها نار الله الموقدة ومنها الدرك الاسفل
والتخصيص بذكر نار لظى لشدتها ويحتمل ان يراد بذكر نار لظى
نفس النيران لان الله سبحانه وتعالى يطفئ ذلك بتلاوة القرآن
وذكر الورود لقوله تعالى وان منكم الا واردها قيل الورود هو
العبور عليها وقيل الدخول فيها كما مر لكن صارت على المؤمنين
الموحدين بردا وسلاما كما قال الله تبارك وتعالى في نبيه ابرهيم
صلوات الله تعالى على نبينا وعليه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم ولان حديث اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم [illegible]
بذلك والله تعالى اعلم ومعنى البيت ان قرأت وتلوت
الايات القرانية لاجل خوفك من حر النيران التي تلظى نارها
اطفأت تلك النيران بسبب تلاوتك التي هي تورث بردا وسلاما
على قاريها وتطفئ شدة نار الحريق وتبيض وجوه عصاة
المؤمنين يوم القيمة بفضل الله تعالى كما افاده الفاضل العلامة
العلامة الابوصيري نور الله تعالى مرقده وفي غرف الجنان قره بقوله الفصيح

كأنها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم

كلمة كأن للتشبيه والضمير الراجع الى الايات منصوب به على انه اسم
والحوض مرفوع على انه خبر كأن وتبيض من البيض والوجوه جمع وجه
مرفوع بفاعلية تبيض والجملة مرفوع المحل على انها صفة للحوض
والضمير في به راجع الى الحوض والجار والمجرور متعلق بتبيض
والعصاة مجرور بمن البيانية والواو للاستيناف وقد للتحقيق
وفاعل جاؤا راجع الى العصاة وضمير المنصوب به راجع الى الحوض
والحمم بضم الحاء المهملة وبفتح الميم بمعنى الفحم والرماد واسم ما يحرق
مجرور بكاف التشبيه متعلق بجاؤا

تنبيه منيف به ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم له اربعة اركان ابو بكر رضي الله تعالى عنه على ركن وعمر رضي الله تعالى عنه على ركن وعثمان رضي الله تعالى عنه على ركن وعلي رضي الله تعالى عنه على ركن فمن احب ابا بكر رض وابغض عمر رض لم يسقه ابو بكر رض ومن احب عمر رض وابغض عثمان رض لم يسقه عمر رض ومن احب عثمان رض وابغض عليا رض لم يسقه عثمان رض ومن احب عليا رض وابغض عثمان رض لم يسقه علي رضي الله تعالى عنهم وعن الصحابة اجمعين وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه اجمعين

ومعنى البيت

ان الايات مشابهة لحوض النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لانه يبيض وجوه العاصين من المؤمنين يوم القيمة حين جاؤا اليه عطاشا ووجوههم كالفحم الاسود وذلك لمن اراده الله سبحانه وتعالى وكذا الايات القرآنية اذا حكم بها قبل واذا قرئ لحاجة حصل وبقراءتها يبيض وجوه القارئين في الدنيا والاخرة والمص رحمه الله تعالى اورد بالتشبيه هنا قصدا لتمكن الحوض في اعتقاد السامع ولتمكن ما سياتي من الصراط والميزان وردا على المعتزلة لانهم انكروا ذلك كما حيث قالوا ان الصراط لا يمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين والجواب ان الله تعالى قادر على ان يمكن من العبور عليه ويسهل على المؤمنين حتى ان منهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة السريعة ومنهم كالجواد الى غير ذلك مما ورد في الاحاديث الشريفة ولهذا الانكار شبه الايات بالحوض وبما سياتي من الصراط والميزان ليتمكن في ذهن السامع ان الحوض والصراط والميزان واجب اعتقاد حقيتها ولهذا القيد شبهها فقال رحمه الله تعالى

وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

الصراط مجرور بكاف التشبيه والجار والمجرور عطف على ما قبله والميزان كذلك ومعدلة نصب على التميزية والفاء للتفصيل والقسط بمعنى العدل مرفوع على انه مبتداء وغير مجرور بمن متعلق بالقسط مضاف الى الضمير الراجع الى الايات او الميزان او المعدلة والناس مجرور بفي متعلق بمؤخر لم يقم وضمير لم يقم راجع الى القسط والجملة خبر المبتداء ومعنى البيت ان الايات المنزلة على نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم في الدقة والاستقامة كالصراط الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ومن امن وعمل به لا يضل عن الطريق المستقيم وكالميزان الذي هو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وله كفتان احدهما في المغرب والاخر في المشرق والقران العظيم اشد من ذلك في الدقة والاستقامة من الاحكام والشرايع ومن الايجاز والبيان من الاوامر والنواهي لانه حجة عادلة من الله تعالى لعباده فلا يتقرب احد من الناس الى الله عز اسمه تعالى الا به ولا تقطع دعوى المعارضين من الخصومة وغيرها الا به ولا يقام بينة الا بالرجوع اليه من الاوامر والنواهي ونحن نؤمن به ونعمل بمحكمه ومتشابهه وبدلالته وبما وجب لنا تصديقه من الحوض والصراط والميزان وغيرها على خلاف من ضل واضل وتعاند واعتزل وكفر من اهل الشرك والضلال وان كانوا ينكرون الحق تعالى الله عز وجل عما يقول الظالمون كما اشار اليه الفاضل الابوصيري انور الله تعالى مرقده بقوله الفصيح

لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

لا تعجب فعل المخاطب والنون للتأكيد وحسود بمعنى الحاسد مجرور
باللام متعلق بالعجب وراح من الرواح وهو السرور الحادث من اليقين
او المشي وقت الرواح وهو ما بعد الزوال الى الليل والاصح انه بمعنى صار
التي من افعال الناقصة والضمير المستتر الراجع الى الحسود اسمه وجملة ينكر
منصوبة المحل على انها خبر صار والجملة مجرور المحل على انها صفة لحسود
والضمير المنصوب راجع الى الايات او المعجزات وتجاهلا تمييز من المخاطب
او من الحسود وضمير هو راجع الى مفهوم التجاهل مرفوع بالابتداء
وعين خبره مضاف الى الحاذق بمعنى الزكي اللبيب العارف والفهم
بمعنى الفطن صفته وفيه حذف تقديره وهو عين دأب الحاذق الفهم

ومعنى البيت ان الكافرين والمنافقين
كلهم ينكرون الايات والبينات الواضحات التي هي اظهر من الشمس للمتفطنين
من اولي الابصار فلا تعجب البتة لذلك ممن انكرها تجاهلا وانت
تعلم ان عدم التعجب وعدم الالتفات الى اقوالهم المضلة وافعالهم القبيحة
عين اخلاق الحاذق الاستاذ المتفطن اللبيب العارف الا ترى
ان الخفاش ينكر ضوء الشمس في النهار وليس ينقص قدرها ذرة
وكذا المريض ينكر طعم الشراب والطعام والحال انهما الذ واحلى
كما اشار الى هذا المعنى سيدي الفاضل الابوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله البليغ

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

قد حرف التوقع والتقريب او للتقليل وعين مؤنثة السماعية فاعل
تنكر وضوء الشمس مفعوله ورمد بفتح الراء المهملة والميم وجع العين
مجرور بمن متعلق بتنكر والفم مرفوع على انه فاعل ينكر وطعم الماء
مفعوله وسقم معناه كرار مجرور بمن متعلق بينكر والمعنى
ان الانسان اذا مرض انكر طعم الماء كما عرفت واختيار المصنف
رحمه الله تعالى بهذا التمثيل في هذا المقام ليس من العجب كما وقع في بعض

الحواشي

الحواشي والمراد به ان المتعاندين والمنافقين يعلمون الايات
والبينات والمعجزات والعلامات كما يعرفون ابناءهم واباءهم ومع
هذا لا يعتقدون بها ولا يؤمنون بها وذلك بسبب مرض كفرهم
واعمى بصرهم وبصيرتهم ولشدة تمردهم الناشي عن شقاوة طبعهم
الا ترى ان من ولد من امه اعمى ثم استخبر ضوء الشمس وغيره
من المخبر المختص برأي العين فاخبره الاخوان كذا وكذا فاعتقد
واعتمد على ما قال كانه يرى ذلك في الاصل وعليك بالتأمل
في هذا المقام ولما اخبر كيفية اعتقاد الحدوث والقدم
من الايات القرأنية وبرهانيتها العادلية الاعظمية وبجلاء صدأ
قلوبها من الدرك السفلية الاسفلية وبصفات الله
العلي الاعلى الازلية وباخلاص النصح لمن امن وعمل
من امم الاحمدية المحمدية وذرية الادمية والملة الخليلية
وبعدم الالتفات الى من انكرها تجاهلا من اهل الكفر والشرك
الاظلمية وبوجوب اعتقاد الحوض والصراط والميزان ونحوها
على المذاهب الاربعية الانورية شرع بيتا تنبيها ما لزم
على العبد المؤمن والامة المؤمنة من الالتجاء والالتماس
في كل من الامور برا وبحرا سرا وعلنا دنيويا واخرويا
الى رسولنا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى اله وصحبه
اجمعين فقال نور الله تعالى ثراه وجعل الفردوس مثواه

يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الاينق الرسم

يا حرف نداء وخير منادى مضاف الى من الموصول منصوب
بادعو المقدر ويمم بمعنى قصد والعافون بمعنى الطالبون
والسائلون مرفوع على انه فاعل يمم والجملة صلة الموصول و
الساحة بمعنى الجانب والطرف نصب بنزع الخافض مضاف

الى الضمير العائد الى الموصول وسعيا بمعنى مشيا نصب على انه
مفعول مطلق للفعل المحذوف وفوق نصب على انه ظرف للفعل
المحذوف مضاف الى المتون وهي جمع المتن وهو الظهر بفتح الظاء المعجمة والمتون
الى الاينق وهو جمع نياق من الابل وجمع الجمع منه نوق واراد بذكر النياق
الاناث دون الذكور وايضا ان العرب تشبب في اشعارهم بذكر
النياق دون الذكور والرسم بضم الراء المهملة والسين المهملة مجرور
على انه صفة الاينق اي الاينق المرسومة **ومعنى البيت**
فاسئل الخير ايها الطالب من الذي هو خير من قصد الطالبون
من عنايته وكرامته مشيا على الاقدام وعلى وجوههم الى حضرته
وراكبا على ظهور النياق المرسومة قال الهاروني
المالكي في مدحه عليه افضل الصلوات والتحيات

الى المصطفى المختار ارحلت ناقتي
واعملتها سيرا الى ارض طيبة
اسير بها في كل واد وفدفد
الى خير مبعوث لاشرف ملة

وقال الاعشى

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد

فلا جرم ان سعى الناس على اقدامهم وفوق النياق المرسومة
الى جناب سعادته صلى الله عليه وعلى اله وسلم لتحصيل مراداتهم
الدنيوية والاخروية خصوصا لاستشفاء امراضهم من الله
بواسطة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو الوسيلة الى الله عز اسمه وتعالى
والشفيع لنا عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وهو وسيلتنا الى الله
العلي العظيم ووسيلة ابينا ادم صلوات الله على نبينا وعليه
وعلى جميع الانبياء والمرسلين لاتساع ساحته صلى الله عليه وسلم
فالساعون والقاصدون اليها من الناس لكثرة اتساع الساحة

وطولها

وطولها وعرضها وجاه صاحبها نعم جاه سيدنا وقدره ورفعته
ورأفته ومراتبه صلى الله عليه وعلى اله وسلم من اعظم الايات
واجل المعجزات واتم الكرامات لكن المتعاندين والمنافقين
اعمى واصم من ذلك الا من امن واغتنم واعتبر كما قال صاحب
البردة الشريفة انور الله تعالى مرقده في غرف الجنان رقده ونفعنا الله ببركاته

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

الواو عاطفة ومن عبارة عن سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجرور محلا على انه عطف على المنادى المتقدم فيما سبق
والضمير الراجع الى من للحصر مرفوع على انه مبتداء وخبره
الاية والكبرى صفة الاية ومعتبر مجرور باللام متعلق بالجملة
ومن عطف على من الاول وما بعده كما في المصرع الاول
والجملة الاسمية مجرور المحل على انه نعت للموصول في المصرعين
ومعنى البيت ان الله تعالى انزل عليه
صلى الله عليه وعلى اله وسلم الايات الكبرى واجرى على يديه الايات
والمعجزات والبراهين الواضحات وانعم عليه النعمة العظمى فمن
اغتنم باتباعه لما جاء به من الكتاب والسنة من امتثال اوامره
واجتناب نواهيه فقد فاز فوزا عظيما فكيف يتصور
مخالفته فهو العلامة الكبرى وخير من هو صاحب النعم الالهية
لذوي الابصار مع انه صلى الله عليه وعلى اله وسلم ارسل الى
كافة الانام واكرم بالنعم الكثيرة خصوصا بالتاج والبراق
وبالمعراج مخترقا للسبع الطباق فمن امن واعتقد
بالمعراج والبراق امن من الضلالة والنفاق
لان الله تبارك وتعالى قال في حقه عليه الصلاة والسلام
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
ولهذه المجالة العظيمة قال الفاضل رحمه الله تعالى

سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم

سريت فعل مخاطب وحرم مجرور بمن متعلق بسريت وليلا ظرف له
والى لانتهاء الغاية وحرم الثاني مجرور به متعلق بسريت والكاف
للتشبيه وما كافة والبدر القمر فاعل سرى وداج هو الليل
الداجي المظلم والظلم بضم الظاء المعجمة وفتح اللام مجرور بمن البيانية
للداج والداج صفة المحذوف تقديره في ليل داج كما بين
توطئة يقال سرى يسري من الثلاثي اذا سرى هو بنفسه
واسرى اذا اسرى به بغيره وذلك لا يكون الا ليلا فاسرى به
ليلا من بيت ام هانئ الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت
المقدس وسماه حرما والحرم انما وقع في مكة وحرم المدينة
بتحريم ابرهيم عليه السلام مكة وتحريم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فسماه صاحب البردة حرما مجازا واتساعا كما قال ابن شعبان
في الزاهي لكل نبي حرم وحرم مصر جامعها فهذا من الاتساع
في المجاز وفي سير البدر في داج من الظلم استعارة ايضا
لان البدر لا يسري وانما هو سيار كالنجوم السيارة تنبيه
ان المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء
ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى حق كما قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير ولهذا ان المصنف رحمه الله تعالى يشير الى ذلك اشعارا
بانه واجب الاعتقاد والله تعالى اعلم بالصواب
ومعنى البيت اني امنت واعتقدت يا رسول الله ان المعراج

بجسدك

٥٢

بجسدك اللطيف النوراني في اليقظة الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى
من العلى حق وثابت لا ينكره الا المبتدع والكافر وانا اشبهه
وامثاله للمبتدئين والطالبين والعاشقين يا رسول الله
كالقمر السيار الذي سرى في الليلة الظلماء مجازا واستعارة
لان يتمكن في ذهنهم كالمحسوس المبصر وكيلا يزلق اقدامهم
حين يتفكرون في هذا الباب ولعل هذا المعنى مراد
العلامة الفاضل رحمه الله تعالى قلت انما اظهر الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا البيت وفيما بعده الى قوله فحزت كل فخار غير مشترك
بل الى قوله وجل مقدار ما وليت من رتب تحوفا منه واسترجاء
لشفاعته العظمى صلى الله عليه وسلم وتحدثا بالحال السامعين
بنعمة ربه تعالى وبتقربه الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ورغما لانف المتعاندين من اهل البدع والطغيان واخبارا
بان معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى
من قاب قوسين او ادنى ومن العلى حق لان منزلته
صلى الله عليه وعلى اله وسلم عظيمة مكرمة لا يعلمها احد الا
الله سبحانه وتعالى كما قال العلامة الابوصيري رحمه الله تعالى

وبت ترقى الى ان نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

الواو عاطفة وبت فعل المخاطب ايضا من بات يبيت وهو من
افعال الناقصة واذا قلت بات زيد سائرا فمعناه ثبت
له السير في جميع ليله او بمعنى صار وقد يجيء تامة بمعنى الدخول
في الليل نحو بت مبيتا طيبا وهو المراد هنا وفي بعض النسخ
فظلت لكني لم اكتبه وجملة ترقى حال عن فاعل بت والى للانتهاء
ونلت منصوب محلا بان المصدرية والجملة مجرور المحل بالى
متعلق ببت ومنزلة تمييزا ومفعول نلت وقاب قوسين

مشغول باعراب الحكاية مجرور المحل بمن البيانية وجملة لم تدرك مع ما عطف على صفته **ومعنى البيت**

دخلت في الليل يا رسول الله مترقيا بمنزلتك وانت ما زلت تعلو الى ان نلت من قاب قوسين في المنزلة التي رفعك الله عز اسمه اليها والمكان الذي لا يدركه الابصار ولا يرم احد لا قصد المنزلتك العظمى لحنان الله سبحانه وتعالى الا انت يا رسول الله نعم ان نبينا وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى حتى نال منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى واستقبل جميع الانبياء والمرسلين بالترحيب والود والسلام كما افاده سيدي الابوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الفردوس مثواه بقوله الفصيح

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

الواو للعطف وقدمت من التقديم والكاف خطاب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منصوب المحل على انه مفعول قدمت ولفظ جميع فاعله مضاف الى الانبياء والضمير في بها راجع الى المنزلة المتقدم ذكرها والجار والمجرور متعلق بقدمت والرسل عطف على الانبياء ولفظ تقديم نصب بنزع الخافض مفعول المقدر تقديره قدموا جميعا كتقديم المخدوم مضاف الى المخدوم من قبيل اضافة المصدر الى المفعول وخدم مجرور بعلى متعلق بالتقديم **مقدمة** لا يريد في وروده على الانبياء ما وقع من التعظيم والتبجيل والتفضيل وغير ذلك من المكارم في السموات السبع نعم ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء وجبريل عليه السلام يستأذنه في كل سماء ففي سماء الدنيا آدم عليه السلام وفي السماء الثانية عيسى وزكريا عليهما السلام وفي الثالثة يوسف عليه السلام وفي الرابعة ادريس عليه السلام وفي الخامسة هرون

عليه السلام

عليه السلام وفي السادسة موسى عليه السلام وفي السابعة ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام وكل منهم يلقاه صلى الله عليه وسلم بالترحيب والود والسلام ويقول مرحبا مرحبا **والمعنى**

والحقيقات يا رسول الله بان جميع الانبياء والمرسلين يستقبلونك ويسلمونك ويقدمونك كتقديم المخدوم على الخادم بالمنزلة التي رفعك الله سبحانه وتعالى اليها وبانك امتهم والملائكة اجمعين وصليت بهم صلوات الله عليك وعليهم اجمعين نعم ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امهم والملائكة وسار لما في سبع سموات مترقيا في الدرجات ومخترقا للسبع الطباق وكان صلى الله عليه وسلم فيه صاحب اللواء المحمود باتفاق الائمة والثقات كما افاده سيدي الابوصيري رحمه الله سبحانه وتعالى بقوله الفصيح

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

الواو عاطفة او حالية وانت خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوع على الابتداء وتخترق فعل المخاطب من الاختراق بمعنى القطع والجملة خبر المبتدا وبعد الجملة عطف على ما قبلها او حال من مفعول قدمت التي في البيت السابق والسبع نصب على انه مفعول تخترق والطباق صفة للسبع والمراد به السموات والضمير في بهم راجع الى الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين والباء بمعنى في والجار والمجرور متعلق بتخترق وموكب مجرور بفي متعلق بتخترق وكنت من افعال الناقصة والتاء اسمه والضمير في فيه راجع الى الموكب والجار والمجرور متعلق بكنت وصاحب نصب بخبريته كان مضاف الى العلم والجملة صفة الموكب **ومعنى البيت**

والحقيقة يا رسول الله انك فاقت ما اعطاك الله سبحانه وتعالى وقطعت سبع سموات ولقيت بكل نبي ومرسل بالترحيب والود والسلام

واكتسبت شرفا وقدرا في زمرة السادات الكرام في المنزلة التي
رفعك الله سبحانه وتعالى اليها وكنت فيه صاحب اللواء المعقود وهو الذي
يدخل كل من تابع شريعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما
قال القائل

ويدخل كل الناس تحت لوائه — وعيسى وموسى ثم نوح وآدم

فلا جرم ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقطع جميع المراتب
حتى لا يبقى لذوي الهمم العالية مقام ولا رتبة الا تمر به وينال
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين كما اشار اليه سيدي
البوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق — من الدنو ولا مرقى لمستنم

كلمة حتى عاطفة واذا لاشباع الوزن ولم تدع بمعنى لم تترك
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشأو بفتح الشين المعجمة بمعنى
الغاية والمستبق بمعنى الطالب الفطن الغالب العالي مجرور باللام
متعلق بلم تدع والدنو بمعنى القرب يقال دنوت منه دنوا اذا
قرب اليه مجرور بمن البيانية ولا مرقا عطف على شأوا ومستنم
بمعنى صاحب الهمم العالية ومعنى البيت لا يبقى بر ولا بحر
ولا سماء الا نالت يا رسول الله وبما لم ينله احد وبهذا الشأن
العظيم لا يدانيك ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تجمع المراتب
وتم المقام كلها فلا يصل اليها ذوي الهمم العالية بل ينتسب
اليك وهذا المعنى هو المراد ان نبينا صلى الله عليه وسلم نال ما نال
حتى خفض كل مقام ونودي بانفراد اسمه المبجل المعظم المكرم
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين كما افاده سيدي البوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

خفضت كل مقام بالاضافة اذ — نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

خفضت

خفضت من الخفض ماضي المخاطب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا وكلمة كل مفعوله مضاف الى المقام والاضافة بمعنى الافضاء
مجرور بالباء متعلق بخفضت واذ لما مضى من الدهر ونوديت
مجهول ماضي المخاطب من النداء مجرور محلا باضافة اذ لان كل جملة
وقعت بعد اذ عند من قال باسميتها فهي في موضع خفض باضافتها
اليها والرفع الارتفاع مجرور بالباء متعلق بنوديت ومثل نصب
بنزع الخافض او مفعول لفعل مقدر مضاف الى المفرد العلم اضافة لامية
نكتة المراد بالمفرد العلم انفراده بالعلمية مثل زيد
وعمرو وخالد وبكر فانها اسماء الاعلام مفردة مرفوعة في صناعة
العربية كما قال القائل

وليس بمنكر زيد وهو معرفة

وكيف ينكر وهو المفرد العلم

وكل مفرد علم فهو مرفوع في باب النداء مثل قولك يا زيد يريد
ان نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خوطب في الاسراء بقوله سبحانه وتعالى
يا محمد اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه اجمعين
وهذا هو المراد والله تعالى اعلم بالصواب
ومعنى البيت يا رسول الله خفضت كل مقام قمته في
اسرائك فهو مخفوض بارتفاعك عند ربك اذ ناداك
ربك بقوله اللطيف **يا محمد** بالارتفاع
والتعظيم والتبجيل فارتفعت مثل المفرد العلم نعم ان نبينا
وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خوطب بالتعظيم والتكريم
ونودي بالارتفاع اليه والصعود حتى اخترق السموات
الى ان كان قاب قوسين او ادنى من غير مسافة في الدنو
فارتفع بالنداء من قبل الله سبحانه وتعالى كما ارتفع المفرد العلم
لان يفوز فوزا عظيما وبوصال من الله عز اسمه تعالى

كما قال الفاضل العلامة البوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه

كيما نفوز بوصل أي مستتر
عن العيون وسر أي مكتتم

لفظ كي عند البصريين إذا دخل على ما الاستفهامية يكون حرف جر مع أنه للتعليل والمراد هنا أنه من حروف النواصب وما في آخره لاشباع الوزن و نفوز من الفوز مضارع المخاطب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيضا و بوصل متعلق به و لفظ أي موضوعة للمنادى القريب و مستتر منادى مفرد مثل يا زيد والنداء في هذا المقام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقربه لمن دعاه حيا وميتا عليه الصلاة والسلام و اللام في العيون عوض عن المضاف إليه تقديره عن عيون أهل الأرض والسموات والجار والمجرور متعلق بمستتر و سر مجرور على أنه عطف على المستتر و أي من حروف النداء كذلك و مكتتم منادى والجملة عطف على جملة المنادى الأول و يحتمل أن تكون لفظتي الأي تفسيرية لما قبله وما وقع بعدهما مجرورتان وهو الصحيح ومعنى البيت ارتفعت يا رسول الله ونلت مقام الذي يستر عن عيون أهل الأرض وأهل السموات وعلمت السر المودوع المكتوم الذي لا يعلمه أحد وأنعم الله تعالى عليك لأن تفوز فوزا ما لا نهاية له وأن تصل بوصل هو من الله تعالى وهذا ما فهمناه من أن الاستتار متحقق في هذا الشأن العظيم لأن الملك لما وصل به إلى حد مرتبته وقف الملك وزج به في النور وقال ها أنت وربك وزج به في النور وذلك حين سماعه صريف الأقلام في اللوح المحفوظ فهذا معنى السر المودوع من الله سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم وقع امداده تعالى بالخيرات

ورفع

ورفع الدرجات والافتخار من غير اشتراك فيه لغيره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين كما أفاده سيدي الفاضل الأبوصيري رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

فخرت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم

فخرت بضم الخاء المعجمة خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا و كل بالنصب بالمفعولية مضاف إلى الفخار و غير منصوب على الحالية مضاف إلى المشترك و جزت بمعنى القطع عطف على فخرت و كل مقام مفعول و غير منصوب على أنه حال من فاعل جزت مضاف إلى المزدحم من الازدحام وهو الكثرة والغلبة ومعنى البيت يا شفيع المذنبين ويا هادي المضلين أنت وصلت وجمعت الافتخار كله بلا اشتراك وقطعت المقامات كلها بلا ازدحام من أنه لا يصل إليه ولا يشاركه أحد غيرك يا رسول الله وذلك أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجتاز في إسرائه بكل مقام غير مزدحم فيه بخصوصيته بذلك عند الله سبحانه وتعالى لجلالة قدره وعظم شأنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كما أشار إليه صاحب البردة الشريفة رحمه الله تعالى بقوله البليغ

وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز إدراك ما أوليت من نعم

الواو عاطفة و جل ماض من الجلالة و مقدار فاعله مضاف إلى الموصول و وليت بمعنى أعطيت أو من الولاية مخاطب الماضي والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة صلة الموصول والعائد إليه محذوف و رتب جمع رتبة مجرور بمن البيانية متعلق بوليت و عز ماض من العزة و إدراك مرفوع على أنه فاعل عز مضاف إلى الموصوف و أوليت مضي المخاطب أيضا والجملة صفة الموصوف

ونعم بكسر النون جمع نعمة مجرور عن البيانية ولفظ الرتب والنعم
في مجزي المصرعين بيان للمائين الموصولين
وحاصل معنى المصرعين ان الله تبارك وتعالى لما اجال
نبينا وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمراتب العظيمة
والمفاخر الكريمة والمقامات العالية جل قدره وشأنه
بالمراتب التي هي احسن المراتب واولاه من الرتب العالية والنعم
العظيمة الجسيمة التي يعز ادراكها وكان له بذلك المزية على
غيره صلى الله عليه وسلم من سائر خلق الله تعالى اجمعين ولما
اظهر الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الابيات
التسعة التي هي ما ذكرناه الى هنا استرجاء للشفاعة
العظمى وتحديثا لدى السامعين بنعمة ربه تعالى وبتقربه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغما لانف المتعاندين
من اهل البدع والطغيان واخبارا بان معراج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى من قاب
قوسين حق حاول التقرير على افضلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى البشارة بالعناية لمعاشر الاسلام التي لا تندرس الى
يوم القيمة فقال نور الله سبحانه قبره

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

بشرى بضم الباء وبسكون المعجمة يقال بالتركي مشتلق مرفوع
تقديرا على انه مبتداء وجملة لنا خبره ومعشر نصب بتقدير
حرف النداء مضاف الى الاسلام اضافة معنوية ولنا الثاني
مرفوع المحل على انه خبر مقدم لان وقدم بيانه والعناية مجرور
عن البيانية والركن بمعنى الجانب الاقوى يقال ركن الشيء
جانبه الاقوى فيكون بعينه وفي الاصطلاح ما يقوم به ذلك

الشيء

الشيء من التقوم اذ قوام الشيء بركنه لا من القيام والا يلزم
ان يكون الفاعل ركنا للفعل والجسم ركنا للعرض والموصوف
ركنا للصفة وقيل ركن الشيء ما يتم به ذلك الشيء وهو المراد
هنا منصوب على انه اسم ان وغير نصب على الحالية او
النعتية للركن مضاف الى المنهدم ومعنى البيت
يا معاشر الاسلام ان ما ذكرناه من الفضائل والقدر والاجلال
والمراتب والنعم والمقامات العالية لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
هي من البشارة العظمى لنا وهو والله مع ذلك ركن شديد عظيم
غير قابل للانهدام فهو عنايتنا عند ربنا والوسيلة لنا الى الله سبحانه
وتعالى هذا هو المراد والله تعالى اعلم بالصواب لانه هو حجتنا
عند ربنا وشفيعنا والرؤف الرحيم بنا كما قال الهنا
جل شانه وعز سلطانه في نظمه الجليل لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
ولانه هو الداعي الى الله سبحانه وتعالى وبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كنا
اكرم الامم في الدنيا والاخرة كما افاده سيدي ونقي الفاضل البوصيري
طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

لَمَّا دَعَى اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

ولما الوجودية يقال لها الحينية ايضا والعامل فيها جوابه فتقدير
لما جاءني زيد اكرمته وقت مجيئه مضافة الى الفعل الماضي
لفظا ومعنى وهي لوقوع شيء وهو الجزاء لوقوع غيره وهو الشرط اي
يكون مضمون الجزاء واقعا لوقوع مضمون الشرط سواء كان المضمونان
مثبتين وهنا هكذا او منفيين او احدهما مثبتا والاخر منفيا
فاحفظ فانه لازم مرغوب وجهله منفر معيوب ودعى ماضي الدعوة
ولفظة الجلالة مرفوع بفاعلية دعى والجملة فعل الشرط والداعي

عبارة تعبارة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوب على
انه مفعول لدعى مضافا الينا و الضمير في لطاعته راجع الى الله سبحانه
وتعالى والجار والمجرور متعلق بدعى و الباء للسببية و اكرم افعل
التفضيل مجرور بالباء متعلق بمؤخر كان قدم عليه للاهتمام او
للاختصاص فقط اى بسبب اكرم الرسل لا بغيره صلى الله عليه
وعليهم اجمعين مضاف الى الرسل و اسم كان ضميرنا وخبره اكرم
الامم وهي جمع امة والجملة جواب لما مذكرة قال الله سبحانه وتعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا الاية فهو المدعو من قبل الله تعالى
وهو الداعي الى الله جلت عظمته والمرسل الى الناس كافة والاحمر
والاسود حتى الحور العين عند البعض وذلك من جملة ما فضل
به على غيره وما اضيف اليهما مما تقدم ذكره من السبع المذكورات
المفضل بها صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم والمعنى البيتين
فلما دعاه الله سبحانه وتعالى ان يا اكرم الرسل كانت امته
اكرم الامم فشرفنا به لا بغيره لشرفه وعظم قدره صلى الله عليه وسلم
لقوله عز وجل كنتم خير امة الاية والخطاب المستطاب شامل
لجميع من تابع وامن وعمل صالحا ولا شك ان سيدنا ونبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والرسل وامته افضل الامم
وسيأتي تفضيل امته عند ذكر اصحابه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء
والمرسلين من هذه القصيدة وذكر مراتب الامم ان شاء الله تعالى
فلا جرم ان حال من توسل اليه صلى الله عليه وسلم واتبع له وعمل
بما صلح من الاحاديث فظاهر واما من طغى وخالف
ولم يتبع غير الله تعالى حاله في الدارين لان
من خاف من الله ورسوله فرح الله تعالى قلبه بالابتهاج
والسرور ومن لم يخف من الله ورسوله خوف الله تعالى

قلبه

قلبه بالالم الوفور كما قال ____ رحمه الله تعالى

راعت قلوب العدى انباء بعثته
كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

راعت من الروع وهو الخوف و قلوب جمع قلب مفعول مضاف الى
العدى والمراد بها الكفار و انباء جمع نبأ وهو الخبر مرفوع بفاعلية
راعت مضاف الى البعثة و الضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
و نبأة يقال بالتركي كزلو اواز مجرور بكاف التشبيه متعلق
براعت و اجفلت ماض فاعله راجع الى النبأة و غفل بفتح الغين
المعجمة وسكون الفاء الغنم العظيمة التي تجفل من نبأة الذئب
الذي جاء يفترسها او من غيره اذا جاء يريد ذبح الغنم
بحضرتها فتجفل منه الاغنام شتى وغيرها من ذوات
الاربع يعني بالنبأة التي تحصل بها للغفل من الغنم الجفل
وغيرها نصب بمفعولية اجفلت و الغنم مجرور بمن البيانية
للغفل مقدمة المراد من العدى الكفار الذين علموا
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتب المنزلة على انبيائهم
من انهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واخبر الله تعالى عنهم انهم
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وانه نبي الرحمة
ونبي الملحمة وان الله تعالى خاطبه بقوله الكريم يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وما عاينوه
من اعلام نبوته في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم من هدم ايوان
كسرى وخمود نار فارس وساوة اذ غاضت بحيرتها واخماد
ما كان ينقض من النجوم الى الشياطين من استراقهم السمع
وانقطاع كهنة العرب بوجوده صلى الله عليه وسلم بعد ان كان
عند شق وسطيح ما عندهما من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبث ذلك لمن عرفه باستقرار نبوته ورسالته وجهاده

بالسيف على اعدائه وبلوغ ملك امته واندراس غيره من الملوك
واستقرار الصحابة بعده بالخلافة الى ثلثين سنة بقوله صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
واخبر عليه السلام بخراب بلاد كسرى واندراسه وهذه كما
ذكرناها فيما قبله بما يدل على هلاك الكفار وخوفهم في بيت
ومعنى البيت من بعد ما اخبار اقوام كاهنهم
ان ايات نبينا واخبار علاماته وبعثته صلى الله عليه وسلم
كانت سببا للخوف الذي وقع في قلوب الكفار ولهلاك
نفوسهم واندراس ملكهم وانهم يتركون ديارهم ولا يعلمون
اين الشمال واين اليمين وكلما تذكرت باخبار النبوة و
الرسالة يخافون منه ولا يجدون مخلصا من شدة خوفهم كانوا
كلهم خائفين كانهم الخنازير التي تفرقون من نباة الرسل وصوتها
كيلا يفترسها والكفار اشد من ذلك جدا لانهم خسروا
انفسهم في الدنيا والاخرة لعدم الايمان ولوجود الكفران
ولهذا يتجالدون بالسيوف ويتطاعنون بالرماح و
بالات الحرب وهذا كان شانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
حين يلقاهم في الحروب كلها في سفك دمائهم وقتل نفوسهم
رضاء لله سبحانه وتعالى واجتهادا واعلاء لكلمة الله العليا
كما اشار اليه الفاضل طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله البليغ

ما زال يلقاهم في كل معترك
حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

وما في ما زال نافية ومعنى هذا الفعل استغراق الزمان
تقول ما زال زيد غنيا اي لم يات عليه زمان من الازمنة
الا وهو غني فيه ومعنى ذلك نفي النفي وهو اسم الثبوت
واسمه فاعله المستتر الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

ويلقى

ويلقى من الملاقات فاعله المستتر راجع الى مرجع الاول ايضا
والجملة منصوبة المحل على انها خبر ما زال او حال منه وضمير الجمع
منصوب بمفعولية يلقى راجع الى الكفار وكلمة كل مجرور بفي
متعلق بما زال مضاف الى المعترك وهو موضع الحرب وفيه مجال
الحرب ويقع فيه التجالد بالسيوف والتطاعن بالرماح و
بالات الحرب وكلمة حتى ابتدائية وحكوا بمعنى شابهوا
فاعله راجع الى الكفار والقنا بفتح القاف المثناة جمع قناة
وهي خشبة الرمح وقيل الرمح الخطية مجرور بالباء متعلق
بحكوا ولحما مفعول حكوا والوضم بفتح الواو والضاد
المعجمة الخطاف الذي يكون من حديد يبقى بيد الجزار
يعلق اللحم عليه **مقدمة** ان العلماء رحمهم الله تعالى قد اجمعوا
على ثبات رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في الحروب كلها وبانه لم ينهزم
وقعة قط حتى قال علي رضي الله عنه كنا نترس بيننا وبين العدو
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر ما اتفق له من ثباته في حنين
وهو يحطم في العدو على البغلة ويقول لاصحابه هاء نا على
البغلة ومعنى ذلك ان البغال لا تصلح للكر ولا للفر وانما
كان يركبها وهو قادر على ركوب غيرها من الخيل لقصد الثبات
بها حتى يعلم كل احد انه لم يركب في حروبه فرسا وانما كان ركوبه البغلة
وثبت صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوم حنين على بغلته والعباس
اخذ بلجامها وهو ينادي بصوته وكان جهوريا يا للانصار يا اصحاب
السمرة الذين بايعوا تحت الشجرة فانعطفوا اليه انعطاف
البقر على اولادها وحطم بهم على هوازن فهزمهم وسبا هم
واوقعهم نساءهم واولادهم واموالهم وفر منهم ملك بن عوف
النضري ولحق بثقيف وانشد في النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ما هو مذكور في المغازي والسير من قوله ذلك

مَا اِنْ رَأَيْتُ وَلَاسَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدِ
اَجْدَى وَاَعْطَى لِلْجَزِيلِ اِذَا اجْتَدَى وَمَتَى يَشَا يُنْبِيكَ عَنْ مَا فِي غَدِ
وَاِذَا الْكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ اَنْيَابُهَا بِالسَّمْهَرِي وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدِ
فَكَاَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى اَشْبَالِهِ وَسْطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدِ
وثبت مع النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم في ذلك اليوم العباس
وابو سفيان بن الحارث بن عمه وعلي رضي الله عنه ونفيل
بن الحارث وايمن بن ام ايمن وفي رواية عمر وفي
رواية ابو بكر رضي الله عنهم اجمعين وانشد العباس في ذلك اليوم
فَلَوْ عَلِمَتْ عِرْسِي مَكَرِّي وَمَقْدَمِي
بِوَادِي حُنَيْنٍ وَالْاَسِنَّةُ شُرَّعُ
وَقَوْلِي اِذَا مَا النَّفْسُ جَاشَتْ لَهَا قِرِي
وَهَامٍ تَدَهْدَى بِالسُّيُوفِ وَاَذْرُعُ
وَكَيْفَ رَدَدْتُ الْخَيْلَ وَهْيَ مُغِيرَةٌ
بِزَوْرَاءَ تُعْطِي فِي الْيَدَيْنِ وَتَمْنَعُ
نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ فِي الْحَرْبِ فَاقْشَعُوا
وَقَدْ فَرَّ مَنْ فَرَّ مِنْهُمْ فَاَقْشَعُوا
وَثَامِنُنَا لَاقَى الْحِمَامَ بِنَفْسِهِ
وَفِي نَفْسِهِ فِي اللهِ لَا يَتَوَجَّعُ
ومن هذه المادة طعنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم لابي بن خلف
وقتله بطعنه ونحوهم من كفار قريش وغيرهم وقد قال
مولانا الهارونى المالكي اسكنه الله تعالى بقصره العلى من قصيدة
له في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
غَزَى فِي سَبِيلِ اللهِ سِتِّينَ غَزْوَةً
فَقَاتَلَ فِي تِسْعٍ بِهَا كُلَّ اَنْكَدِ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى

اِذَا حَمِيَتْ مِنْ كُلِّ مُسْعِرِ مُوقِدِ
وَاَفْرَسُ لِلْخَيْلِ الْعِتَاقِ لِغَارَةٍ
وَاَثْبَتُهُمْ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ مُعَرِّدِ
وَاَضْرَبُهُمْ بِالسَّيْفِ يَوْمَ مَلَاحِمٍ
وَاَطْعَنُهُمْ بِالرُّمْحِ رَحْبَ التَّجَلُّدِ
بِهِ يُتَّقَى فِي كُلِّ حَمْيِ وَطِيسِهَا
بِاَبْيَضَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ
عَلَى الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ يَلْقَى عَدُوَّهُ
مَعَ الْقُدْرَةِ الْعُظْمَى عَلَى كُلِّ اَجْرَدِ
يُشَجِّعُ اَصْحَابًا لَهُ بِرُكُوبِهَا
يُؤَمِّ جَمِيعَ الْجَيْشِ غَيْرَ مُشَرَّدِ
يُجَاهِدُهُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ
وَطَرَّدَ اَعْدَاءَ الْاِلَهِ كُلَّ مَطْرَدِ
فَجَالَدَهُمْ بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا
وَآبَ بِذِي غُنْمٍ وَنَصْرٍ مُؤَيَّدِ
وَبَارَزَ مِنْهُمْ مَنْ اَرَادَ بِرَازَهُ
اُبَيًّا فَاَرْدَاهُ بِطَعْنَةِ اَيِّدِ
وَبَدَّدَ شَمْلَ الْقَوْمِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
فَاَبُوا بِلَا جَمْعٍ وَشَمْلٍ مُبَدَّدِ
فَهَذِي مَغَازِيهِ وَهَذَا فِعَالُهُ
يُقَصِّرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَاَسِّدِ
ومن قصيدة اخرى لمولانا الهاروني المالكي رحمه الله تعالى
في مدحه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
فَجَالَدَهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى اَقَلَّهُمْ
وَدَارَتْ عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ الدَّوَائِرُ

حتى امتلا منهم ببدر قليبها
قليب ولم تطوى كذاك الحفاير

والقيت منهم في القليب جماعة
صليبة كفر مثل عمرو وشيبة

ومثل كبار القوم عتبة وابنه
وابناء حجاج ومثل امية

وناديتهم من جوف ليل فاسمعوا
فلم يستطيعوا ان يجيبوا بلفظة

ولو نطقوا قالوا صدقت وانما
خسارتنا كانت بسبق شقاوة

انما ذكرت هذه القصايد في هذا الباب نيلا للاجر الجزيل من الله العلي الاعلى الوهاب وعليه توكلت واليه المرجع والمآب وطلبا للشفاعة العظمى من النبي القوي الامين يوم الحشر والحساب

ومعنى البيت

ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر على اعداء الا وهو يلقيهم في كل حرب مع الثبات ويجتهد كل الجهد مع اصحابه واتباعه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ويهزمهم باموالهم واولادهم ويقتلهم في سبيل الله بالسيوف والرماح والات الحرب حتى ان الكفار شابهوا اللحوم التي يعلقها الجزار على الوضم ثم انهم تحابوا الفرار من امكنتهم فلم يتمكنوا حتى قتلوا جميعا بارزل القتال كما قال الفاضل رحمه الله تعالى

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم

الود بمعنى المحبة وضمير الجمع راجع الى الكفار والفرار مفعوله والفاء للتعقيب وكاد موضوعة لدنو الخبر هذا هو المراد هنا

وهو من افعال المقاربة ولا يكون اخبارها الا فعلا مضارعا فلهذا اجرى لفظة يغبطون مجرى خبره والغبطة ان يتمنى احد ان يكون مثل احال احد في المال وغيره والضمير في به راجع الى الفرار والجار والمجرور متعلق بكادوا او الغبطة والثاني اصح واشلاء بالالف الممدودة يقال بالتركي تنالري قورومش نصب على الحالية من فاعل كادوا وشالت صفة مؤكدة ومع زائدة واتيانه لضرورة الشعر بالكسر الميم في اخر المصرع والعقبان نوع من سباع الطير والرخم بفتح الراء المهملة يقال له بالتركي قرتال وكلاهما فاعل المحذوف واذا كانت كلمة شالت بمعنى اكلت صح المعنى بلا تعسف لكن بقيت نكتة في الصحيح ان كلمة اشلاء من السباع مرفوع على انها مبتداء وشالت بمعنى اكلت خبره ومع بمعناه والجملة استينافية والله اعلم بالصواب

ومعنى البيت

ان الكفار شاوروا بينهم بالفرار عما كانوا فيه والمصنف رحمه الله تعالى اخبر بدناءة افعالهم واضمحلال نفوسهم بقوله ودوا الفرار اي فلم يقدروا على حتى قتلوا جميعا ثم نزل على لحمهم الرخم والعقبان والنسور وغيرهن من سباع الطير فتبضعوا قطعا قطعا كما قال صاحب علم البديع نور الله تعالى مضجعه

وقد ظللت عقبان رايته ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كانها
من الجيش الا انها لم تقاتل

وكما قال المتنبي رحمه الله تعالى

له عسكرا خيل وطير اذا رمى
بها عسكرا لم يبق الا جماجمه

وقد مل ضوء الصبح مما يغيره
ومل سواد الليل مما يزاوره
ومل القنا مما يدق صدوره
ومل حديد الهند مما يلاطمه

وهذا حال الكفار المغلوبين المخسوسين المحزونين
في الدنيا والآخرة وأما أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغزاة في سبيل الله والاجتهاد حسبة لله تعالى مسرورين
مسعودين في الدنيا والآخرة يغزون مع الكفار كل يوم
حتى لا يدرون عدة الأيام والليالي بسبب غزواتهم لقصد
إعلاء كلمة الله العليا لكنهم فرغوا من القتال وتركوه حرمة
لدخول الأشهر الحرم كما بين ذلك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

تمضي من المضي والليالي مرفوع تقديرا على أنه فاعله والواو للاستئناف
وفاعل لا يدرون راجع إلى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولا يدرون
بمعنى لا يعلمون وعدة بالكسر بمعنى الإحصاء مضاف إلى الضمير الراجع
بالليالي وما مصدرية بمعنى المدة واسم لم تكن راجع العدة أو
الليالي والليالي مجرور بمن البيانية والجار والمجرور منصوبة المحل
على أنه خبر لم تكن أو متعلق به باعتبار تضمنه معنى الوقوع مضاف
إلى الأشهر وهو جمع شهر والحرم بالضمتين جمع حرام وهو ضد
الحلال مجرور على أنه صفة للأشهر

تنبيه

قال الله سبحانه وتعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم أي حرام
فيها القتال وهي ثلاثة سرد ورجب الفرد وهذا السرد
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ويزاد عليها رجب الفرد

وسمي رجب الأصم يعني أصم من حس السلاح فيه السيوف
والرماح والسهام فكانت العرب لا تحمل سلاحها في الأربعة الأشهر
الحرم للقتال فيها للهدنة التي منعت ولهذا أمر عليه السلام
عليا رض في العام الذي حج فيه أبو بكر رض وهو عام تسعة من الهجرة
أن ينادي بمكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عهد إلى مدة فعهده إلى مدته فهذا معنى
قول صاحب البردة رحمه الله تعالى فافهم ذلك ومعنى البيت
قد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يغزون الكفار
في سبيل الله والليالي تمضي عليهم ولا يعلمون عدتها ولا يتذكرون
ما الليالي لاشتغالهم في الجهاد والآلة ولانتصاب نفوسهم
على قتال عدوهم وهذا شغلهم وهمهم في الليل والنهار قصدا
لإعلاء كلمة الله العليا ولاستراحة أهل الإسلام من الأغنياء
والضعفاء مع أنهم لا يدرون ولا يعلمون أي الليالي مضى عليهم
ما لم تدخل من ليالي الأشهر الحرم المذكورة في التنبيه فيعدونها
ويتركون القتال فيها وهذا ظاهر لما كان من الهدنة التي كانت
بينهم قديما والله أعلم بالصواب ولما أخبر بحقيقة الحال
بالإيجاز أيدها منشدا بأبلغ التوسع والمجانسين
فقال ______ طيب الله تعالى ثراه

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم إلى لحم العدى قرم

كأن للتشبيه وبدخول ما تلغى عن العمل لزوال مشابهتها بالفعل
بدخوله والدين لغة الطاعة والطاعة والانقياد والعمل و
العادة والشأن والجزاء والمكافات وفي اصطلاح الشرع
وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات
مرفوع على أنه مبتدأ والضيف يقال بالتركي قونق مرفوع على أنه

خبر المبتداء وحلّ بمعنى نزل فاعله راجع الى الضيف والجملة نعت له
وساحت بمعنى الناحية والطرف كما هو مضاف الى الضمير الراجع الى الكفار
والباء للسببية وكلمة كل مجرور به متعلق بحلّ مضاف الى القرم
بفتح القاف وسكون الراء المهملة بمعنى الشجاع والى بمعنى لام التعليل
مجازا واللحم مجرور به متعلق بحلّ ايضا مضاف الى العدى وهو الكفار
وقرم بكسر الراء المهملة بمعنى شدة شهوة اللحم مجرور على انه نعت
للقرم الاول على حذف **توطئة** المراد بالدين سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وتجريه بانه ضيف حل بساحة
الكفار لان من شان كل جنس اكرام الضيف على حسب مودتهم
واذا نزل بساحة الانسان يخدمه ويكرمه ويضيفه بانواع
الضيافات على قدر الامكان وفي حق الكفار لا يتصور ان يكرم
الدين الحق ويحترمه الا ترى ان لو كان ملحوظا في حقهم ومقدورا
لهم ان يضيفه ويحترمه لما تمردوا ولما كفروا بمعجزات نبينا
صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاذا كان كذلك الضيافة للدين
والاكرام لاهله منسوبة لنبينا ولاصحابه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وللمؤمنين لما سنبين لك ان شاء الله تعالى **والمعنى**
ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قد عزموا بنية الغزاء
والاجتهاد على الكفار لاظهار ملة المحمدية مع اسراة(?) الضعفا
والغرباء والمساكين ولاطعام فقراء الانصار والمهاجرين
من غنايم اموالهم من الكافرين ولما وصلوا الى الكفار بكل تقي
ونقي الذين يتصفون بشرف الدين والاسلام ويمتازون عن غيرهم
بنور الدين والايمان مع ان كل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين دين واحد وبهذا الاعتبار اللايق كان الدين
ضيف نزل ناحية الكفار اى اصحاب الدين سار في ناحيتهم
وضيافة كل شئ بحسبه ومرتبته فضيافة الدين قتل العداة

من المشركين فيقاتلون العداء الذين من الكفار والمتمردين
والمتعاندين من اهل الشرك والضلال بكل شجاع
لافتراس لحم الكفار وسفك دماءهم في سبيل الله الملك
المتعال فيتقاتلون بارزل القتال حتى تنتن الارض من جيفهم
من الصحاري والجبال فتحملها النسور والحدياه(?) والرخم
والعقبان وذلك لقوة الدين القويم واهله المنعوت
في الكلام القديم ولهذا وصفه بقوله الفصيح

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

يجر من الجر وفاعله المستتر راجع الى الدين والجملة نعته
والبحر نصب على انه مفعوله مضاف الى الخميس وفوق بمعنى على مضاف
الى السابحة وهي الارض المنبسطة المتسعة في طولها وعرضها حتى
تسع الخميس الذي هو الجيش وفاعل ترمي راجع الى المضاف اليه
والمضاف وهو كناية عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
مجازا واستعارة والموج اضطراب البحر بالريح مجرور بالباء متعلق
بترمي والابطال جمع بطل بمعنى البهادر كما مر مجرور بمن البيانية المتعلق
بالموج والملتطم بكسر العين شدة الضرب على وجه الانسان مجرور على انه
صفة للموج والله تعالى اعلم **توطئة** عبر عن سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبحر وهو اعظم واجلّ من البحور كلها وما فيها
ولكن جرت عادة الشعراء عليها ويعتمدون ذلك في اشعارهم
فمن ذلك ما قاله ابو التمام حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم

هُوَ البَحْرُ مِنْ اَيِّ النَّوَاحِي اَتَيْتَهُ
فَلُجَّتُهُ المَعْرُوفُ وَالجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهُ

تعوّد بسط الكف حتى لو انّه
ثناها لقبض لم تطعه اناملُه
تراه اذا ما جئته متهلّلا
كأنّك تعطيه الذي انت سائله

ولكنّ ابن هانى هو من ذكر البحر فى مدحه لجعفر امير المؤمنين فقال فى مدحه

هنالك تلقى جعفرًا غير جعفر
وقد بدّلت يمناه من وصلها عنفا
فلو انّنى شبّهته البحر زاخرًا
خشيت يكون المدح فى مثله قذفا

وما فى ذكر البحر الا التجوّز لما ذكرنا وكذا التعبير عن الابطال بالموج الملتطم وبالجبال قال الله تبارك وتعالى وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ومن ذلك قول محمد بن عمرو بن العاصى فى يوم صفين رحمة الله عليه رحمة واسعة

فلو شهدت حمل مقامى ومشهدى
بصفين يومًا شاب منها الذوائب
غداة اتى اهل العراق كانّهم
من البحر لجّ موجه متراكب

فاخذه صاحب البردة رحمه الله تعالى من هذا والله تعالى اعلم بالصواب

ومعنى البيت

ان دين الاسلام هو نوع الذى يجرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع اصحابه الكرام فوق الارض المنبسطة المتسعة فى طولها وعرضها حتى تبع الجيش كلهم اعلاءً لكلمة الله العليا على هلاك العلوق وهم تجرى فى موج ملتطم كالجبال ويغزون ويجتهدون كل الاجتهاد منتدبين محتسبين فى سبيل الله تعالى

مستأصلين

مستأصلين لعرق الكفر والضلال كما افاده سيد الفاضل الابوصيرى رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

كلمة كل مجرور بمن متعلق بترمى او بما اخرى يسطو او بيان لبحر الخميس والابطال مضافا الى المنتدب ولفظة الله مجرور باللام والجار والمجرور متعلق بمنتدب او مرفوع المحل على انه خبر مقدم ومحتسب مجرور على انه عطف تفسير للمنتدب او مرفوع على انه مبتداء مؤخر والجملة مجرور المحل على انها نعت للكل وضمير يسطو راجع الى الكل او الى البحر على التسامح باعتبار تعلق الجار والمجرور بترمى وباعتبار تعلقه الى كلمة يسطو يرجع الى مفهوم المتعلق والجملة صفة على وجه الاول وهو من السطو بمعنى الغالبة والقهر والمعاملة العنيفة والباء بمعنى مع ومستأصل يقال بالتركى دبندن قوپرمق والكفر مجرور باللام متعلق بالمستأصل ومصطلم بمعنى القاطع مجرور لفظا على انه نعت للمستأصل والله تعالى اعلم بالصواب

نكتة معنى يسطو اى يغلب على عدوه اخرويا او دنيويا وقد قال الشاعر ويفهم منه معنى يسطو ولهذا نقلت

احذر عدوك لا تامن له ابدًا
ولو انّه الولد الذى لك يولد
فلكل شىء آفة من جنسه
حتى الحديد سطى عليه المبرد

يعنى ان من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كل منتدب لله تعالى فى قتال العدو ويغالب ويقهر على من عاداهم فى امر الدين محتسبين لرضاء الله تعالى مستأصلين لعرق الكفر والطغيه وبغيه وبحقيقة الحال فيسطو به المنتدب المحتسب لله تعالى

فينتظر على اعداوهم بذلك لسطوة دين الاسلام وقوته حتى ظهرت
ملة الاسلامية للسطوة الالهية الثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم
كما اشار اليه الفاضل العلامة بقوله الفصيح

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم

كلمة حتى الى ان هي الجارة وهو للغاية وغدت بمعنى صارت او ظهرت
والملة الشريعة فانها من حيث انها تطاع بها دين ومن حيث
انها تملى وتكتب ملة مرفوع بفاعلية لغدت مضاف الى الاسلام
والواو للاستيناف والضمير راجع الى الملة مرفوع بالابتداء
والباء للسببية والضمير المجرور راجع الى معاشر الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين مرفوع المحل على انه خبره والجملة استيناف او القسم
للحصر والجار والمجرور متعلق بغدت والاول اصح وكلمة بعد
مجرور بمن متعلق بغدت مضاف الى الغربة وهي الى الضمير الراجع
الى الملة وموصولة نصب على خبرية لغدت لتضمنها معنى الصيرورة
او على الحالية لتضمنها معنى الظهور مضاف الى الرحم بكسر الراء المهملة
وبفتحها القرابة **فائدة** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ الحديث
فذهبت تلك الغربة بنصر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم باصحابه
اهل الملة المحمدية وقوى دين الله ورسوله وكثر وانتشر
وظهر في اقطار الدنيا وبنصرهم للملة المحمدية الاسلامية اذهب
الله سبحانه وتعالى ذلك الضرر وقول صاحب البردة موصولة الرحم
اشارة الى ان صلة الرحم امرها عظيم وخطبها جسيم لحال الله ورسوله
وقد امر الله تعالى في كتابه الجميل بصلة الرحم والنبي صلى الله عليه وسلم
بسنته بها واخبرنا ان صلة الرحم تزيد في العمر واختلف في الزيادة
هل هي حسية او معنوية على قولين فقيل معنوية

ومعناها البركة في العمر بالاعمال الصالحات وانواع القربات
وقيل حسية حكاه النيسابوري في التفسير وعزا هذا
القول الى الضحاك فقال ان الرجل قد يبقى من عمره ثلاثة ايام
فيصل رحمه فيمحو الله عز وجل ثلاثة ايام ويثبتها ثلاثين سنة
ويكون قد بقي من عمره ثلاثين سنة فيقطع رحمه فيمحو الله تعالى اسمه
الثلاثين سنة ويثبتها ثلاثة ايام فهذا معنى المحو والاثبات
كما قال الله سبحانه وتعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب
ومعنى البيت
ان ملة المحمدية ظهرت بتشريف نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وقامت بنصره عليه السلام وانتشرت باجتهاد اصحابه
وكثرت باستعانة اتباعه وجل قدرها بعدهم باحكام السلاطين
القائمين بحقها المتشرعين باحكامها وصارت موصولة الرحم
حتى يتواصل اهل ملة المحمدية الاحمدية بسبب نصرهم بها واجتهادهم
واستقامتهم واحكامهم بطنا بعد بطن الى يوم يبعثون
فعلى هذا الشريعة المحمدية قائمة ونافذة بكفالة نبينا صلى الله
عليه وعلى اله وسلم ابد الابدين ودهر الداهرين كما اشار اليه
الفاضل طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله البليغ

مكفولة ابدا منهم بخير اب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

مكفولة من الكفالة نصب على انها حال من فاعل لغدت وابدا
مفعول مطلق للفعل المحذوف والضمير المجرور بمن راجع الى الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وخير مجرور بالباء متعلق بالكفالة
مضاف الى الاب من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وخير الثاني عطف
على الخير الاول مضاف الى البعل وهو يقال بالتركي ار قال الله تبارك وتعالى

وبعولتهن اي البعول جمع البعل المراد به الزوج والفاء للتفصيل
او العطف ولم تيتم من اليتم والضمير المستتر راجع الى الملة
المحمدية المذكورة فيما تقدم ولم تئم من الايم عطف على ما قبله
توطئة الكفالة الحضانة واصلها الحفظ
والصون للولد وانضمام الولد الى الام لتحفظ وتقوم به وترجح
جانبه والنبي صلى الله عليه وسلم كالاب لهذه الامة ولذا نسبهم
وخير الاباء هو النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم **والاباء اربعة**
ابونا ادم عليه السلام ونوح عليه السلام وابرهيم
عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وعلى اله وعليهم وعلى جميع
الانبياء والمرسلين وازواجه وازواجهم امهات
المؤمنين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
فائدة ان اليتيم في بني ادم من الاباء وفي البهايم
من الامهات والايم من لا زوج لها بكرا كان او ثيبا
ومنه الايامى الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء
يقال رجل ايم وامرأة ايم ومعنى لم تئم اي لم يمت بعلها
فتصير ايما **ومعنى البيت**
ان كافل هذه الملة المحمدية من الصحابة وغيرهم من المؤمنين
والمؤمنات سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اذ كان الامر كذلك فالملة الاسلامية كانت مكفولة بخير
ابينا وخير افضل الانبياء وسند الاصفياء **محمد**
صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى يوم الميعاد حتى لا تبقى الملة المحمدية
يتيما ولا ايما بشرفه وعلو قدره وكفالته صلى الله عليه وسلم
وبنصرة اصحابه وتوابعه وتوابع توابعه ومحبيه صلى الله عليه
وعلى اله وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
ولما اظهر ببيان معجزات نبينا وغزواته وسائر احوال الازمنة

للمؤمنين

للمؤمنين والمؤمنات ما فصح البيان والمقال شرع ببيان مدح
اصحابه صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم بذكر ما وقع في اوان
الغزو والاجتهاد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فقال رحمه الله تعالى

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ما ذا رأى منهم في كل مصطدم

الضمير راجع الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مرفوع على الابتداء و
جمع جبل مرفوع على انه خبر المبتداء وقد مر اطلاق الجبال على الانسان والفاء
للتفصيل وسل امر من السؤال والضمير في عنهم راجع ايضا الى الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين والجار والمجرور متعلق بسل ومصادم
اسم الفاعل من المصادمة والمراد من المصادم العدو الذي صادم
الاصحاب رضي الله عنهم نصب بمفعولية سل وبنزع الخافض مضاف الى
الضمير الراجع الى الاصحاب رضي الله عنهم وماذا استفهام بمعنى اي شيء
منصوب المحل على انه مفعول الثاني لسل وفاعل رأى راجع الى المصادم
والجار والمجرور متعلق برأى والضمير راجع الى الاصحاب رضي الله عنهم
على تقدير كون من للتبعيض وعلى تقدير كونه للبيان الى الكفار والاصح
ان من ابتدائية والضمير راجع الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وكلمة كل مجرور بفي متعلق برأى مضاف الى المصطدم بفتح الدال المهملة
مواقع الحرب والله تعالى اعلم بالصواب **ومعنى البيت**
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين كالجبال التي
تحمل الامطار الكثيرة وتخفي من الكنوز وغيرها من النفائس
والجواهر وكذا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
يعلمون العلوم ويقبلون المقال من نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باحسن القبول فامر صاحب البردة رحمه الله تعالى ان تسأل عنهم
ممن صادمهم ومما ذا رأى الكفار منهم في دار الحرب حتى يخبروك

ما رأوا فيه وعاينوك من حروبهم لان الصحابة رضي الله عنهم
لا يزالون يقتلون الكفار حتى رأوا رؤس الكفار تحت اقدامهم
يطئونها احجارا والدماء ماء كان صاحب البردة رحمه الله تعالى
ينبه لك ان هذا القتال والحروب كلها من الصحابة لاظهار
الشريعة الغراء ولاعلاء كلمة الله العليا **قلت** فاذا علمت
هذا اسئل العفو والعناية لك من الله سبحانه وتعالى ورسوله
بحرمة غزاة تلك الحروب وشهدائها ولجميع المؤمنين والمؤمنات
اللهم انك سميع قريب مجيب الدعوات استجب دعائنا وحصل
مرادنا بحرمة نبيك المجتبى ورسولك المصطفى وصل عليه وعلى آله
واولاده واصحابه وازواجه امهات المؤمنين وعلى جميع الانبياء
والمرسلين صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك يا الله
ولعل هذا البيت من امارات العلامة وعلى هذا الاسلوب اجرى
لتاليه فقال ــــــ نور الله تعالى مرقده واسكنه بحبوحة جنته

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم ادهى من الوخم

الواو عاطفة وسل امر ايضا وحنين مفعوله عطف على ما قبله
مع ما عطف عليه وفصول جمع فصل نصب على حذف الجار او مرفوع
على تقدير المبتداء والاول صحيح تدبر مضاف الى الحتف وهو الموت
والضمير في لهم راجع الى اهل حنين والى ما عطف عليه والجار والمجرور
متعلق بمؤخر ادهى وهي بمعنى اخطر وقيل بمعنى اشد وقيل بمعنى اعظم
مجرور المحل على انه نعت للحتف والوخم بفتح الواو والخاء المعجمة
الطاعون الذي هو الفناء العظيم وقيل شدة البلاء مجرور بمن البيانية
متعلق بادهى **توطئة** المفاعيل الثلاثة المذكورة
جارية على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مثل قوله عز وجل
واسئل القرية اي اهلها ويجوز على قول الاخفش القرية نفسها

وبقي

ويقاس على ذلك ان يسئل نفس الحنين اي الموضع الذي وقع
المطر فيه يخبرك ما اتفق **فعلى** قول الاخير خلق الله عز اسمه
النطق والحيوة في ذلك كما خلق في امثالها من الجمادات وكلا
المسلكين جائز فاختر ما شئت **ومعنى البيت**
سل ايها السائل حنينا او اصحاب حنين من اعدائهم
يخبروك بانهزامهم واستيلاء القتل فيهم وسبي ذراريهم واخذ
اموالهم ومن فصول موتهم بعد بالجرح والضرب والطعن
حتى لا يرى احد قبله ولا بعده بمثل هذه القتال وهذا اشد
واعظم من بلاء اهل الوخم والطاعون وكانت سيوف
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حمراء من دماء الكفار بعدما
عادوا من حروب اعدائهم كما اخبرك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

المصدري البيض حمرا بعدما وردت
من العدى كل مسود من اللمم

الالف واللام بمعنى الذي والمصدري البيض اسم من اسماء
السيوف هكذا وجدته في بعض حواشي القصيدة ليس له فائدة
قلت الالف واللام كذلك ومصدري جمع مصدر بضم الميم
اصله مصدرين وسقوط النون اما للتخفيف او لضرورة الشعر
لكن القاعدة هنا ان اضافة اللفظية لا تفيد فائدة الا تخفيفا
في اللفظ والمعنى باق على ما كان عليه قبل الاضافة والتخفيف اللفظي
اما في لفظ المضاف فقط بحذف التنوين حقيقة مثل ضارب زيد
او حكما مثل حواج بيت الله تعالى او بحذف نون التثنية ونون
الجمع مثل ضاربا زيد وضاربو عمرو فعلى مثال الاخير قول المصنف
مجرور على انه صفة للاصحاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
باعتبار كونهم مسئولا عنه في البيت المتقدم مضاف الى البيض
وهو السيف ويسمى السيف العضب وحمرا حال من البيض

اى حال كون سيوفهم حمرا و بعد نصب على الظرفية مضاف
الى ما الموصول وهو عبارة عن الوقت او الغزاء و وردت
من الورود وفاعله راجع الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
والجملة صلة الموصول والعائد محذوف و العدى الكفار مجرور
بمن متعلق بوردت و كل نصب بمفعولية وردت مضاف
المسود من السواد وهو عبارة عن الكفار و اللمم بكسر اللام
جمع لمة وهي الشعر الذى تجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين
فهى جمة يقال لها هكذا والله تعالى اعلم بالصواب

ومعنى البيت واسئل ايها السائل اصحاب حنين
الذين صدروا على اعدائهم بالسيوف البيض التى سيل
منه دم حمراء من شدة الحرب والقتال والجدال كان سيوفهم
اكلت لحوم الكفار المسود شعور رأسهم كل الاكل حتى لا يبقى
محل الجرح الا توغل السيف فيه حين غزوا الكفار و غزاهم
ليخبروك مما راوا فيها وما فعلوا في حروبهم لانهم كتبوا
باقلام برماحهم على اجسام الكافرين بانبت الخط
وعلى اصلاعهم برماح الخطية التى لم يغب ولم يذهب
اثرها وفا بعد حرف كما اشار اليه الفاضل الابوصيرى
نفعنا الله سبحانه وتعالى بركاته بقوله الفصيح

وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

الواو عاطفة و الكاتبين مجرور محلا انه عطف على المصدر نحو
و سمر مجرور بالباء متعلق بالكاتبين مضاف الى الخط وهو
معا اسم من اسماء الرماح سنذكرها ان شاء الله تعالى و ما
نافية و تركت منفى به و اقلام فاعله مضاف الى الضمير الراجع
الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم و حرف بمعنى الطرف والجهة

نصب

نصب على مفعولية تركت مضاف الى الجسم وتنوين الجسم
عوض عن المضاف اليه وهو الكفار و غير نصب على الحالية مضاف
الى المنعجم من الانعجام **مقدمة** المراد بسمر الخط
الخطيات السمر وهى الرماح وانما سميت بالخطية لاسم
موضع قال زهير بن ابى سلمى

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَغَارِسِهَا النَّخْلُ

وتسمى السمهرية لنسبتها الى سمهر وهو موضع باليمن
تنبت ايضا فيه الرماح وتسمى ايضا الرُّدَيْنِيَّة قال
السهيلى ان امرأة تسمى رُدَيْنَة وكان زوجها يصنع
الرماح وهى تبيعها فنسبت الرُّدَيْنِيَّات من الرماح
اليها فقال شاعرهم

رِجَالًا سَادَةً غَيْرَ عُزَّلٍ مَصَالِيتَ أَمْثَالَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

وتسمى ايضا العيدان قال شاعرهم

وَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُمْ أَنْ تُكَسَّرَا

وتسمى الاسل قال شاعرهم

وَنَحْنُ قَوْمٌ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ بِنَا كُنَّا أَشَدَّ أَنَابِيبًا مِنَ الْأَسَلِ

وتسمى المكيل قال امير المؤمنين اسد الله الغالب على بن
ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وعن الصحابة اجمعين

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُؤُوسَ الْكَفَرَهْ
أَكِيلُهُمْ بِالرُّمْحِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

قال السهيلى رحمه الله تعالى السندرة شجرة عظيمة يعمل
منها المكاييل وقال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه

فَإِنْ يَلْقَنَا أَوْ يُمْكِنِ اللهُ مِنْهُمَا نَكِلْ لَهُمَا صَاعًا بِصَاعِ الْمَكَايِلِ

وتسمى الرماح ايضا المثقفة والصعاد اللتان تكونان
من السمر قال صاحب الحماسة فى المرامح

فَإِنْ تَكُنِ الحَوَادِثُ جَرَّدَتْنِي فَلَمْ أَرَهَا الكَلَّا كَابْنَيْ زِيَادِ
هُمَا رُمْحَانِ خَطِّيَّانِ كَانَا مِنَ السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الصِّعَادِ

ومن هذه اخذ صاحب البردة سمر الخط واسماء الرماح مستغنية من ان يحصى انتهى

توطئة الكتابة تطلق ويراد بها معان كثيرة وتارة يراد بها الخرازة قال الحريري في المقامات الكاتبون هم الخرازون وانشد على ذلك

لَا تَأْمَنَنْ فَرَارًا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلُوصِكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ

قال الحريري معناه اخرز شفريها حتى لا يصل اليها الفزاري واراد صاحب البردة بقوله والكاتبين عطفا على ما قبله من ذكر المصدري البيض وصدورها حمرا بعد ورودهم من الاعداء ثم عطف على ما يفعلونه من الطعن بالخطيات السمر وهي الرماح كما ذكرناه في صدور اعدائهم اي خرزوهم بها كما يفعل الخراز في الخرازة الطعنة تتبع الطعنة فعبر عن هذه بالكتابة بقوله والكاتبين والله تعالى اعلم بالصواب

ومعنى البيت واسئل ايها السائل اصحاب حنين وبدر واحد الذين طعنوا الكفار وخرزوهم بالسياف الخطيات السمر ويجرحونهم باقلام رماحهم على كل اطراف اجسام الكفار بلا اهمال ولا مسامحة حتى هلكت الكفار موسومة بطعن رماح الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ليخبروك ما رأوا فيها وما فعلوا في حروبهم بالاسياف والرماح الخطيات السمر مع ان كلهم شاكي السلاح لاعدائهم قديما والحال انهم يمتازون بسيماهم كما يمتاز الثريا من شجر العضاة ثم هي المغيلان كما اشار اليه سيدي ومولاي الفاضل الابوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله البليغ

شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ
وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا مِنَ السَّلَمِ

كلمة شاكي مرفوع تقديرا على انه خبر مبتداء محذوف تقديره هم شاكي السلاح والجار والمجرور في لهم خبر مقدم وسيما بمعنى النشان والصفة مرفوع لفظا على انه مبتداء مأخر والجملة نعت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وتميز من التمييز والضمير المؤنث تحته راجع الى السيما والجملة نعت للسيماء وانما تؤنث التمييز لتضمن السيماء معنى الصفة وضمير الجمع راجع الى الصحابة رضي الله عنهم مفعول للتمييز والواو للاستيناف والورد مبتداء ويمتاز على بناء المجهول والمعلوم مع فاعله الراجع اليه خبره والسيماء مجرور بالباء متعلق بيمتاز والسلم بفتحتين على تقدير المضاف مجرور بمن البيانية متعلق بيمتاز وهو شجر السلم الذي هو من العضاة في ارض الحجاز كما عرفت في اول هذا الكتاب **توطئة** الرجل الذي ليس له سلاح يقال له اعزل اي لا سلاح معه ورجل شاكي السلاح اذا كان له بس العدة ومعه سيف ورمح وقوس وبهذا مدح كعب بن زهير النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدة بانت سعاد

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ
عِنْدَ اللِّقَا وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

و مثل المعزول من السلاح ايضا والوشيكة تجمع السيف والرمح والقوس والنبل والترس وغير ذلك من انواع السلاح **ومعنى البيت** واسئل ايها السائل اصحاب حنين وبدر واحد

رأوا

الذين صلدوا وطعنوا على الكفار بالسيوف والرماح
بجمال انواع السلاح وانهم شاكي السلاح ليتميزوا عمن
لا سلاح له وممن لم يتشبههم في صفاتهم المحمودة الجميلة
في الفضائل والفواضل كما يمتاز الورد بصفاته عن شجر
السلم وشوك القتاد والحي عن الميت والعالم المحق عن
الجاهل الباطل ومعلومات فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
ورياح نشرهم تهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كل تقي ونقي
كما اشار اليه العلامة بقول الفصيح

تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي

تهدي مؤنث المضارع والكاف كاف الخطاب مجرور محلا بالاضافة متعلق
بتهدي ورياح جمع ريح مرفوع على انه فاعل تهدي مضاف الى النصر
ونشر الرائحة الطيبة نصب على مفعولية تهدي مضاف الى الضمير الراجع
الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والفاء للمفاجأة وتحسب
بمعنى تظن والزهر شكوفه نصب بمفعولية تحسب والاكمام جمع كم
بفتح الكاف يقال بالتركي طومرجق يعني غنجه قال الله تعالى والنخل
ذات الاكمام **مذكرة** ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نصر بالصبا
وهي الريح الطيبة قال الله سبحانه وتعالى وجرين بهم بريح طيبة وقد
تقدم هذا التقييد وتقدم قوله عليه الصلاة والسلام اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والرياح المذكور في البيت تشعر
بذلك والله تعالى اعلم

ومعنى البيت

ان ريح الصبا تهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كل تقي ونقي
نشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتظن الازهار في اكمامها
كلها كميت في الارضين والفواكه والبساتين كانها تريح بريح
طيبة في وقت اول البهار لعل هذا هو المراد لما ظهر من لفظ والحال

ان

ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في الغزاء والاجتهاد
مع انهم ثابتون على فرسهم كنبت الربا كما اشار اليه الفاضل
طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه بقول الفصيح

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

لفظ كان للتشبيه وضمير المنصوب بكان راجع الى الصحابة رضي الله عنهم
والجار والمجرور في ظهور الخيل ظرف لهم ونبت الربا تتأصل جذوره
في الارض وعروقه تغوص فيها فيثبت اصلها بتثبتها مرفوع على
انه خبر كان والشدة بمعنى العقد والقيد مضاف الى الحزم بفتح
الحاء المهملة وسكون الزاء المعجمة بمعنى التحمل والعزم والجار
والمجرور بيان لما قبله ولا نافية والحزم بالضمتين
ما تشد بها الخيل والفرس

ومعنى البيت

ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متصفون بالفروسية
والثبات على الخيل وقائمون على سروج فرسهم كنبت الربا
التي تتأصل جذورها في الارض وعروقها تغوص فيها فيثبت
اصلها بتثبتها فهم يشابهون بذلك وهذا من شدة حزمهم
وعزمهم وان ذلك كذلك لا بشدة الحزم الذي يشد بها الخيل
ولذلك الاعتقاد التام يفتحون البلاد ويغلبون على الكفار
ويخوفون قلوب الاعداء كما افاد العلامة رحمه الله تعالى بقول البليغ

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البهم والبهم

طارت بمعنى خافت وقلوب جمع قلب مرفوع بفاعلية طارت
مضاف الى العدى وهي عبارة عن الكفار كما عرفت انفا وبأس بمعنى
العذاب الشديد مجرور بمن متعلق بطارت وهو مضاف الى الضمير الراجع
الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفرق بفتحتين الخوف

منصوب على انه مفعول له لطارت والفاء للتفصيل وما نافية
وتفرق من الفرق خطاب للسامع وبين ظرف لتفرق مضاف
الى البهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء جمع بهيمة والبهم بضم الباء
وفتح الهاء الشجعان الذين سلبت عقولهم وذهبت شجاعتهم
والمعنى ان قلوب الكفار خافت وطارت
من شدة العذاب والقتال وشدة بطشهم في قتالهم ثم تفرقوا
وفروا جميعا لاجل خوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين حتى لا تفرق بانهم
بهائم او لا انسان والحال انهم سلبت عقولهم وذهبت شجاعتهم
من شدة بأس الصحابة رضي الله تعالى عنهم مما حصل لاعداء رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم واصحابه من الرعب الذي كان يلقى في
قلوب الكافرين من مسيرة شهر لقوله عليه السلام نصرت
بالرعب من مسيرة شهر ولهذا غلبوا على اعدائهم وقهروهم
وظهرت الملة الاسلامية والدين المحمدية الاحمدية الحمد لله الذي
هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم قهر اعدائنا
وسلم على ساداتنا وارض عن اخيارنا والحف عنا واغفر لنا
بحرمة جاه حبيبك المصطفى ونبيك المجتبى صلى الله عليه وعلى
جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
ولما فرغ من بيان تفصيل حروب الصحابة واجتهادهم
في سبيل الله تعالى ومما يدل على مدح النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته
من الفضائل والفواضل والشجاعة والسخاوة وغيرها من المكارم
حاول التنبيه على ان من امن وتمسك بالنبي صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم نصره وامن من الاكدار كلها حتى الافتراس
الحاصل من السباع والبهائم وغيرها من الحشرات
فقال رحمه الله تعالى

ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في اجامها تجم

الواو للاستيناف ومن لفظ شرطية وتكن بمعنى تقع او بمعناه
مجزوم بمن والباء في برسول الله للسببية ورسول مجرور به
متعلق بتكن باعتبار تضمنه معنى الوقوع وباعتبار معناه الجار
والمجرور في محل النصب على انه خبر لتكن مضاف الى لفظة الجلالة
ونصرة مرفوع على انها فاعل تكن باعتبار الاول واسمه باعتبار
الثاني وتاخيره لاجل التناسب ولرعاية الفاصلة تخوفا وحس
في نفسه خيفة موسى مضاف الى الضمير الراجع الى لفظ من والجملة
فعل الشرط وان للشرط كذلك وتلق من الملاقات من باب علم
مجزوم بان والضمير المنصوب راجع الى مرجع الاول والاسد
بضم الالف جمع اسد رفع بفاعلية تلق والجملة فعل الشرط و
الاجام بمعنى الغابات من القصب الفارسي قال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى ونفعنا بركاته يموت الاسد في الغابات جوعا و
يقال بالتركي ميشه لك مجرور بفي متعلق بتلق مضاف الى الضمير
الراجع الى الاسد اضافة لامية وتجم بمعنى تختشي وفاعله المستتر
راجع الى الاسد ايضا والجملة جزاء الشرط الاول وبعد الجملة الشرطية
جزاء من الشرطية فبعد الجملة الشرطية الثانية استيناف لنصرة
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
والمعنى ان من كانت ووقعت نصرته
من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منصور بنصرته ومحفوظ
بعنايته صلى الله عليه وعلى اله وسلم حتى ان لقيته الاسد التي طبعها
الافتراس في غاباتها تختشي منه ان يفترسه وهذا ممن
كانت نصرته من نصر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
وكيف لا يكون ذلك كذلك والله تعالى ناصره والملائكة

اجمعين واما نبيتنا وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصر بالرعب من مسيرة شهر كما عرفت الا ترى ان من توسل
اليه وتمسك به واعتقد واعتصم كان منتصرا به صلوات
الله تعالى عليه وسلامه وعلى الاعداء عكس ذلك كما اشار اليه
الفاضل انور الله تعالى مرقده وفي غرف الجنان ارقده بقوله الفصيح

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْفَصِمِ

الواو للعطف او الاستيناف ولن ترى مخاطب تاكيد نفي استقبال
ومن ولي مجرور بمن متعلق بترى وغير نصب على الحالية مضاف
الى المنتصر والضمير في به راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور
متعلق بمنتصر والواو عاطفة ولا زائدة وعدو مجرور
بمن عطف على الولي وغير نصب على الحالية مضاف الى المنفصم
وهو بمعنى المنقطع **مضبطه** يقال قصم وفصم
قيل هما بمعنى واحد في القطع وقيل قصم اذا انقطع وفصم
اذا بقيت منه بقية ويقال قبض وقبص بالضاد و
بالصاد المهملة فقبض بالمعجمة اذا قبض بكل يده وقبص
اذا قبض باطراف اصابعه ويقال نفد بالمهملة للفراغ قال الله
سبحانه وتعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
اي ما فرغت وقال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله
باق هذا على الاهمال واما على الاعجام اعجام الذال قال الله تعالى
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يقال في الاهمال نفد
اذا فرغ ونفذ وانفذ اذا خرق ويقال انفاذ الحاكم
نفذ بمعنى انقضى وانبرم ويقال انفذ الله احكامه اي امضاها
والقصم والفصم المذكورين في هذا الباب مراد والله تعالى اعلم

و

ومعنى البيت

لا يرى وليّا ولا ناصرا للنبي صلى الله عليه وسلم الا وهو منتصر به
صلى الله عليه وسلم والولي ايضا الموالي للمؤمنين والمؤمنون اولياء
بعضهم بعضا ولهذا منع الله الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر
ومنع الموالاة بين المسلمين والكافرين اذا لم يؤمنوا ولم يتبعوا
سبيل المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فمنع الله الموالاة والمهاجرة
بين من هاجر ومن لم يهاجر وقال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم الآية فعلى هذا لا يرى وليا
الا وهو متمسك بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يرى عدوا الا وهو
منقطع منه صلى الله عليه وسلم سوى المتمسكين بشريعة القويم
وبهذا كانوا محرزون في حرز ملته عليه افضل الصلوات واكمل
التحيات وعلى جميع الانبياء والمرسلين كما افاده الفاضل
اسكنه الله تعالى في جنبات جنانه ونفعنا ببركاته بقوله الفصيح

اَحَلَّ اُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْاَشْبَالِ فِي اَجَمِ

احل بمعنى انزل وفاعله المستتر راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجملة صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته نصب على المفعولية مضاف
الى الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وحرز بكسر الحاء المهملة بمعنى الحصين
وبمعنى الموضع يقال بالتركي صغينجق ير مجرور بفي متعلق باحل
مضاف الى الملة وقدم بيانها مضاف الى الضمير الراجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والكاف للتشبيه والليث بمعنى الاسد مجرور به متعلق باحل
وحل بمعنى نزل يقال حل يحل اذا نزل فاعله المستتر راجع الى الليث
والجملة صفة الليث ومع للمقارنة والاشبال جمع شبل وهو الولد

واجم بفتح الالف والجيم بمعنى الغابة يقال بالتركى يتاجوق محل انتهى

نكتة تقدم ان الملة الدين يعني في حرز الدين
وانما شبه الامة باولاد الاسد مجازا ليتمكن في ذهن السامع
ولهذا قال الحريري

أنا السروجي وهذا ولدي ... والشبل في المخبر مثل الاسد

ومعنى البيت

ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم حفظ امته باحسن الحفظ في حرز
دينه الذي هو الملة المحمدية الاحمدية الابراهيمية كالاسد الذي
نزل مع اولاده في غابته وحفظها من الاشرار **قلت** ان النبي صلى
الله عليه وسلم اظهر الدين واخبر بما انزله الله تعالى عليه من القرآن
الحكيم وبين فيه امره ونهيه ووعده ووعيده وقطع به جدال
الكافرين والمنافقين والمخاصمين وفرق الحق عن الباطل
باظهار دين الله تعالى وبكلمته العليا كرها ورغما لانوف اهل
الكفر والعناد والخصومة والجدال كما اشار اليه العلامة
انور الله تعالى مرقده وفي غرف الجنان ارقده بقوله الفصيح

كم جدلت كلمات الله من جدل ... فيه وكم خصم البرهان من خصم

لفظ كم للتكثير وجدلت بمعنى قطعت من التفعيل وكلمات جمع كلمة
او الكلام المراد بها القرآن المنزل على الرسول صلى الله عليه وعلى جميع
الانبياء والمرسلين مرفوع بفاعلية جدلت مضاف الى لفظة الجلالة
اضافة معنوية وجدل بفتح الجاء المعجمة والدال المهملة الخصومة
والتنوين عوض عن المضاف اليه تقديره من جدل الكافرين
والمنافقين والمتعاندين مجرور بمن البيانية متعلق بجدلت
والضمير في فيه راجع الى القرآن المستفهم من الكلمات او الى الجدل
والاول يكون من قبيل العدل او هو اقرب للتقوى والثاني ظاهر

والواو عاطفة وكم زائدة وخصم من الخصومة والبرهان فاعله
والجملة عطف على جملة جدلت وخصم بكسر الصاد المهملة وبفتحها
للخصومة والتنوين عوض عن المضاف اليه كما في البيت السابق

ومعنى البيت ان ايات الرحمن حجة قاطعة
على كل احد وقاهر لكل كافر ومنافق ومنابذ ومعاند وناسخة
للاديان كلها وكثيرا ما يجادلها الكافرون والمنافقون ويخاصمون
مع انهم لا يقدرون على انفاذ حكمهم حتى يخبطون على وجوههم
وتقطعوا وتفرقوا جميعا وابطلت رياستهم كما قال الله سبحانه وتعالى
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا جرم
ان جدال الكافرين والمنافقين والمتعاندين والمشركين
قطعت بكلام الله عز اسمه تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذا اعظم
المعجزات وادلها للنبي صلى الله عليه وسلم وهو امي ومع هذا ما زال
عالما بعالم الله سبحانه وتعالى في القدم وفي الجاهلية والاسلام كما افاده
الفاضل رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله البليغ

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

كلمة كفى من الكفاية والضمير المنصوب خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والباء زائدة كما في كفى بالله والعلم فاعل كفى والامي من لا يعرف
القراءة والكتابة مجرور بفي متعلق بكفى والمعجزة ما يكون من خوارق
العادات كشق القمر ونحوه من المعجزات نصب على الحالية او التمييزية
والجاهلية مجرور بفي متعلق بالمعجزة والواو عاطفة والتأديب
عطف على العلم واليتم بضم الياء المثناة التحتانية والفوقانية
الصبي الذي يبقى عن ابيه مجرور بفي متعلق بكفى **مقدمة** قيل
له عليه السلام متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم وادم لا ماء

والطين وفي الحديث الثاني وادم منجدل في طينته وفي الحديث
الثالث وادم بين الماء والطين ويشهد بعلمه وتأديبه
في الازل شعر العباس رحمة الله عليه رحمة واسعة

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

ويشهد لذلك ايضا شعر الهذلي الذي تمثلت عائشة رضي الله عنها
للنبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ
بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ

فلا جرم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان محفوظا في الازل وحفظ
في الجاهلية وفي الاسلام وكان اميا بدليل القران والسنة
اما القران فقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية
واما السنة فقوله عليه السلام نحن امة اميون لا نكتب ولا
نحسب وجعل الله تعالى عدم الكتابة في حقه صلى الله عليه وسلم وعدم
الحساب معجزة قال الله سبحانه وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان عدم الكتابة
معجزة في حقه صلى الله عليه وسلم قاطعة لارتياب المبطلين
بالكتاب العزيز وذلك مع ما اوتيه من علم الكتابة وانساب
العرب قاطبة وجميع لغات الامم طرا حتى كان يخاطب لكل قوم
بلغتهم ويجاريهم بفصاحة وبلاغة فاما معرفة اصول
الكتابة والقراءة فقوله عليه السلام لمعاوية رضي الله عنه وكان احد
كتاب الوحي بين يديه صلى الله عليه وسلم الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن

وجود الرحيم واجعل القلم على اذنك فهو اسرع للاملاء
وحسبك ما اتفق يوم الحديبية من مقاضاته لقريش
حين اشار بمحو ما اراد محاه ومحاه بيده صلى الله عليه وعلى اله وسلم
مذاكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن
تاديبي ولان العلماء رحمهم الله تعالى قد اجمعوا على ان ابه
صلى الله عليه وسلم قبل ان تكفله امه وجده وعمه ابو طالب ولهذا قال
ابو طالب لما خطب له خديجة رضي الله عنها الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر
وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس
فنحن حجبة بيته وسواس حرمه وان ابن اخي هذا محمد بن
عبد الله ممن قد علمتم لا يوزن به احد من الناس الا رجح به
ولقد احسن فيما قال ابو طالب قلت ولولا خوف التطويل
لذكرت من ذلك جملة كثيرة وخطابه صلى الله عليه وسلم لكل طائفة
وانما ذكرت كلامه المعتاد الذي الف الناس فيه الدواوين
وجمع في معانيها الكتب والقوانين نفعنا الله تعالى ببركاتهم بذكر
النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

ومعنى البيت

ان النبي صلى الله عليه وسلم ما زال عالما بعلم الله سبحانه وتعالى في القدم
وفي الجاهلية والاسلام ومتصفا باحسن تاديب ربه من بدايته
الى نهايته صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع التخلق باخلاق الله تعالى
وكان رؤوفا رحيما حريصا على امته الحمد لله الذي هدانا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لانه عليه السلام وسيلة لهذه
الامة المحمدية في الدنيا والاخرة قلت فلهذه الوسيلة العظيمة
خدمه صاحب البردة رحمه الله تعالى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بقصيدته
وانه استقال بخدمته بها واعتذر نفسه بمضي عمره
في الاشعار وخدمة الغير كما افاده رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ

خدمت فعل المتكلم و الضمير المنصوب راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و مديح فعيل بمعنى فعل مجرور بالباء متعلق بخدمت والتنوين عوض عن المضاف اليه و استقيل مضارع المتكلم بمعنى الاستقلال والجملة مجرور المحل على انها صفة للمديح و الضمير في به راجع الى المديح والجار والمجرور متعلق باستقيل و ذنوب نصب بمفعولية استقيل او على انه بدل من الضمير المنصوب بخدمت قال صاحب اللب وليس المبدل منه في حكم التنحية وان كان البدل هو المقصود مطلقا اي معنى ولفظا اما الاول فلاشتمالهما في غير بدل الغالط على فائدة الاجمال اولا والتفسير ثانيا واما الثاني فلوجوب عود الضمير الى المبدل منه في بدل البعض والاشتمال ولذلك اي ولكونه ليس في حكم التنحية مطلقا لا يمتنع ابدال غير المغضوب عليهم من الضمير المجرور قبله في انعمت عليهم ولو كان المبدل منه في حكم التنحية مطلقا لما صح ذلك تأمل انتهى مضاف الى العمر والتنوين عوض عن المضاف اليه و مضى من المضي والضمير فيه راجع الى العمر والجملة مجرور المحل على انه نعت للعمر و الشعر بالكسر ما انشده الشعراء مجرور بفي متعلق بمضى و الخدم عطف عليه

نكتة ان اصل امر صاحب هذه القصيدة المنيفة من دلاص واباه من ابوصير حتى كان الصاحب تاج الدين اذا ورد عليه صاحب البردة رحمهما الله تعالى يفرح به ويقول مرحبا بالدلاصيري وكان خفيف الروح واذا انشد شعرا انشده بليغا وكان من افصح شعراء العرب ومن قصائده في حق نبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم هذه القصيدة حكي انه انشدها ثم قرأها في حالة المعنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قائما حتى يتم وكان مفلوجا قبل فاذا انه برئ من مرضه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفعنا الله تعا

٧٦

نفعنا الله تعالى ببركاته ومن شعره في قبة الامام الشافعي رحمه الله تعالى

بِقُبَّةِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ سَفِينَةٌ
رَسَتْ مِنْ بِنَاءٍ مُحْكَمٍ فَوْقَ جُلْمُودِ
وَمُذْ غَاضَ طُوفَانُ الْعُلُومِ بِأَهْلِهِ
اسْتَوَى الْفُلْكُ مِنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ عَلَى الْجُودِ

ومن شعره لما مات الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين رثاه شرف الدين الابوصيري صاحب البردة بابيات من جملتها

نِمْ هَنِيئًا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
بِجَمِيلٍ قَدَّمْتَ بَيْنَ يَدَيْكَا
كُنْتَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَانِ وَغَوْثًا
غَلَبَتْنَا يَدُ الْمَنُونِ عَلَيْكَا
أَنْتَ أَحْسَنْتَ فِي الْحَيَوةِ إِلَيْنَا
أَحْسَنَ اللهُ فِي الْمَمَاتِ إِلَيْكَا

ومن شعره في ايام خدمته وكان المستخدمون من غيره يغلبون على رزقه له وقهروه فشكى ذلك منهم الى السلطان وانشد له

انْظُرْ بِحَقِّكَ فِي أَمْرِ الدَّوَاوِينِ
فَالْكُلُّ قَدْ غَيَّرُوا وَضْعَ الْقَوَانِينِ
فَهُمْ لُصُوصٌ وَفِي كَلَامِهِمْ عَتَلٌ
بِهَا يَسْفُونَ أَمْوَالَ السَّلَاطِينِ

وهذان البيتان من قصيدة له فيهم وسيجيء ما له من قصيدة عظيمة في حقهم اخر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ومعنى البيت

ان صاحب القصيدة خادم النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته وانه استقال بخدمته بها واعترف باستقلال خدمته لدى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بذلك التواضع ويكرمه ويحسن اليه ويجازيه عن ذلك فهذا هو المراد لان نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلتنا ووسيلة ابينا ادم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه ووسيلة الانبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين

وهذه الوسيلة فضل من الله تعالى لهذه الامة المحمدية الى الله
سبحانه وتعالى فكما كان حريصا علينا في الدنيا رؤفا رحيما
بنا فكذلك في الدار الاخرة يكون ارحم بنا من ابينا و
امهاتنا ويقول امتي امتي وامتي وهو اول من يدخل الجنة
واصحابه وامته لشرفهما به وعظم قدره صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم فالحمد لله الذي جعلنا من امته وهدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **ولله القائل**

تلوذ به الابصار في الحشر وحده
ويعرف قدر الشمس بين الاهلة

ولله القائل

كبائرنا تمحى بجاه محمد
اذا طاشت الالباب في الموقف الضنك

ولله القائل

لذلك لاذ العالمون بجاهه
وقد طاشت الالباب وازدحم الحفل

ولله القائل

لواء رسول الله في الحشر خافق
وهل تحته الا النبيون والرسل

ولله القائل

وهو الشفيع ولا شفيع غيره
في موقف تتاخر الشفعاء

وانما سطرت هذه الابيات لتصير شفيعا في يوم العرصات
فلا جرم ان صاحب البردة اشار الى التواضع باستقلال خدمته
للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذلك اعلى التواضع درجة
واعلى الدرجات تواضعا واقر ذنوبه الذي مضى في خدمة الغير

حتى

حتى شبه نفسه بالشعر والخدمة بهدي النعم كما اخبرك
انور الله تعالى مرقده ونور عن الجنان مرقده بقوله الفصيح

اذ قلداني ما تخشى عواقبه
كانني بهما هدي من النعم

اذ لما ضمن الدهر **و** قلدا تثنية التقليد وفاعله راجع الى الشعر
والخدم **و** النون للوقاية **و** الياء للمتكلم مفعول التقليد عبارة عن
الشيخ الفاضل المنشد المرحوم **و** ما عبارة عن القلادة التي
يعلق في عنق الهدايا **و** تخشى من الخشية **و** عواقب جمع عاقبة
فاعله والجملة صلة الموصول **و** الضمير المجرور بالاضافة عائد الى الموصول
وبعد الجملة منصوبة المحل على انها مفعول للتقليد **و** كان للتشبيه
و ياء المتكلم اسمه **و** الضمير المجرور في بهما راجع الى الخدم والشعر ايضا
والجار والمجرور متعلق بما اخر هدي **و** الهدي مرفوع على انه خبر كان
و النعم بكسر النون وبفتحها واحد الانعام من البهائم مجرور عن بيان
الهدي **مقدمة** انظر ما احسن هذه الاستعارة
في قوله اذ قلداني يعني الشعر والخدم ما تخشى عواقبه وصرف ذلك
للتقليد والاشعار في الهدايا وشبه نفسه بهما بهدي النعم
لان الهدي من النعم يتعين بالتقليد والاشعار على مذهب
الامام مالك بن انس رضي الله تعالى عنه والتقليد ان يجعل
في عنق الهدي حبلا ويجعل فيه نعلا والاشعار ان يشق
في جانبه الايسر شقا فاذا تعين نحر بعد ذلك ان كان مما ينحر
او ذبح ان كان مما يذبح كالابل والبقر والغنم فانها تسمى هدايا
كلها **هذا** معنى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

ومعنى البيت ان صاحب البردة رحمه الله تعالى شبه نفسه
بالهدايا التي لا يمكن فرارها من يد صاحبها لاشتغاله في طول
عمره الذي مضى بالشعر وخدمة الغير وانما جعل ذلك من باب

تقاليد الهدى والاشعار له استرجاء للشفاعة العظمى واخبارا
بان كل شخص لا يليق بهذا لقربه الى اشرف الرسل صلى الله عليه وعلى آله وسلم
والاعترافا بذنب وجوده بالبشرية ونحوها كما افاده
طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

اطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا على الاثام والندم

اطعت فعل المتكلم والغي يقال بالتركي ازغنلق نصب بمفعولية
الطاعة مضاف الى الصبا والحالتين مجرور بفي متعلق بالاطاعة
والواو للاستيناف وما نافية وحصلت من التفعيل منفي بما
والا بمعنى غير وعلى زائدة والاثام جمع اثم وهو الذنب وقيل
بمعنى الخمر ويدل عليه قول الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول

وعلى هذا يلزم التعسف في العبارة ومراد العلامة الذنب
والندم عطف عليه

ومعنى البيت

انه اعترف بطوع عيبه لغي الصبا في حالة الصغر وفي حالة
الكبر وبتبعية هوى نفسه في الحالتين المذكورتين او في الشعر
وفي خدمة الغير وهذا من باب ما وقع من ابن ولده فقال الوالد

عصيت الهوى عصر الشباب فعندما
رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضية ليتني
خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

فعارضه ولده في ذلك فقال

ابي قال قولا شاع في الناس واشتهر
وخلف ذكرا بعد ذاك وقد عبر
فطوبى له ان لم يكن كابنه الذي

اطاع

اطاع الهوى في الحالتين وما اعتذر

فكلام صاحب البردة في هذه المادة هذا ما قاله بعض المحشي
في حواشي هذه القصيدة لكن هذا المعنى ليس مراد العلامة
وانما مراده اعتراف ذنب وجوده عند الله وعند رسوله صلى الله تعالى
عليه وعلى آله وسلم الا ترى قال وما حصلت الا اثما وندما في
الحالتين المذكورتين فعلى العاقل ان يتفكر المآل ويجتنب
المقال غفر الله لنا وله وللمسلمين وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ولهذا نبه نفسه بترك
هواها مع تعميم غيره في التنبيه فقال رحمه الله تعالى

فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

الفاء للتفصيل ولفظ يا للنداء وخسارة منادى مضاف
الى النفس منصوب بيا وقيل المنادى محذوف وخسارة مبتدأ
ومصححه كونه موصوفا تقديرا وكونه تنبيها على النفس وعلى
المخاطب فمعنى الكلام اذا كان الاطاعة مقبولة فيا مجتنب
الاثام خسارة عظيمة لمن لم تشتر الدين بالدنيا والتجارة
طلب الربح بالبيع والشراء مجرور بفي متعلق بالخسارة مضاف الى
الضمير الراجع الى النفس وضمير لم تشتر راجع الى النفس والجملة
صفة النفس والصحيح انه خطاب للنفس وقيل للتاء وهو الضعيف
للتحا واصح ضمنا والدين نصب بمفعوليته والدنيا مجرور
بالباء متعلق بلم تشتر ولم تسم من السأم عطف على لم تشتر

نكتة كانه رجع باللوم على نفسه ونبه
على المخاطب على انه لا يبيع دينه بدنياه وبدنيا غيره لان من
باع الدين بالدنيا ضل وخسر خسرانا مبينا حتى سئل مالك رحمه الله تعالى
عن السفلة من الناس فقال من يشتري الدنيا بالدين

وسئل عن سفلة السفلة فقال يبيع دينه بدنيا غيره كما
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب
ثلثا دينه انتهى وهذا التنبيه كاف لمن امن واعتقد

ومعنى البيت اني اطعت غي الصبا في الصغر
والكبر ثم اعتذرت واعترفت بذنبي وتمسكت بسنة
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لانه لو تركتني في هذه
الحالة لبقيت ابتر وخسرت خسرانا عظيما فاذا كان
الامر كذلك فيا مجتنب الاثام ويا معتقد الوعد
والوعيد خسارة عظيمة لمن لم تشتر الدين بالدنيا
وهذا تنبيه ضمنا لمن لم يشتر الدين بالدنيا ولمن باع
الدين بالدنيا على سبيل الاستيناف كما اجاب لذلك
سيدي وسندي الفاضل الابوصيري نور الله تعالى مرقده بقوله الفصيح

ومَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

الواو للاستيناف ولفظ من شرطية وفاعل يبع راجع الى من
والفعل مجزوم به والجملة فعل الشرط واجل من الاجل والمراد به
الدار الاخرة نصب بمفعولية البيع والضمير في منه راجع الى من
والجار والمجرور متعلق بيبيع وعاجل ضد الاجل مجرور
بالباء المقابلة متعلق بيبيع والمراد به الدنيا مضاف الى الضمير
الراجع الى من ويبن بمعنى يظهر يقال بان اذا ظهر والضمير
في له راجع الى من ايضا والجار والمجرور متعلق بيبن والغبن
بالتسكين استعمل في البيع بمعنى الخسران ويقال بالتركي
الدغمق مرفوع بفاعلية يبن والجملة جزاء الشرط وجملة الجملة
استيناف لما قبله والبيع مجرور بفي متعلق بيبن والمراد به
الدنيا ايضا وسلم بفتحتين بيع معروف مجرور بالعطف

على

على البيع والمراد به الدار الاخرة وفي البيت تصريح بما علم التزاما
والله تعالى العالم بالصواب

ومعنى البيت ان من باع العالم الباقي بفناء الدنيا يظهر له الخسران في
الدنيا والاخرة وذلك قد يكون بترك الاوامر وبعدم
اجتناب النواهي واما عكس ذلك يكون بالقربات كامتثال
الاوامر واجتناب النواهي كالصلوة والصوم والزكوة المفروضة
وغيرها من الواجبات والمستحبات وكالزناء وقتل النفوس
بغير حق والتعدي في حدود الله تعالى كبائرا كانت او صغائرا
حقا لله تعالى او كان للعباد فعلى هذا ان الواجب على العاقل
ان لا يسيء الظن على اخيه المسلم لغرض من اغراض الدنيا وان يعينه
في دينه ودنياه على وجه مرضي لان من كان في عون اخيه كان
في عون الله تعالى ولولا خوف التطويل لذكرت ذلك جملة كثيرة
لكن هذا البيان كاف لي لا قصار لساني في هذا الباب

ولما اخبر حاله بخدمته للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واظهر له الاعتذار
والتواضع بحسن الالفاظ والاشعار ونبه لنفسه ولسائر
المؤمنين باللفظ الدال على النصوص بامتثال الاوامر واجتناب
النواهي شرع بعدم انتقاض عهده من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وبعدم انقطاع حبله من الله تعالى بسبب كسبه المعاصي والاثام
فقال طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه

اِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

كلمة ان للشرط واتي بمد الالف متكلم المضارع مجزوم محلا بان
والجملة فعل الشرط وذنبا مفعوله والفاء جوابية ولفظ ما
بمعنى ليس وعهدي اسم مضاف الى ياء المتكلم وهو عبارة عن المصحح
والجار والمجرور في بمنتقض منصوب المحل على انه خبر ما والجملة الاسمية

جزاء الشرط وبعد الجملة استينافا لما قبله ولفظ النبي مجرور عن
البيانية متعلق بمنتقض ولا زائدة وحبل القرآن والجماعة
كامر مرفوع على انه عطف على اسم ما مضاف الى ياء المتكلم
ومنصرم بمعنى منقطع والجار والمجرور فيه منصوب المحل على
انه عطف على المنتقض **مقدمة** ان مذهب اهل
السنة والجماعة انه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة وهو راج
مع المعاصي والذنوب قال الله سبحانه وتعالى **قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا** وهذه الاية ارجى اية في كتاب الله تعالى
وقيل قوله تعالى **ولسوف يعطيك
ربك فترضى** ولا يرضى نبينا رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم ان يكون احد من امتي في النار قطعا
وقيل قوله تعالى **قل كل يعمل على
شاكلته** وشاكلة الله عز اسمه تعالى
لا يشبهه شيء فهذا هو المراد من البيت والله تعالى اعلم
ومعنى البيت يا رسول الله اعتذرت بجنابك
وتعوذت بجاهك شفع لي وانت شفيع للمذنبين في
الدنيا والآخرة واني جئت الى حضرتك لان تشفع لي وان
اذنبت ذنبا كثيرا وانت تعلم وتعلم ان الكبيرة لا تخرج
العبد المؤمن عن الايمان ولا تدخله في الكفر واني ما نقضت
عهدي منك يا رسول الله ولم اتكفر قلت هذا ما ظهر
لي من الفكرة ولعله ناسب هذا الاسلوب بهذا المقام
بقرينة تعاليل المص رحمه الله تعالى بقوله فان لي ذمة لما سنبين
لك ما اشاره رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

فان

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّدًا وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

الفاء للتعليل والجار والمجرور خبر مقدم لان والذمة بمعنى العهد
نصب على انها اسم ان والضمير في منه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجار والمجرور متعلق بالذمة لتضمنه معنى العهد والتسمية مجرور
بالباء السببية متعلق بالذمة مضاف الى ياء المتكلم من قبيل اضافة
المصدر الى مفعوله والاسم الشريف نصب على انه مفعوله الثاني
والواو للاستيناف والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع بالابتداء
واوفى افعل التفضيل خبره والجملة مستأنفة مضاف الى الخلق والذمم
جمع ذمة ومعناه العهود والامان ايضا **مقدمة**
اعلم ان لكل اسم من اسمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم نصيبا يوم
القيمة وان هذا الاسم عظيم عند الله مشرف من الله معظم عند
الكافة فمن انتمى اليه بهذا الاسم كان حظه وافرا من الله سبحانه وتعالى
ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة
وعنه صلى الله عليه وسلم ما من احد في بيته احد اسمه محمد الا رزقوا
وهذا من بلاغات مالك رحمه الله تعالى وورد ان البركة تحصل
في البيت التي فيها من اسمه محمد حتى تنال منها جماعة كثيرة من الجيران
حولها قال الهاروني المالكي صاحب حواشي هذه
القصيدة رحمه الله تعالى رأيت في كتاب السنن للباجي رحمه الله تعالى لبعضهم

وَحَسْبِي مِنْ إِفْرَاطِ حُبِّي أَنَّنِي
لِأَجْلِكَ قَدْ أَحْبَبْتُ كُلَّ مُحَمَّدِ

وكنت قد رزقني الله سبحانه وتعالى اولادا عدة سميت
كل واحد محمدا محمدا محمدا انتهى كلامه
ومعنى البيت ان المصنف رحمه الله تعالى

انتسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه احدها ان له نسبة
وعهدا منه صلى الله عليه وسلم بتسمية ابويه محمدا والثاني انه غير
ناقض لعهد الاسلام الذي شرعه الله تعالى ونبيه عليه السلام
والثالث ان حبله غير منقطع من الله تعالى ولا من سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولا من الجماعة كما تقدم فبهذا استرجى
شفاعته صلى الله عليه وسلم وعفو ذنوبه معتمدا عليه بالثبات و
الدوام اللهم يسر لنا شفاعة حبيبك المجتبى ونبيك
المصطفى واجعل لنا نصيبا من اسم الشريف واجعله
اخذا بايدينا في يوم الميعاد ببركة دعاء صاحب هذه القصيدة
وارض عنه واكرمه بجنة الفردوس بقوله الا وبحق جاهك
العظيم **يا الله** ولما انتسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهي
اظهر رجاءه عليه السلام بان يشفع له مع كونه اخذا بيده في الميعاد فقال رحمه الله تعالى

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي
فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

ان للشرط مع القطع و فاعل لم يكن راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
و المعاد بفتح الميم المصير مضاف الى ياء المتكلم و اخذا اسم الفاعل
نصب بخبرية لم يكن والجملة فعل الشرط و اليد مجرور بالباء
متعلق بالاخذ مضاف الى ياء المتكلم ايضا و فضلا نصب على الحالية
او التميزية و لفظ الا مركب من ان لا الاستثنائية بمعنى القرب والبعد
نصب على انه عطف على فضلا و الفاء للجواب مع الجزاء و قل امر
لمن تعرض لصاحب القصيدة في هذا الباب والجملة جزاء الشرط
ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
ان لم يكن في معاده ومصيره وما صار اليه في اخرته اخذا
بيده بفضله وتفضله وكرمه ورأفته ورحمته وشفاعته
فليقل المعاند والمناجز لمصنف رحمه الله تعالى يا زلة القدم

حاشا وكلا ان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم رجاء من انتسب اليه
صلى الله عليه وسلم وامن والحق له بل يكرمه ويجازيه بحسن رجائه
كما افاده هذا المعنى الفاضل رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

كلمة حاشا من حروف الاستثناء والضمير المجرور به راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم و ان مصدرية و يحرم مبني للمفعول او على بناء
المعلوم نصب بان و الراجي مرفوع تقديرا على انه نائب الفاعل
باعتبار الاول ومفعول باعتبار الثاني والضمير فيه راجع الى الرسول
صلى الله عليه وسلم و المكارم جمع مكرمة منصوب بنزع الخافض
من قبيل واختار موسى قومه اي من قومه مضاف الى الضمير الراجع
الى الرسول صلى الله عليه وسلم و كلمة او للعطف لا للتشكيك
و يرجع مبني للفاعل و جار المراد به من كان في جوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل كل تقي ونقي من المؤمنين والمؤمنات
مرفوع تقديرا على انه فاعل يرجع والجملة عطف على جملة ان يحرم
و الضمير في منه راجع الى المكارم او الى المضاف اليه وكلا المرجعين
جائز لكن الثاني اصح و غير نصب على انه حال من فاعل يرجع
مضاف الى المحترم من الاحترام **ومعنى البيت**
ان نبينا وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم الراجي
من فضله وتفضله ورأفته ورحمته وشفاعته بل يكرمه ويتفضل
عليه ويحسن اليه بحسن رجائه ولا يرجع الجار من كرمه وباب
حضرته صلى الله عليه وسلم مأيوسا حزينا بغير احترام بل يرجع
مسرورا فرحا لقوله صلى الله عليه وسلم لو احسن احدكم الظن
بحجر نفعه الله به فما بالك بمن يرجو من النبي صلى الله عليه وسلم
خصوصا في سائر احواله واموره واولئك الذين يرجون

منه صلى الله عليه وسلم فهم مسعودون بكل خير وفضل واحسان
من سيد الكونين وفخر الثقلين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
اللهم اجعل لنا نصيبا من مكارمه ومحاسنه وفضائله وفواضله
بحرمة من توسل اليه وتقرب له بفضلك وكرمك يا ارحم
الراحمين ولما اخبر بحسن رجائه وخصوص تنبيهاته
واساس اعتقاده شرع التنبيه ضمنا للسامعين بان
التزام التفكر والتذكر والتأمل في شانه وعظم قدره سبب
للخلاص من البلايا والآلام وعن الامراض والاسقام
في الدنيا وفي يوم القيام فقال رحمه الله تعالى

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزَمِ

الواو للاستيناف والابتداء ومنذ بمعنى متى والزمت فعل المتكلم فعل الشرط
وافكار جمع فكر مفعول الالزام مضاف الى ياء المتكلم ومدايح
جمع مديحة نصب بمفعولية الالزام او الافكار مضاف الى الضمير
الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدت فعل المتكلم ايضا والجملة
جواب الشرط والضمير المنصوب راجع الى الالزام في ضمن الزمت وخلاص
مجرور باللام متعلق بوجدت وخير منصوب على انه مفعول ثان لوجدت
مضاف الى الملتزم من الالتزام **مقدمة** ان الزامه
لافكاره في مدايحه صلى الله عليه وسلم من القربات العظيمة والامور
الجسيمة والهمم العالية فيثاب على ذلك كله لان الله تعالى
قارن اسم نبينا صلى الله عليه وسلم باسمه سبحانه وتعالى ورفع ذكره
مع ذكره وامر بالصلاة عليه بقوله سبحانه وتعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

واكد السلام عليه بقوله تسليما فهو مؤكد بالمصدر وذكره
ومدحه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من العبادة العظيمة وقد
قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ولهذا
قال بعض الصالحين منشدا

أَلَا أَيُّهَا الرَّاجِي الْمَثُوبَةَ وَالْأَجْرَا
وَتَكْفِيرَ ذَنْبٍ سَالِفٍ أَثْقَلَ الظَّهْرَا
عَلَيْكَ بِإِظْهَارِ الصَّلَاةِ مُوَاظِبًا
عَلَى أَحْمَدَ الْهَادِي شَفِيعِ الْوَرَى طُرًّا
وَأَفْضَلِ خَلْقِ اللهِ مِنْ نَسْلِ آدَمَ
وَأَزْكَاهُمُ فَرْعًا وَأَشْرَفِهِمْ قَدْرًا
فَقَدْ صَحَّ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ
يُصَلِّي عَلَى كُلِّ مَنْ صَلَّى بِهَا عَشْرًا
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا جَنَّتِ الدُّجَى
وَأَطْلَعَتِ الْأَفْلَاكُ فِي أُفْقِهَا فَجْرًا

وقال الآخر

أَيَا مَنْ أَتَى ذَنْبًا وَقَارَفَ زَلَّةً
وَمَنْ يَرْتَجِي الرُّحْمَى مِنَ اللهِ وَالْقُرْبَا
تَعَاهَدْ صَلَاةَ اللهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَأَكْرَمِ مَنْ نُبَّا
فَيَكْفِيكَ هَمًّا أَيَّ هَمٍّ تَخَافُهُ
وَيَكْفِيكَ ذَنْبًا حَيْثُ أَعْظَمَ بِهِ ذَنْبَا
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْعَلْ فَإِنَّ دُعَاءَهُ
يُحَدُّ قَبْلَ أَنْ يَرْقَى إِلَى رَبِّهِ حُجُبَا

وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن رواحة
الانصاري رضي الله عنه رب بالحق قل شعرا تقتضيه اقتضابا

وانا اسمع فانشده عبد الله رضي الله عنه في الصحابة اجمعين

إني تفرّسْتُ فيك الخيرَ أعرفُه
واللهُ يعلمُ أنْ ما خانني البصرُ

أنتَ النبيُّ ومنْ يُحرَمْ شفاعتَه
يومَ الحسابِ فقدْ أزرى به القدرُ

فثبّتَ اللهُ ما آتاكَ منْ حسنٍ
تثبيتَ موسى ونصرًا كالذي نُصِروا

فقال له عليه الصلاة والسلام وانت فثبتك الله يا ابن رواحة وقول صاحب البردة يشير الى ذلك والله تعالى اعلم

ومعنى البيت

انه متى الزم افكاره بمدايح النبي صلى الله عليه وسلم تاكدت له منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرمة الزامه صدق فيما قاله فانه عليه السلام المجازى المكافى بالله سبحانه وتعالى لتمكنه عند ربه في ذلك صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهو كرمه في الاصل فتاكد الكرم بتاكد اشتغال الفكرة به صلى الله عليه وسلم قلت ان من التجى اليه صلى الله عليه وسلم يحصل له الاكرام والاحترام من الله تعالى ورسوله ويحصل له غناء الدارين فلا يحتاج الى احد كما اشار اليه الفاضل رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

ولنْ يفوتَ الغنى منه يدًا تربتْ
إنّ الحيا يُنبتُ الأزهارَ في الأكمِ

الواو للاستيناف ولن يفوت تاكيد نفي الاستقبال والغنى مرفوع تقديرا على انه فاعله والضمير في منه راجع الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ويد نصب بمفعولية لن يفوت وتربت بمعنى افتقرت والمستتر فيه راجع الى اليد والجملة في محل النصب صفة اليد والحيا منصوب بان والمراد به ماء الحياه اى الامطار وفاعل تنبت راجع الى الحياة والجملة في محل الرفع

على انها خبران والجملة الاسمية تشبيه بالمصرع الاول بابلغ التشبيه والازهار جمع زهر وهو الشكوفة او بمعنى النباتات نصب على انها مفعول تنبت والاكم مجرور بفي ظرف للانبات مجازا وتوسعا

ومعنى البيت ان الغناء لا يفوت من النبي صلى الله عليه وسلم لمن افتقرت يمينه وان من التجى الى جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتقر يده ولا نفسه بل يحصل له غناء الدارين كما ان النباتات تحصل بسبب الامطار النازل من السماء وتنبت الازهار في روس الاكام كما قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا من الماء كل شي حي فلا جرم ان صاحب البردة رحمه الله تعالى اقتصر مطلبه لباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يريد زينة الدنيا والاخرة الا من يده صلى الله عليه وسلم كما افاد هذا المعنى الفاضل طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله البليغ

ولمْ أُرِدْ زهرةَ الدنيا التي اقتطفتْ
يدا زُهيرٍ بما أثنى على هَرِمِ

الواو للاستيناف ولم ارد نفي المتكلم بفتح الهمزة من الورود وبضمها من الارادة وهو الاصح والزهرة بفتح الهمزة بمعنى الزينة يقال زهرة الدنيا حسنها مفعول لم ارد مضاف الى الدنيا والتي اسم الموصول والاقتطاف يقال بالتركي يمش دوشرمك ويدان مرفوع على انه فاعل اقتطفت والجملة صلة الموصول وسقوط نون التثنية لاضافتها الى الزهير والزهير اسم الشاعر والباء للسببية ولفظ ما مجرور به متعلق باقتطفت وضمير اثنى راجع الى الزهير والجملة صفة الما وهرم اسم ملك وهو ابن سنان القيسي مجرور بعلى متعلق باثنى

نكتة

ان زهير بن ابي سلمى وليس في العرب سلم بضم السين الا هذا الاسم كان يمدحه بقصيدته وزهير هذا هو والد كعب بن زهير

صاحب بانت سعاد التي انشدها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
وهي قصيدة عظيمة اسلامية منشدها اسلامي صحابي
ولزهير قصايد مؤمن فيها بالبعث والحساب ومن
ذلك قصيــــــــــــــــدته الميمية

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل فينتقم

ومن قوله يخاطب هرم بن سنان القيسي

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد
ولكن منه باقيات وراثة
فاورث بنيك بعضها وتزود
تزود الى الممات فانه
ولو كرهته النفس اخر موعد

واما كعب هذا فله اشعار رائقة منها ما ذكره الشيخ
ابو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى في كتابه في الصحابة
وهو كتاب الاستيعاب فقال من قصيدة له

فان تسئل الاقوام عني فانني
انا ابن ابي سلمى على رغم من رغم
انا ابن الذي قد عاش تسعين حجة
فلم يخز يوما في معد ولم يلم
واكرمه الاكفاء من كل معشر
فان كنت قد كذبتني فسل الامم
اقول شبيهات بما قال عالم

بهن ومن يشبه اباه فما ظلم
فاشبهته من بين من وطي الحصا
ولم ينتزع عني شبه خال ولا ابن عم
اذا شئت اعلكت الجموح اذا
بدت نواجذ لحييه باغلظ ما عجم

رجعنا الى ما قاله صاحب البردة رحمه الله تعالى في حق زهير
بن ابي سلمى في البيت وكان زهير يمدح كثيرا هرم
بن سنان وياخذ جايزته فمن قوله في حقه
من قصيدة له من اشعاره الستة

بل اذكرن خير قيس كلها حسبا
وخيرها نائلا وخيرها خلقا
القائد الخيل منكوبا دوائرها
قد احكمت حكمات القد والانقا
غزت سمانا فابت ضمرا خدجا
من بعد ما جنبوها بدنا عتقا
قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسائلون الى ابوابه طرقا
ان تلق يوما على علاته هرما
تلق السماحة منه والندا خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي رحم
يوما ولا معدما من خابط ورقا

واشعاره في حقه كثيرة وجوايزه له وفيرة
قلت الهارونى المالكى رحمه الله تعا ومما رايته
في مكاتبة لبعض الفضلاء جمع بين زهير وبين هرم
في بيت واحد وهو من اجود الشعر فقال في ذلك

وافا الى كتاب من اخي ثقة
ما زال مذ كان مجبولا على الكرم
تجمعت فيه اخلاق مهذبة
كانما افترقت في سائر الامم
ازبى على ابن ابي سلمى بمقوله
وفي سماحته ازبى على هرم

ومعنى البيت

ان صاحب البردة رحمه الله تعالى لم يرد بمدح النبي صلى الله عليه وسلم زهرة الدنيا من انواع اموالها واقتطاف زهرتها وزينتها التي اقتطفتها يدا زهير بما اثناه على هرم بن سنان الفتي وانما اراد الجزاء من النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة العفو والغفران وكثرة الفضل والاحسان لان خير الجنة ونعيمها خير من زهرة الدنيا التي اقتطفتها يدا زهير من هرم ابن سنان ولهذا لقن الحجة على نفسه وعلى جميع المومنين واكد نيته بقوله الفصيح

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

يا حرف ندا واكرم منادى المضاف الى الخلق وما نافية بمعنى ليس والجار والمجرور في لي خبر مقدم له ومن مبني على السكون لا حظ له من الاعراب والوذ بمعنى الحوذ متكلم المضارع والجملة صلة الموصول وجعل الجملة اسم ما وبعد الجملة استيناف والضمير في به عائد الى الموصول والجار والمجرور متعلق بالوذ وسوى بمعنى غير مضاف الى كاف الخطاب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ظرف لالوذ مضاف الى الحلول بمعنى النزول مضاف الى الحادث والعمم بضم العين وبفتحها

وبكـ

وبكرها وبكسر الميم جمع عميم يقال عم يعم عموما وعميما اذا شمل مجرور على انه صفة الحادث **معارضة**

ان نبينا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اكرم الخلق على الله تعالى ووسيلتنا ووسيلة ابينا ادم وجميع الانبياء والرسل والملايكة والانس والجن والناس اجمعين الى الله الملك المعين قال الله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قيل العالمون الانس خاصة وقيل جميع العوالم ولما نزلت تلك الاية الكريمة قال عليه السلام لجبريل هل لك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة حتى نزل قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فامنت العاقبة ومن هذه المادة قال مالك لابي جعفر المنصور لما سأله هل تستقبل القبلة او الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف تترك استقباله وهو وسيلتك ووسيلة ابينا ادم صلوات الله على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وما زال الناس يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وحرمته ميتا كحرمته حيا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين **حتى ذكر الفقيه عبد الحق** في كتابه الذي الفه في فضل الحج قال نزلت برجل من اهل غرناطة علة عجزت عنها الاطباء وايسوه من برئها فكتب عنه الوزير الاديب ابو عبد الله محمد كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم يسئله فيه الشفاء لدائه والبرء مما نزل به وضمن الكتاب هذه

كتاب وقيذ من زمانته يشفي
بقبر رسول الله احمد يستشفي

له قدم قد قيد الدهر خطوها
فلم يستطع الا الاشارة بالكف
ولما رأى الزوار يبتدرونه
وقد عاقه عن قصده عايق الضعف
بكى اسفا واستودع الركب اذ
غدا محبة صدق لنعم الركب والعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه
دعا مميض خاشع القلب والطرف
عتيقك عبد الله ناداك ضارعا
وقد اخلص النجوى وايقن بالعطف
رجاك لضر اعجز الناس كشفه
ليصدر داعيه بما شاء من كشف
لرجل رمى فيها الزمان فقصرت
خطاه عن الصف المقدم في الزحف
واني لارجو ان تعود سوية
بقدرة من يحيي العظام ومن يشفي
فانت الذي نرجوه حيا وميتا
لصرف خطوب لا تزيغ الى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه
وما يقتضيه من مزيد ومن ضعف
قال فما هو الا ان وصل الركب الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقرئ الشعر هناك برئ الرجل فلما قدم الذي استودعه
اياه وجده كان لم يصبه ضر قط ولو تتبعت من
استغاث به صلى الله عليه وسلم حيا وميتا لما وسعته
الدفاتر ولكلت من كتبه المحابر اغاثنا الله سبحانه وتعالى

به في الدنيا والاخرة والحمد لله الذي جعلنا من امته
ونسئل الله العظيم ان لا يخالف بيننا وبين سنته صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا
ومعنى البيت استغثت الى جنابك
يا رسول الله وليس لي لغيرك رجوع به عند نزول البلايا
الشاملة لجميع الخلايق في الدنيا والاخرة اذ انت
يا اكرم المخلوقات قلت اظهر الاستغناء عن غيره
صلى الله عليه وعلى اله وسلم وتعوذ بجاهه ورجى عفوه عنده
وعند الله تعالى اشارة ان جاهه عظيم جسيم
يسع كل من رجاه صلى الله عليه وعلى اله وسلم كما بين
لك سيدي الفاضل انور الله تعالى مرقده بقوله البليغ
ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذ الكريم تجلى باسم منتقم
الواو للاستيناف ولن يضيق تاكيد نفي الاستقبال و
رسول الله نصب بتقدير حرف النداء وجاه بمعنى القدر
والمرتبة مرفوع على انه فاعل لن يضيق مضاف الى كاف الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والباء في بي بمعنى مع وياء المتكلم
مجرور به متعلق بلن يضيق واذ بمعنى اذا للتوقيت وقيل
انه للتعليل وفيه تقديم وتاخير لضرورة الشعر وحق التركيب
على هذا الاعتبار اذا تجلى الكريم باسم المتجلي بالانتقام والمنتقم
اسم من اسماء الله تعالى معناه المعاقب للعصاة على عصيانهم
مقدمة ان جاه النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
عريض طويل عند ربنا عز وجل ومن قدره ومرتبته عند ربه
خطابه له باللطف بقوله عندما يخر ساجدا تحت العرش
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع

وذلك هو المقام المحمود وبيده لواء الحمد المعقود الذى
يدخل تحته كل احد من الانبياء والرسل وجميع امته كما
قال ــــــــــــــــــــــ القائل

وَيدخلُ كُلُّ النَّاسِ تَحْتَ لِوَائِهِ   وَعِيسَى وَمُوسَى ثُمَّ نُوحٌ وَآدَمُ

وماذاك الا لجاهه العظيم اذ هو افضل الانبياء
والمرسلين وبه نرجو العفو والغفران صلوات الله تعالى
عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين **ومعنى البيت**
يا رسول الله تعوذت بجاهك والتجأت بجنابك العظيم
لتحسن الي في الدنيا ولتشفع في في الاخرة وتأخذ بيدي
لاسلم من الهول يوم القيمة لا سيما اذا تجلى الله الكريم
للعباد باسمه المتجلي بالانتقام لانك رحمة للعالمين
قالت نعم ان جاه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم شامل
لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات لان من جوده الدنيا
وما فيها فكيف يضيق جاهه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
كما افاده الفاضل رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة بقوله الفصيح

فَاِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوحِ وَالقَلَمِ

الفاء للتعليل **و** جود بمعنى العطية وقيل السخاوة مجرور
بمن والجار والمجرور خبر مقدم لان مضاف الى كاف الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اضافة لامية **و** الدنيا نصب على انه
اسم مؤخر لان والجملة تعليلية على الاستيناف **و** ضرت
بفتح المعجمة بمعنى الاخت نصب على انها عطف على الدنيا
مضاف الى الضمير الراجع الى الدنيا **و** المصرع الثاني عطف على
المصرع الاول والحرابه ظاهر **مقدمه** ان النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان سببا في ايجاد الخلق اجمعين

ولهذا

ولهذا قال يا محمد خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك
من اجلي ولله در القـــــــــــائل

لَولاكَ مَا خَلِقَتْ شَمْسٌ وَلا قَمَرٌ وَلا نُجُومٌ وَلا لَوحٌ وَلا قَلَمُ

فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم سببا في ايجاد الخلق وهو
بالمؤمنين رؤف رحيم فيطمع في احسانه وتفضله
كل احد من امته صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما كثيرا
ومعنى البيت يا رسول الله ارحم لي وتشفع
في عند ربك لانك انت رحمة للعالمين وسبب
في ايجاد الدنيا والاخرة ومن كان فيهما ومن الاحسان
لاهلهما ومن معدن علومك علوم اللوح المحفوظ و
القلم المكتوب به بذلك **قالت** يجوز ان يكون المراد من
علومه صلى الله عليه وسلم التي تمليها وتلقيها منها عالم اللوح
والقلم التي يتلقيها ما لوحي عن الله سبحانه وتعالى ويرقم من
الالواح بالاقلام وهو ما اوحى الله عز اسمه تعالى اليه من القران
العظيم ونحوه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
فلما اخلص الرجاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم معتمدا عليه
ومعترفا بحاله شرع بتلقينه نفسه على ان يكون بين الخوف
والرجاء فقال ـــــــــــــــ رحمه الله تعالى

يَا نَفْسُ لا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
اِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

يا حرف نداء **و** نفس منادى مفرد مبني على الضم **و** لا تقنطي
نهي للنفس بالامر **و** الذلة بالذال المعجمة وفي بعض النسخ
بالزاء المعجمة وعلى كلا اللفظين بمعنى الصغيرة مجرور بمن
على حذف المضاف تقديره من اجل ذلة **و** جملة عظمت صفة
و الكبائر جمع كبيرة نصب بان **و** الغفران مجرور بفي متعلق

بالكبائر واللمم الصغائر مجرور بكاف التشبيه والجار والمجرور
جزاء والجملة الاسمية تعليل لما قبله **مقدمة**
قال الله سبحانه وتعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم تفسيرها هي صغاير الذنوب ومذهب
اهل السنة والجماعة ان الله يغفر الصغاير باجتناب
الكبائر فمتى لم يجتنب الكبائر اخذ بالكبائر
والصغاير وهذا مذهب اهل السنة ودليل ما قلناه
من غفرانها قوله عز وجل ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء صدق الله العظيم
وهذا مراد المصنف رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة
والمعنى
انه امر نفسه بالرجاء طمعا في المغفرة من اجل ذنوبه
العظيمة بعد ما متفكرا بقوله عز شانه تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا فلهذا طمع صاحب البردة الغفران
برجائه وثقة بكرم الله سبحانه وتعالى وانه اراد بهذا
التسلية لنفسه بقوله ان يعفو الكبائر بعد الغفران كذنوب
الصغائر ولاجل ذلك اكثر رجاءه ثانيا
فقال ـــــــ طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه

لعل رحمة ربي حين يقسمها
تاتي على حسب العصيان في القسم

لعل حرف الترجي وهو ما اعتمده من الترجي في البيت الذي
قبله والرحمة نصب به على انه اسمه مضاف الى الرب والرب
الى ياء المتكلم وحين ظرف لما قبلها وبعده وفاعل يقسم

راجع

راجع الى الله سبحانه وتعالى والضمير المنصوب راجع الى الرحمة
وفاعل تاتي راجع الى الرحمة والجملة خبر لعل وحسب بمعنى
المقدار وقيل الاحصاء مجرور بعلى متعلق بتاتي مضاف
الى العصيان والقسم بمعنى التقسيم والتوزيع مجرور بفي
متعلق بتاتي **مقدمة** قد جاء في الحديث
ان الله عز وجل خلق مائة رحمة واحدة منها يتراحم الخلق
بها فيما بينهم وتسعة وتسعون رحمة مدخرة عنده
تعالى الى يوم القيمة ولهذا قال عليه افضل الصلاة والسلام
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من
في السماء وجاء من لا يرحم لا يرحم
وانشد القاضي فلك الدين رحمه الله تعالى
من يرحم الناس فالرحمن يرحمه
ويذهب الله عنه الضر والباسا
ففي صحيح البخاري جاء متصلا
لا يرحم الله من لا يرحم الناسا
والمعنى
اني ظلمت نفسي كثيرا ثم ندمت ورجعت الى الله عز اسمه تعالى
وارتجي منه العفو والمغفرة لحسن ظني به على انه لا ينظر
اساءة عبده ولعصيانه بل يعفو ويغفر لانه غفار الذنوب
وستار العيوب **قلت** ان المص رحمه الله تعالى اشار الى ان
من كسب سيئة لا تكتب الا بمثلها وان كسب حسنة
يكافى بعشر امثالها والى ان عصيانه اكثر من ان يحصى
ولهذا قال على حسب العصيان مستدلا بقوله عز وجل
في الحديث القدسي ان رحمتي سبقت غضبي اللهم انك

عفو تحب العفو فاعف عنا ذنوبنا واغفر لنا ولا تخيب
رجاءنا بحرمة حبيبك المصطفى ونبيك المجتبى وصليت
عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
ولما اسس قواعد العنقاوي رجاءه رحمه الله تعالى على حسن
الرجاء شرع الرجاء على عدم رده من باب الرحمة وعلى
انعكاس رجائه لديه وعدم انخرامه بالحساب في يوم
الميعاد فقال رحمه الله تعالى

يا ربِّ واجعلْ رجائي غيرَ منعكِسٍ
لديكَ واجعلْ حسابي غيرَ منخرِمِ

يا حرف نداء ورب منادى مضاف والمضاف اليه منوي وهو
ياء المتكلم والواو لاشباع الوزن واجعل امر والخطاب لربه
جل جلاله والرجاء مفعوله الاول مضاف الى ياء المتكلم وغير
نصب على انه مفعوله الثاني مضاف الى المنعكس ولدى بمعنى عند
ظرف لام المؤخر وتقديمه على عامله للحصر او للاهتمام والواو
عاطفة واجعل امر وحسابه مفعوله الاول مضاف الى ياء المتكلم
وغير نصب على انه مفعوله الثاني مضاف الى المنخرم بالخاء المعجمة
وقيل بالمهملة بمعنى الحرمان لكنه بالمعجمة في اكثر النسخ ولم اجده
في اللغات فان اشكل فارجع اليها وكلمة الغير في المصرعين
تحتمل ان يكونا حالين من المفعولين مقدمة قال
الله سبحانه وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
ومن اسمائه عز وجل الرب وبالجملة فالدعاء باسماء الله تعالى
محمود مرجو الاجابة كما قال الله تبارك وتعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم
وكقوله سبحانه وتعالى
واذا سألك عبادي عني

فاني

فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم
يرشدون الاية ولله القائل

اللهُ يغضبُ انْ تركتَ سؤالَهُ
وبنو آدمَ حينَ يُسْألُ يَغضبُ

قال الهاروني المالكي رحمه الله تعالى قال بعض علمائنا
لقد احسن محمود الوراق رحمه الله تعالى

اتَّقِ منْ سؤالِ الناسِ واللهُ رازقٌ
وانتَ صحيحٌ لمْ تخنكَ الاصابعُ
فكنْ طالباً للرزقِ منْ رازقِ الغنى
وخلِّ سؤالَ الناسِ فاللهُ صانعُ

ولقد احسن بعضهم في قوله

اتدري انَّ ذلّاً في السؤالِ
وفي بذلِ الوجوهِ الى الرجالِ
وما دنياكَ الا مثلُ فيءٍ
اظلَّكَ ثمَّ اذنَ بالزوالِ
معاذَ اللهِ منْ خلقٍ دنيٍّ
يكونُ الفضلُ فيهِ عليَّ لا لي
اذا كانَ القليلُ يسدُّ فقري
ولمْ اجدِ الكثيرَ فلا ابالي
هيَ الدنيا رأيتُ الحرصَ فيها
عواقبهُ التفرُّقُ بالزوالِ

انتهى كلام الهاروني رحمه الله تعالى

وقال بعض الفصحاء نقلا عن امرأ القيس
ولو أنما أسعى لادنى معيشة
كفاني ولم أطلب قليلا من المال

ومعنى البيت

يا رب العالمين فاجعل رجائي غير منعكس ولا تخيبه ولا تعكسه علي واجعل حسابي غير منخرم بحسن ظني بك بل تحسن الي ولا تأخذني بما نسيت او اخطئ وارحمني واجب دعوتي فانك لا تخيب رجاء من دعاك بالاخلاص والتضرع يا رب العالمين

قلت ان المصنف رحمه الله تعالى سئل العفو والعناية من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في الابيات السابقة ثم انه شرع الرجاء معتمدا على الطاف ربه عز وجل فقال انور الله تعالى مرقده وفي غرف الجنان ارقده

والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

الواو عاطفة والطف امر من اللطف عطف على اجعل في البيت السابق والباء بمعنى اللام وعبد اسم جنس يشمل للعباد كلها وفيه لفظ مجرور بالباء متعلق باللطف مضاف الى كاف الخطاب والخطاب ظاهر والدارين مجرور بفي متعلق بمتعلق العبد والمراد بها الدنيا والاخرة والضمير في له راجع الى العبد والجار والمجرور خبر مقدم لان وصبرا اسمه المؤخر والجملة تعليل لما قبله ومتى للشرط وتدعو من الدعوة مجزوم بمتى والضمير المنصوب راجع الى العبد والاهوال جمع الهول فاعل تدعو والجملة فعل الشرط والضمير في ينهزم راجع الى العبد ايضا والجملة جزاء الشرط وبعد الجملة الشرطية مجرور المحل على انه صفة الضمير

المجرور في له او منصوب المحل على انه نعت لاسم ان والاول صحيح

مذكرة

اللطيف اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى فهو اللطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز فالمصنف يسأل الله تعالى ان يلطف به في الدنيا والاخرة ووصف نفسه بالصبر لما يترتب عليه من الاجر

والمعنى

اللهم انك لطيف بعبادك فالطف بي وهون علي شدايد الهول والاحوال واصلح حالي واحوالي في الدنيا والاخرة واني اسألك عزم اهل الصبر وجد اهل الصبر حتى لا تدعني الاهوال في الدارين

قلت انه سئل اللطف والسلامة من شدايد الاهوال التي توجب الفرار والانهزام وسئل الطمانينة من الروع والورع ليسلم من الجام العرق وغيره من الاهوال ومن فتنتهما وفتنة القبر ومنكر ونكير ومن الاشياء المرعبة المخوفة التي لا قرار مع رؤيتها فنسئل الله سبحانه وتعالى السلامة من الزيغ والزلل ومن الاهوال والشدايد كلها في الدنيا والاخرة بحرمة النبي الامين وبحرمة نوره المبين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولما اتم قصايده المنيفة ختمها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم متمسكا بنظم يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته

وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم

الواو للاستيناف او للعطف وكلمة أذن امر بمعنى الدعاء

اعلم ان صيغة الامر على وجوه منها للسؤال كقوله تعالى
ربنا تقبل منا الآية هذا هو المراد هنا وكذا ما وقع لرسول الله
صلى الله عليه وعلى آله في الابيات السابقة **و**السحب هي المزن التي
تحمل الغيث العظيم من المطر الغزير مجرور باللام متعلق بالاذن
مضاف الى الصلاة اضافة معنوية **و**كاف الخطاب مجرور بمن
البيانية **و**دائمة من الدوام نصب على انها حال من المضاف اليه
او من المضاف والاول اصح **و**لفظ النبي مجرور بعلى متعلق
بالصلاة او الدوام **و**منهل مجرور بالباء متعلق بالسحب
ومنسجم عطف عليه **مذكرة** قال الله سبحانه وتعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذا سأل المص رحمه الله تعالى
ان يأذن الله تعالى لسحب صلاة من قبله عز وجل بالدوام
والثبات على النبي المطهر وفيها نصيب للمص رحمه الله تعالى بسبب
سؤاله من الله عز اسمه وكان مأجورا به لقوله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي صلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي فليقلل
عبد ذلك او ليكثر وصلاة المص رحمه الله تعالى للنبي صلى الله
عليه وسلم باقية ودائمة عند الله وعند رسوله صلوات الله عليه
وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

ومعنى البيت

يا رب العالمين اني اسألك ان تأذن لسحب
الصلاة دائمة من عندك على نبيك وصفيك كما تأذن
السحاب التي تحمل الغيث العظيم من الامطار الكثيرة وترسل الصلاة
عليه كما ترسل الامطار من السحاب لا تنقطعها عليه
بل تجعل متصلة ترسل عليه وتنسجم لديه كالمطر العظيم
المنهل صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك انتهى

لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها
عنا يا رب العالمين ولما اثنى بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عطف الآل والاصحاب
على وتيرة الترتيب متفكرا بحديث **اذا صليتم
علي فعمموها** فقال طيب الله تعالى ثراه

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
اَهْلِ التُّقَى وَالنُّقَى وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ

الواو عاطفة **و**ال اصله اهل بدليل اهيل وعن الكسائي
سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل واهيل وال واويل
مجرور على انه عطف على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
والصحب عطف عليه **و**ثم للعطف **و**التابعين مجرور على
انه عطف على القريب والبعيد **و**الضمير في لهم راجع الى الآل
والاصحاب **و**اهل مجرور على انه بدل منهم مضاف الى التقى
بضم التاء **و**النقى بضم النون عطف عليه **و**الجود **و**الكرم
عطف على ما قبله ايضا **مقدمة** قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم
اذا صليتم علي فعمموها ولهذه المجلة العظيمة
تعم الصلوات على آله واصحابه وعلى التابعين لهم
من المتقدمين والمتأخرين **فان قيل** لم قدم
الآل والصحب لا سيما التابعين على الائمة الاربعة
قلت ان الائمة الاربعة داخل تحت المصرعين
كرارا وما سيأتي بعده تأكيد كما لا يخفى مع ان ذكر الآل
والصحب شامل لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

طرا ولان التخصيص بعد التعميم يقتضي اشرفية الشئ
على غيره كما في قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح
ولان هذا المقام مقام الصلاة وما ذكر بعدها
مقام الترضية ولانه يذنبه بما بعده من اجل الاتحقاد
ولا يرد ما قيل فتأمل والله تعالى اعلم بالصواب

ومعنى البيت

اللهم اني اسئلك بحق ما حمل كرسيك من عظمتك
وقدرتك وجلالك وبهائك وسلطانك ان تأذن
لسحب صلاة منك دائمة على **محمد** عبدك ورسولك
وعلى اله واصحابه والتابعين لهم من المتقدمين
والمتأخرين بعدد ما خلقت من قبل ان تكون السماء
مبنية والارض مدحية والجبال علوية والعيون منفجرة
والبحار مسخرة والانهار منهمرة والشمس مضحية والقمر
مضيئا والنجم منيرا ولا يعلم احد حيث تكون الا انت
يارب العالمين وهذا معنى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى
ولما انتهى بالصلوة على نبينا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه اجمعين والتابعين لهم من المتقدمين والمتأخرين
شرع الترضية على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
خصوصا على الائمة الاربعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
فقال انور الله تعالى مرقده

ثُمَّ الرِّضَى عَنْ اَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الكَرَمِ

كلمة ثم للعطف والرضى مجرور محلة على انه عطف على
السحب المضاف وعلى المضاف اليه في البيت السابق وابي بكر
مجرور بعن متعلق مع ما عطف عليه بالرضى رضوان الله تعالى

عليهم

عليهم اجمعين ولفظ ذي بمعنى الصاحب
مجرور على انه نعت لهم على سبيل البدل مضاف الى الكرم

مقصود الناظم

ان في البيت تنبيها على ان الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين لا تذكر الا بخير لما ورد من
الاحاديث الصحيحة في مناقبهم ووجوب
الكف عن الطعن فيهم كقوله صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم لا تسبوا اصحابي
فلو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وكقوله
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين
اكرموا اصحابي فانهم
خياركم الحديث وكقوله
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا من بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله
فيوشك ان يأخذه الله تعالى
ثم في مناقب كل من ابي بكر رضي الله تعالى عنه
وعمر رضي الله تعالى عنه وعثمان رضي الله تعالى عنه وعلي

رضي الله عنه والحسن والحسين وغيرهم من اكابر الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين احاديث
صحيحة وما وقع بينهم من المنازعات
والمحاربات فله محامل وتأويلات
فسبهم والطعن فيهم ان كان مما يخالف
الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة
رضي الله تعالى عنها والا فبدعة وفسق وبالجملة
لم ينقل عن السلف المجتهدين والعلماء
الصالحين رحمهم الله تعالى جواز اللعن على
معاوية رضي الله تعالى عنه وعلى اقرانه لان غاية امرهم
البغي والخروج عن الامام وهو لا يوجب اللعن
وانما اختلفوا في يزيد بن معاوية حتى ذكر
في الخلاصة وغيره انه لا ينبغي اللعن عليه
ولا على الحجاج لان النبي صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن
كان من اهل القبلة وما نقل عن لعن النبي
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لبعض من اهل القبلة
فلما انه يعلم من احوال الناس ما لا يعلم غيره
وبعضهم اطلق اللعن على يزيد لما انه كفر حين
امر بقتل الحسين رضي الله عنه وعن ابيه وعن الصحابة
اجمعين واتفقوا على جواز اللعن على من قتله
او امر به او اجازه او رضي به والحق
ان رضي يزيد بقتل الحسين رضي الله عنه واستبشاره
بذلك واهانته اهل بيت النبي صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم مما تواتر معناه

وان كان تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف
في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى
انصاره واعوانه وهذه التنبيهات
منفهمة من البيت ضمنا لان من امن
واعتقد بان الله تعالى واحد وبان رسوله
حق وجب عليه ان يؤمن به وبما جاء من عنده
على نبيه وصفيه سيدنا وشفيعنا رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم عمليا كان
او اعتقاديا وبهذا يستجاب الدعاء
ويجب على المؤمن ان يشهد بالجنة للعشرة الذين بشرهم
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالجنة حيث قال عليه السلام
ابو بكر رض في الجنة وعمر رض في الجنة وعثمان رض
في الجنة وعلي رض في الجنة وطلحة رض في الجنة
وزبير رض في الجنة وعبد الرحمن بن عوف رض في الجنة
وسعد بن ابي وقاص رض في الجنة
وسعيد بن زيد رض في الجنة وابو عبيدة
بن الجراح رض في الجنة وكذا نشهد بالجنة
لفاطمة والحسن والحسين رضي الله
عنهم اجمعين لما ورد في الحديث الصحيح ان فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وسائر الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين لا يذكرون الا بخير ويرجى
لهم اكثر مما يرجى لغيرهم من المؤمنين
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد بعينه بل نشهد
بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار

وهذه المقدمة من العقايد الاسلامية نقلتها لتكون
نشاطا للطالبين وتنبيها للطامعين بعون
الله الملك القهار **ومعنى البيت**
اللهم اني اسئلك ان تأذن لسحب الصلاة الدائم
منك على نبيك وصفيك محمد عبدك ورسولك وعلى
اله واصحابه والتابعين لهم من المتقدمين
والمتأخرين واسئلك اللهم ان تأذن
رضوانك على الصحابة خصوصا منهم على ذوي قدر
حلي **ابي بكر وعمر وعثمان**
وعلي وعلى بقية الصحابة والتابعين
الذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين برحمتك يا ارحم
الراحمين اللهم صل وسلم على نبينا **محمد**
عبدك ورسولك وعلى اله وصحبه والتابعين
لهم من المتقدمين والمتأخرين وافتح سجال
رضوانك على الصحابة اجمعين مدة دوام
ترنح اغصان البان بريح الصبا واطراب حادي
العيس بالنغم لعل هذا مراد العلامة رحمه الله تعالى
بقرينة تعلق البيت الاتي بما قبله في البيت السابق
كما بين لك سيدي الفاضل الابوصيري رحمه الله
تبارك وتعالى عليه رحمة واسعة ونفعنا ببركاته بقوله الفصيح

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيحُ صَبَا
وَأَطْرَبَ العِيسَ حَادِي العِيسِ بِالنَّغَمِ

لفظ ما مصدرية **و**رنحت بمعنى امالت **و**عذبات
الاغصان مفعول رنحت مضاف الى البان وهو شجر معروف

وقيل

وقيل اسم جنس يشمل جميع الاشجار **و**الريح مرفوع على
انه فاعل رنحت مضاف الى الصبا **و**الصبا قد تقدم
ذكره وذكر الجنوب والشمال والدبور في اول
هذا الكتاب في بيت ام هبت الريح **و**الطرب من الطرب
وهو محركة الفرح والشوق **و**العيس هو الابل الابيض
نصب على انه مفعول **و**حادي بمعنى الراعي مرفوع المحل
على انه فاعل اطرب والجملة عطف على جملة رنحت مضاف
الى العيس الثاني **و**النغم بالفتحتين مجرور بالباء
متعلق باطرب **والمعنى**
ان المصنف رحمه الله تعالى يريد بذلك دوام الصلوة
على النبي المختار صلى الله عليه وسلم والرضوان على الصحابة
خصوصا منهم على الائمة الاربعة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين ما دامت امالة اغصان الاشجار
بريح الصبا وما دام حادي العيس بالانغام الطيبة
والنغمات المطربة الى يوم يبعثون **قال** الهاروني
المالكي رحمه الله تعالى في قصيدة له في مدح سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَمَا لَقِحَتْ سُحُبُ الغَمَامِ بِدِيمَةٍ
وَمَا سَجَعَتْ وُرْقُ اليَمَامِ بِأَغْصُنٍ
وَمَا غَرَّدَتْ وُرْقُ الحَمَامِ بِأَيْكَةٍ

ومما قاله ايضا في المعنى

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ ثُمَّ صَلَاتُهُ
عَلَى طُولِ هَذَا الدَّهْرِ مَا سَطَعَ الفَجْرُ

والله القائل

يا حادي العيس ان جزت الحمى سحرا
بلغ سلامي على المختار من مضر

خاتمة الكتاب

قال الفقير هذا اخر المقاصد من المقصايد وقد اجتهدنا في التصحيح راجيا دعاء من يدعو للداعي فان الدال على الخير كالساعي نسئل الله سبحانه وتعالى ان يجعل سعيي مشكورا وقصدي مبرورا وهذا الجمع الذي من المنقول والمنظوم معدن الدعاء ومنبع الثناء على السنة الطالبين مذكورا وعن تحريف المبطلين وتصحيف الملحدين مهجورا اللهم سلم ديننا ولا تسلب وقت النزع ايماننا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا وارزقنا خير الدنيا والاخرة انك على كل شئ قدير وصلى الله على افضل جميع الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تمت القصيدة بعون الله الملك القدير تاريخ النصف الاول من الخمس الرابع من السبع الخامس من العشر السابع من الثلث الاول من النصف الاول من السدس السادس من العشر الحادي من العشر الثاني من العشر الاول من العشر الثالث من الالف الثاني